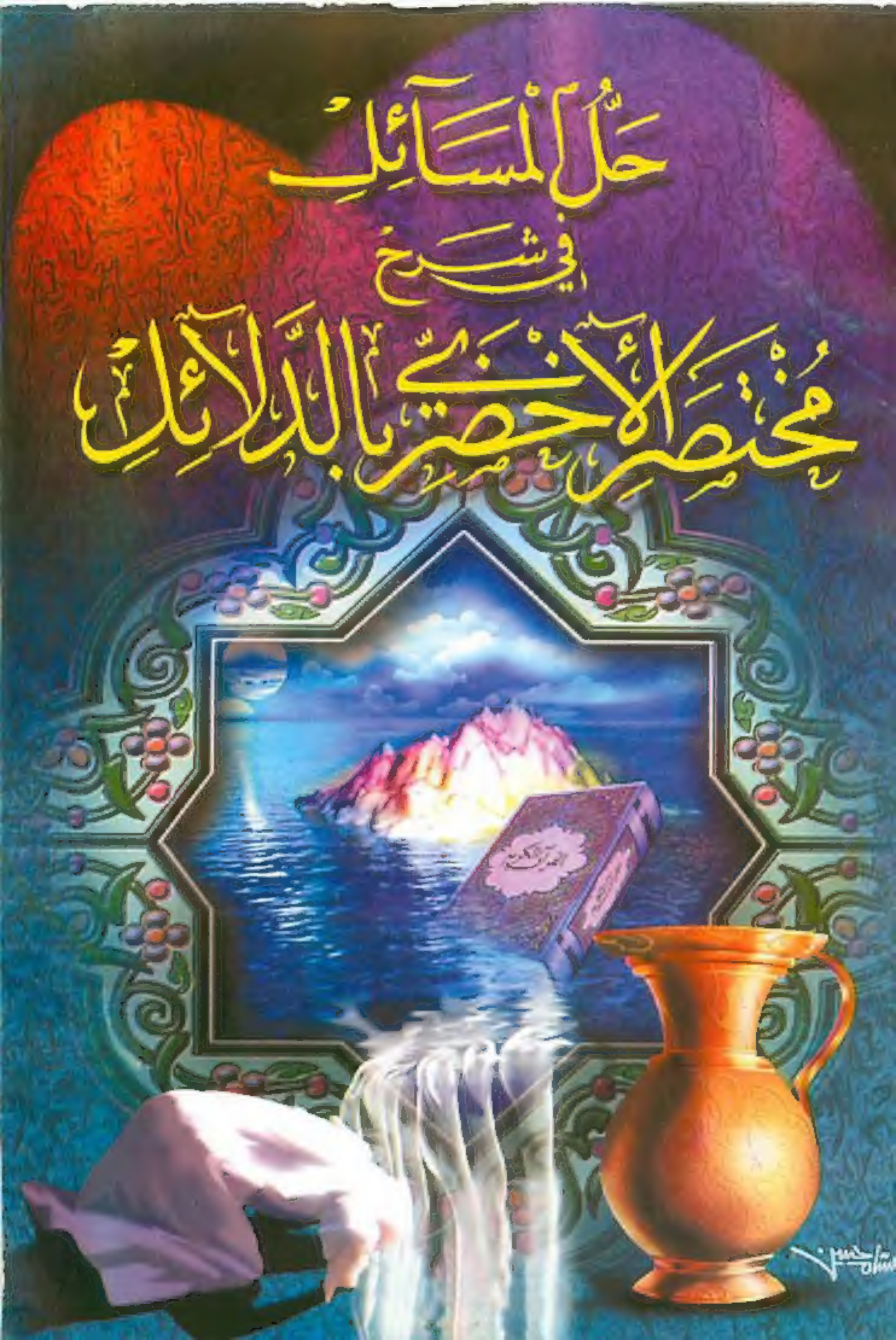


حُلِّ السَّكَاةِ

فِي شَرْحِ

مُحَمَّدٍ الْأَخْصَرِ بِالْإِسْلَامِ



حُلِّ الْمَسَائِلِ

فِي شَرْحِ

مُخْتَصَرِ الْأَخْبَرِ بِالْبَلَدِ الْأَعْلَى

جَمْعُهُ

الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْغَنِيُّ

الْحَاجُّ سَعْدُ بْنُ عَرَفَانَ سَيِّدُ جَلِيلِ الْأَوْرَعِ الْقَوِيُّ

سَيِّدُ نَجْمِ الْوَهْدِ الْعَالِي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده ورسوله كتابه الحكيم، وتبين فيه أحكام دينه القويم، وأرشد به الناس إلى صراطه المستقيم. والصلاة والسلام على سيد أنبيائه ورسله، وإمام أصفيائه ومُتقين، محمد الذي فضل ما أُجمل في القرآن بأحاديثه الشريفة، وشرح ما استصعب منه بتعليقه ودلائله الحكيمه وأعلن أن العلماء ورثة الأنبياء^(١) في تليغ وتوضيح ما جاءوا به من الصراط السبيل. وصرح بأن من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين^(٢) وأن أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع^(٣) وعلى آله وصحبه الذين ضحوا بالنفوس والجاه والأموال والأهالي والديار في سبيل بناء الإسلام، وحملوا أحكامه وشرايعه بالأقوال والأفعال والجهاد إلى سائر الأنداء والأنام، ومن نهج متهجهم من العلماء والفقهاء إلى يوم قيام الناس للرب العلام.

أما بعد : فاعلم أرشدني الله وإياك إلى ما فيه سعادتنا في الدارين، وما به نجاتنا وراحتنا في الحياتين إله قد ظهر في بلادنا شريعة مشدقة — أقال عقرايتنا وعقرايتهم رب البرية — وقعوا في أغراض لعلماء أئمة الإسلام المتقين البررة — لأجل ما القوا من الكتب في المسائل والفروع الفقهية لمقررة — بياناً لما جاء في الكتاب والسنة المطهرة وما أجمع عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم قادة الأمة الإسلامية المحررة — وحملوا عليهم جميع الآيات التي أنزلها الله تعالى في أهل الكتاب من التبصاري والأمة اليهودية.

(١) رواه البخاري ومسلم وابن ماجة وأبو يعى

(٢) رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة

(٣) الورع : التقوى والإيتقاد عن الإثم والشهوات والنماسى.

مثل قوله تعالى :

1. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ (١).

سورة المائدة آية (١٧٧)

2. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

سورة آل عمران آية (٩٩)

3. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾.

سورة آل عمران آية (٩٨)

زاعمين بِعَمَلِهِمْ هَذَا أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ أَيْمَةَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ. فَلِذَا فَسَقُوا وَتَدَعَوْا وَكَفَرُوا كُلُّ مَنْ يَشْتَغِلُ فِي تَعْلِيمٍ أَوْ تَعْلِيمٍ بِتِلْكَ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ، وَفِي بَعْضِ الْمُدُنِ طَرَحُوا فِي الطَّرِيقَاتِ وَالشُّوَارِعِ، وَالْحَقَرِ (٢) وَأَضَرُّوا فِي الْبَعْضِ النُّوَاجِيزَ الْمُنَاجِجَةَ. مُعَلِّينَ بِأَنَّهَا تُخَالِفُ الْجِلَّةَ الْحَمِيدَةَ وَثَبَتَ — الْأَصْنَامَ الْمُضَلَّلَةَ (٣) حَتَّى نَرَى الْيَوْمَ بَعْضَ الطَّلَبَةِ لِأَجْلِ أَقَابِلِهِمُ السَّخِيفَةِ. يَنْفَرُونَ وَيَهْجُرُونَ الْكُتُبَ الَّتِي مِنْهَا تَعَلَّمُوا هُمْ وَالشَّرِيفَةَ الْمُتَشَلِّقَةَ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ، وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَسَائِرَ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ وَالْمُحَامَلَاتِ. بِمِثْلِ الْأَخْضَرِيِّ. وَالْمَقْدُمَةِ الْعِزِّيَّةِ وَالرُّسَالَةِ الْقَهْرَوَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ وَأَسَاءُوا الظَّنَّ بِمَوْلَيْيَهَا وَفَنَدُوا جَمِيعَهَا.

فَقَرَّمْنَا — بَعْدَ تَرْدِّدٍ وَإِحْتِجَامٍ وَتَقَهُّقٍ وَإِقْدَامٍ، لِمَا فِينَا مِنْ ضَعْفٍ وَقُصُورٍ، وَعَجْزٍ وَخُورٍ أَنْ نَجْمَعَ شَرْحًا وَجِيزًا لِمُخْتَصَرِ الْأَخْضَرِيِّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَخْضَرِيِّ — أَجْزَلَ الْجَوَادِّ الْعُلَى ثَوَابِهِ.

يَعْدِدُ قَلِيلٌ مِنْ دَلَائِلِ وَفُرُوعِ وَمَسَائِلِ نَقَلًا عَمَّا قَالَهُ وَكَبَتْ فِي مِثْلِهَا الْعُلَمَاءُ الْأَوْفِيَاءُ. وَمَا قَرَّرَهُ فِي نَظَائِرِهَا الْمُحَدِّثُونَ وَالْفُقَهَاءُ الْأَمَنَاءُ. وَبَيَّنَّ بِهِ أَنَّ الْكُتُبَ الْفِقْهِيَّةَ كَيْسَتْ إِلَّا بِشُرُوحٍ وَتَفَاسِيرٍ لِأَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ. عَمَى اللَّهُ أَنْ يُرْجَعَ بِهِ الْإِطْمِئْنَانُ إِلَى نَفُوسِ الْمُتَعَلِّمِينَ الْبَوَاسِلِ وَيَتَحَثَّ بِهِ السَّكِينَةُ وَالثَبَاتُ إِلَى قُلُوبِ الْمُتَعَلِّمِينَ الْأَفَاضِلِ. وَيَتَوَدَّ بِهِ الْمُؤَذِّنُ الْوَاقِعِينَ فِي أَغْرَاضِ الْفُقَهَاءِ الْأَبْرِيَاءِ الْكَمَلَةِ وَيُسَكِّثُ بِهِ شَيْقِيقَةَ الْمُتَمَحِّمِينَ الْجَهْلَةَ إِرَاحَةً لِقُلُوبِ الْمُخْلِصِينَ الْخَيْرَةِ.

(١) يريد بهم الأئمة للتدريس.

(٢) يريدون بهم العلماء المتأخرين المصنِّفين لكتب الفقه.

(٣) لي مكتبتنا الخاصة من هذه الكتب النفيسة التي لقطها إلينا تلاميذنا من مزابيل بعض مدتنا شامد عدل في الذي قلناه.

وسمّيته

«حَلُّ الْمَسَائِلِ فِي شَرْحِ مُخْتَصَرِ الْأَخْضَرِيِّ بِالذَّلَائِلِ» رَاجِعاً مِنَ الْمُؤَلِّى جَلَّ شَأْنُهُ وَعَزَّ سُلْطَانُهُ
أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ وَأَمْثَالَهُ^(١) الْإِنْتِفَاعَ الْعَمِيمَ وَيَجْعَلَ سَعْيَ جَامِعِيهِ الضَّعِيفِ سَعْياً مُشْكُوراً خَالِصاً
لِوَجْهِهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَالْهَادِي بِحَمْدِهِ إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ.

الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْعَنِيِّ الْحَاجُّ سَعْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ تَجَلَّيَا تَوَرَّى الْفَوْتِيُّ مُدِيرُ الْمَدْرَسَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ «سَبِيلُ الْفَلَاحِ» بِمَدِينَةِ سَيْفُو جُمْهُورِيَّةِ مَالِي.

وَذَلِكَ فِي عَشِيَةِ الْإِثْنَيْنِ 28 ربيع الأول سنة 1391 هـ 24 مايو 1971 م.

(١) مثل مسائل الدلالة في شرح متن الرسالة للحافظ أبي الفتح الإمام أحمد بن محمد بن الصديق حفظه الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ رحمه الله تعالى بعد البسملة والصلاة والسلام على نبي الرحمة وآله وصحبه البررة.

أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه

البيان

«المُكَلَّفُ» هُوَ الْبَالِغُ الْعَاقِلُ الَّذِي بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

«الْإِيمَانُ» هُوَ التَّصَدِيقُ بِمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

«قواعد الإيمان»

قواعد الإيمان ستة :

- | | |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| (1) الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى، | (4) وَرُسُلِهِ الْمَعْصُومِينَ، |
| (2) وَبِعَلَائِكَ الْكَرَامِ، | (5) وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، |
| (3) وَبِكُتُبِهِ الْمُقَدَّسَةِ، | (6) وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ |

أَنْ «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى»

فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَلَا، وَمَا يَسْتَجِيبُ، وَمَا يَجُوزُ.

١ - الْوَاجِبَاتُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.

الوَاجِبَاتُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى عِشْرُونَ صِفَةً. وَهِيَ :

1 - الْوُجُودُ. قَالَ تَعَالَى :

1. «إِنِّي اللَّهُ شَكَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ».

2. «يَبْدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ».

سورة الأنعام 101 - 102

2 — الْقِدْمُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. سورة الحديد (3)

3 — الْبَقَاءُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَأَنِ وَيَتَقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. سورة الرحمن (27)

4 — الْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. سورة الشورى (11)

5 — قِيَامُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ : أَنَّى لَا نَحْتَاجُ إِلَى مَحَلٍّ كَالصِّفَاتِ

وَلَا مُخَصَّرٍ يُخَصِّصُهُ بِالْوُجُودِ. قَالَ تَعَالَى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. سورة فاطر (15)

6 — الْوَحْدَانِيَّةُ : لِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

سورة الأنبياء (133)

﴿وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

سورة البقرة (163)

7 — الْقُدْرَةُ الْعَامَّةُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿يَسْبِغُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

سورة الحديد (2)

8 — الْإِرَادَةُ الْعَامَّةُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

1. ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

سورة البروج (131 — 136)

2. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.

سورة القصص (68)

9 - العلم : قال الله تعالى :

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّوْرِ﴾.
سورة العنكبوت (4)

10 - الحياة : قال الله تعالى :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.
سورة البقرة (255)
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾.
سورة الفرقان (58)

11 - 12 السَّمْعُ وَالْبَصَرُ : قال الله تعالى :

1. ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾.
سورة طه (46)
2. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.
سورة لقمان (28)

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.
سورة الأنعام (103)

13 - الكلام : قال الله تعالى :

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.
سورة النساء (164)

وأنه تعالى :

- | | |
|------------------|---------------------|
| 14 - قَادِرٌ. | 18 - وَسَمِيعٌ. |
| 15 - وَتَرِيْدٌ. | 19 - وَبَصِيرٌ. |
| 16 - وَعَالِمٌ. | 20 - وَمَتَكَلِّمٌ. |
| 17 - وَخَيٌّ. | |

الْمُسْتَجِيبُ لِي حَقِّهِ تَعَالَى :

وَيُسْتَجِيبُ لِي حَقُّهُ تَعَالَى : مَا يَتَنَافَى فِيهِ الصِّفَاتُ الْعِشْرِينَ الْوَاجِبَةُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى.

وهي :

1 - الْعِلْمُ الَّذِي يَتَنَافَى الوجود.

2 - وَالْحُثُوثُ الْمَتَافِي لِلْقَدَمِ.

3 — وَالْفَنَاءُ الْمُتَنَافِي لِلْبَقَاءِ.

4 — وَالْمُتَنَافِلَةُ لِلْحَوَادِثِ الْمُتَنَافِيَةُ لِلْمُخَالَفَةِ لَهَا.

5 — وَالْإِفْتِقَارُ إِلَى الْمَخْلُ وَالْمُخْصَصُ الْمُتَنَافِي لِلْقِيَامِ بِالنَّفْسِ وَالْبَنَى.

6 — وَالْتَعَدُّ فِي الذَّاتِ وَالصُّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْمُتَنَافِيَةُ لِلْوَحْدَانِيَّةِ فِيهَا.

7 — وَالْعَجْزُ الْعَامُّ الْمُتَنَافِي لِلْقُدْرَةِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.

8 — وَالْكَرَاهَةُ لِوُجُودِ الْأَفْعَالِ أَوْ الَّتِي تُتَنَافَى الْإِرَادَةُ.

9 — وَالْجَهْلُ وَمَا فِيهِ مَعْنَاهُ بِشَيْءٍ مِنْ الْمَعْلُومَاتِ الْمُتَنَافِي لِلْعِلْمِ.

10 — وَالْمَوْتُ الْمُتَنَافِي لِلْحَيَاةِ.

11 — وَالصُّمُّ الَّذِي يُتَنَافَى السَّمْعُ الْعَامُّ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ.

12 — وَالْعَمَى أَوْ غَفَاءُ شَيْءٍ مِنْ الْمَوْجُودَاتِ عَنْ بَصَرِهِ.

13 — وَالْبُكْمُ أَيُّ خُرُوجِ شَيْءٍ مِنْ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ ذِلَالَةِ كَلَامِهِ جُلٍّ وَعَلَا أَوْ كَوْنُ كَلَامِهِ خُرْفًا أَوْ صَوْتًا الَّذِي يُتَنَافَى الْكَلَامُ.

وَكَوْنُهُ تَعَالَى

18 — مَيْتًا.

14 — غَاجِرًا.

19 — أَغْمَى.

15 — مُكْرَهًا.

20 — أَبْكَمَ.

16 — جَاهِلًا.

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوفًا كَبِيرًا.

17 — أَصَمَّ.

مَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى :

وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى فِعْلُ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ أَوْ تَرْكُهَا فِي الْعَدَمِ وَتَدْخُلُ فِي ذَلِكَ التَّرَابُ وَالْعِقَابُ وَتَبْعُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمُرَاعَاةُ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ لِلْمَخْلُوقِ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَعَالَى مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَسْتَجِيبُ.

(ب) الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ :

وَهُوَ أَنْ يَتَحَقَّقَ الْمُكَلَّفُ بِأَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا مُكْرَمِينَ مَخْلُوقِينَ مِنَ الثَّوَرِ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنَامُونَ وَلَا يَنْكَبُونَ وَلَا يَقْصُونَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَا أَمَرَهُمْ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

قال الله تعالى :

1. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

سورة النساء (136)

2. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
بِهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ؟ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

سورة البقرة (30)

وقال عليه الصلاة والسلام :

«إِنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفٍ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ».

أصله في الصحيحين

ج) الإيمان بالكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ :

يَجِبُ عَلَى الْمُكَلِّفِ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ، تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رُسُلِهِ الْكِتَابَ كُتُبًا مُقَدَّسَةً هِيَ كَلَامُهُ
الْقَدِيمُ وَأَوْحَاهَا إِلَيْهِمْ مَبْنًى فِيهَا شَرَائِعُهُ وَأَحْكَامُهُ لِيَتْلَوْهَا إِلَى خَلْقِهِ يَرْشِدُهُمْ فِيهَا إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ
فِي الْحَيَاتَيْنِ وَأَعْظَمُ هَذِهِ الْكُتُبِ :

1 - التَّوْرَةُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

2 - وَالزَّبُورُ الْمُنَزَّلُ عَلَى سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

3 - وَالْإِنْجِيلُ الْمُنَزَّلُ عَلَى سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

4 - وَالْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَهُوَ بِالنَّصْرِ أَكْبَرُ هَذِهِ الْكُتُبِ

وَمُتَّبِعِينَ عَلَيْهَا وَنَاسِخَ لِجَمِيعِ أَحْكَامِهَا وَشَرَائِعِهَا.

قال الله تعالى :

1. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ
الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا﴾.

سورة النساء (136)

2. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ

سورة آل عمران (3) ب 4

هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾.

سورة النساء (162)

3. ﴿وَعَائِيتَنَا دَاوُدَ وَزُبُورًا﴾.

د) الإيمان بالرُّسل عليهم الصلاة والسلام :

وَهُوَ أَنْ يُؤْمِنَ الْمُكَلَّفُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنَ النَّاسِ رُسُلًا أَوْحَى إِلَيْهِمْ شَرَائِعَهُ وَدِينَهُ وَأَمْرَهُمْ
بِالتَّبَلُّغِ إِلَى الْخَلْقِ مَا أُنْزِلَ مِنْ رَبِّهِمْ لِقَطْعِ حُجَّتِهِمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَيْدِ هَذِهِ الرُّسُلِ بِالْمُعْجَزَاتِ
وَعَصَمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُسْكَرَاتِ وَبِالنَّصْرِ عَلَى مَشِيئَةِ سَبِيلِ الْكُفْرِ وَالْفَوَاقِ وَالصَّلَاحَاتِ أُولَئِكَ آدَةُ
أَبَوِ الْبَشَرِ وَأَجْرُهُمْ وَأَفْصَلُهُمْ وَالشَّهِيدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخَاتِمَتُهُمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

قال الله تعالى :

1. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى
اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾.

سورة النحل «36»

2. ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْبِشْرِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَيُوسَى وَمُوسَى وَهَارُونَ وَسَلِيمَانَ وَعَآدَيْنَا
دَاوُدَ زُبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا رُسُلًا مَبْشُرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِيَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا﴾.

سورة النساء «165»

3. ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾.

سورة الأحزاب «40»

وعن أئمة هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ وَأُجِلْتُ لِي الْعَنَائِمُ
وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِي الْبُيُوتُ».

رواه الترمذي ومسلم

وَيَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا يَسْتَحِيلُ
وَمَا يَجُوزُ.

أ) الواجب في حق الرُّسل عليهم الصلاة والسلام :

ويجب في حق الرُّسل ثلاث صفات وهي :

1 - الصِّدْقُ فِي جَمِيعِ مَا بَلَّغُوا إِلَى الْخَلْقِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى صِدْقِهِمْ تَأْيِيدُ اللَّهِ لَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ إِذْ لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَكَانُوا كَاذِبِينَ وَلَوْ كَانُوا كَاذِبِينَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ لَهُمُ الْمُعْجَزَاتِ.
2 - 3 - وَالْأَمَانَةُ وَالتَّيْلُغُ لَوْ كَانُوا خَائِبِينَ كَاتِبِينَ لِرِسَالَاتِ اللَّهِ لَمَّا أَمَرْنَا بِطَاعَتِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ فِي جَمِيعِ أَسْوَاقِهِمْ.
قال الله تعالى :

1. ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ، وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾. سورة التغابى (12)
2. ﴿وَمَا عَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. سورة الطھر (17)
3. ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. سورة النجم (4)
4. ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِي وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. سورة المائدة (67)

(ب) الْمُسْتَجِيلُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وَيُسْتَجِيلُ فِي حَقِّهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْكَذِبُ وَالْخِيَانَةُ وَكَيْفَانُ مَا أُرْسِلُوا بِهِ لِلْخَلْقِ.

(ج) الْجَائِزُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِمُ الْأَغْرَاضُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي لَا تُؤَدِّي إِلَى تَقْصِيرٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ كَالْمَرَضِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَدُخُولِ الْأَسْوَاقِ وَالْقَتْلِ وَالْجُرْحِ وَالتَّزْوِيجِ وَنَحْوِهَا.

قال الله تعالى :

1. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾.

سورة الفرقان (20)

2. ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا

تُهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾.

سورة البقرة (88)

وَلَا يَكُونُ الرَّسُولُ مُجْتَنُومًا وَلَا مَجْتَنُومًا وَلَا أَعْمَى وَلَا أَشْتَلٌ وَكُلُّ صِفَةٍ ذِيئَةٍ لِأَنَّهَا تَقَايُصُ.

قال الله تعالى :

- ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَتَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

سورة الرحمن (27)

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَاشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

سورة الزمر: 68 - 69 - 70

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.

سورة الانفطار: 13 - 14

هـ) الإيمان بالقدر :

وَهُوَ أَنْ يُؤْمِنَ الْمُكَلَّفُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ وَحِكْمَتِهِ وَمَشِيئِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ خِطًى أَعْمَالِ الْعِبَادِ إِلَّا بِعَدِّ عِلْمِ اللَّهِ بِهِ وَتَقْدِيرِهِ لَهُ. وَيُؤْمِنُ بِأَنَّهُ تَعَالَى عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ حَكِيمٌ فِي تَصَرُّفِهِ وَتَقْدِيرِهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

وقال تعالى :

1. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. سورة القمر: 49

2. ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ زَرْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا خَبْرٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

سورة الأنعام: 59

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

سورة التكاوير: 29

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

قرآن مجيد

وقال عليه الصلاة والسلام لأعرابي أطلق ناقةً بلا قيد :

«اعْقِلْ وَتَوَكَّلْ».

و) الإيمان باليوم الآخر :

الإيمان باليوم الآخر هو :

أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمِ يُقَالُ لَهُ (الْيَوْمِ الْآخِرِ) أَوْ (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) تَنْقُضُ فِيهِ الدُّنْيَا وَتُنْتَهِي بِهِ الْحَيَاةُ وَتَتَبَدَّلُ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ تَزُولُ الْجِبَالُ وَالشُّجُومُ وَالْبَحَارُ وَفِيهِ يَحْيَا النَّاسُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَجَازَاةِ كُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى عَمَلِهِ وَإِسْكَانِهِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ.

قال الله سبحانه وتعالى :

1. ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يَتَفَحُّ فِي الصُّورِ فَمَأْثُورٌ أَفْوَاجًا، وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا لَا يُشِينُ فِيهَا أَهْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا يَدَا وَلَا مَثْرَابًا إِلَّا خَجِيمًا وَعَسَاقًا جَزَاءً وَفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾.

سورة النمل آية 161 - 36

2. ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارًا خَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأَمْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ صدق الله العظيم.

سورة النمل 31 - 36

وَيَجْمَعُ هَذِهِ الْعَقَائِدُ قَوْلَهُ تَعَالَى :

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَجِينَ النَّاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

سورة البقرة 177

• • •

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

«ثُمَّ مَعْرِفَةُ مَا يُصْلِحُ بِهِ فَرَضَ عَلَيْهِ كَأَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَالطَّهَارَةِ وَالصَّيَامِ.

البيان :

بمعنى أَنَّ الْمُكَلَّفَ يَتَعَدَّى مُصَحِّحِ إِيمَانِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى مَا يُصْلِحُ بِهِ فَرَضَ الْأَعْيَانِ : بِأَنْ
يَعْرِفَ مِنْهَا مَا يَلِي :

1 - الْفَرَضُ : الْوَاجِبُ :

وَهُوَ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ فِعْلُهُ، يُكَاتَبُ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ كَمَا تُبْطَلُ عِبَادَتُهُ بِإِهْمَالِهِ
كَالْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ وَتَبْيِيسِ اللَّيَّةِ فِي الصَّيَامِ وَغَسْلِ الْوَجْهِ وَالرِّجْلَيْنِ فِي الْوُضُوءِ.

2 - وَالسُّنَّةُ :

وَهُوَ الْأَمْرُ الْمُسْتَحَبُّ فِعْلُهُ. فَإِذَا فَعَلَهُ الْمُكَلَّفُ نَالَ ثَوَابًا. وَإِذَا تَرَكَهُ لَا يُعَاقَبُ كَالْقَبْضِ وَالْإِزْمَالِ وَالْإِسْتِشْقَاقِ فِي الْوُضُوءِ وَتَعْجِيلِ الْفِطْرِ وَتَأْخِيرِ السَّحُورِ فِي الصَّوْمِ.

3 - وَالْحَرَامُ :

وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ تَرْكُهُ يُنَابُ عَلَى تَرْكِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ وَتَبْطُلُ عِبَادَتُهُ أَوْ نَمُ بِإِزْتِكَابِهِ كَشْرَبِ الْخَمْرِ وَالسَّرِقَةِ : وَالضُّجُكِ وَالْعَبَثِ فِي الصَّلَاةِ وَتَرْكِ الْوُضُوءِ عِنْدَ أَدَائِهَا بِدُونِ مُوجِبٍ.

4 - الْمَكْرُوهُ :

وَهُوَ الْأَمْرُ الْمُسْتَحَبُّ تَرْكُهُ. يُنَابُ عَلَى تَرْكِهِ وَلَا يُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ كَالْإِلْفَاتِ وَتَغْيِيزِ الْعَيْتِينَ فِي الصَّلَاةِ وَالرَّهَادَةِ عَلَى الثَّلَاثَةِ فِي غَسْلِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ.

5 - الْمُبَاحُ :

وَهُوَ الْمُسْتَوِيُّ الطَّرْفَيْنِ لَا يُنَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَلَا يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ. فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ حَتَّى يَعْلَمَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِ سَوَاءً كَانَ مِنَ الْعِبَادَاتِ أَوْ الْمُعَامَلَاتِ.

وقال الله تعالى :

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. سورة الأنبياء ١٧١.

...

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

«وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَيَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ أَيْضًا عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يَقِفَ عَلَى الْحُدُودِ الَّتِي خَدَعَا لَهُ مَوْلَاهُ وَهِيَ شَرَائِعُهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوبَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ — فَإِنْ اسْتَعْمَلَ الْعَبْدَ جَوَارِحَهُ فِي الطَّاعَةِ وَاجْتَنَبَ بِهَا الْمَعَاصِيَ. فَقَدْ حَافِظَ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ : شَرَائِعِهِ وَامْتَنَلْ أَوَامِرَهُ وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ.

قد قال تبارك وتعالى :

1. ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. سورة الحشر ٦١،
2. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. سورة النور ٦٣ - ٦٤،

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«أَحْذَرُكُمْ بِحَجَرِكُمْ» أقول : «لِبَاكُمْ وَجَهَنَّمَ، لِبَاكُمْ وَالْحُدُودَ لِبَاكُمْ وَجَهَنَّمَ!!!» ثلاث
مراتٍ — فإذا أنا بث تركتكم وأنا فرد لكم على الخوض فمن ورد أفلح». رواه البزار
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخَارُ» وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

رواه البخاري ومسلم

وقال رحمه الله تعالى :

وَيَتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْحَطَ عَلَيْهِ وَشُرُوطُ التَّوْبَةِ ثَلَاثَةٌ :

- 1 — التَّوْبَةُ عَلَى مَا فَاتَ.
- 2 — وَالتَّوْبَةُ أَنْ لَا يَتَوَدَّ إِلَى ذَنْبٍ فِي مَا بَقِيَ مِنْ عُثْرِهِ.
- 3 — وَأَنْ يَتْرَكَ الْمَعْصِيَةَ فِي سَاعَتِهَا إِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِهَا.

البيان : يعني أنه يجب على المكلف أن يتأخر إلى التوبة والرجوع من ذنوبه الخاصة والعامة
بدون تأخير ولا إصرار قبل أن يسخط عليه الله بإتزال العقوبة.
والتوبة هي الرجوع من أفعال مذمومة إلى أفعال محمودية، أي الرجوع إلى الله بالطاعة بعد التباعد
عنه بالمعصية وهي كرض عن كل من ارتكب ذنباً : كتاباً وسنة وإجماعاً.

- (1) أي أنه يدي إليكم
- (2) يكره أن يعصى ولا يطاع.

قال الله تبارك وتعالى :

1. ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. سورة النور (31)

2. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. سورة النحر (8)

وقال عليه الصلاة والسلام :

1. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ. فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ». رواه مسلم

2. «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ». رواه ابن ماجه والطبراني

«فَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ قَاطِبَةً عَلَىٰ وَجُوبِ التَّوْبَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَعْرَافًا فَهُوَ غَاصِرٌ لِحَبِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِ فِي هَذَا التَّأْخِيرِ الَّذِي هُوَ فِي نَفْسِهِ مَعْصِيَةٌ ثَانِيَةٌ». وَأَنَّ شُرُوطَ التَّوْبَةِ ثَلَاثَةٌ :

الْإِنْدَمَ عَلَى مَا لَزَّكَتْ مِنَ الذُّلُوبِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. «الْإِنْدَمُ تَوْبَةٌ». ابن حبان

الْإِنْدَمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ فِيهَا بَقِيَ مِنْ غَيْرِهِ.

وَالْتِبَاحُ عَنْ الْمَعْصِيَةِ فِي سَاعَتِهِ وَجَنَّتِهِ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

1. «وَيُؤْتِلُ لِلْمُصِيرِينَ الَّذِينَ يُصِيرُونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ». أحد البخاري

2. «الْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ». رواه أبو داود

وَمِنْ التَّوْبَةِ رَدُّ الْمَظَالِمِ إِلَى أَصْحَابِهَا بَعْدَ الشُّرُوطِ الثَّلَاثَةِ. الْمُتَقَدِّمَةِ. لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
كَمَا فِي الْحَدِيثِ :

«عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذْتُ حَتَّى تُؤَدِّي».

وقال رحمه الله تعالى :

«وَلَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يُؤَخَّرَ التَّوْبَةُ. وَلَا يَقُولُ حَتَّى يَهْدِيَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ وَالْخِذْلَانِ وَطَمَسِ الْبَصِيرَةَ».

البيان : يعني أنه لا يجل للمؤمن أن يؤخر التوبة بعد الوقوع في المعصية ويتأسى عن الجريمة ويستوفى بها إلى زمان آتٍ لأن ذلك من علامة الشقاء وطمس البصيرة ومقت الجبار نفوذ بالله من غضبه وعقبيه وطرده وشروره أنفسيه.

قال تعالى :

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. سورة الحج 46.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ» فَإِنْ تَابَ وَتَزَعَّ وَاسْتَغْفَرَ صُفِّلَ مِنْهَا» وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُقَ بِهَا قَلْبُهُ» فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ :

﴿كَلَّا بَلْ رَأَوْا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. سورة المطففين 14.

رواه الترمذي وصححه الساني

...

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

«وَيَجِبُ عَلَى الْمُكَلِّفِ حِفْظُ لِسَانِهِ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْكَلَامِ الْقَبِيحِ وَأَهْمَانِ الطَّلَاقِ وَانْتِهَارِ الْمُسْلِمِ وَاهَانِيهِ وَسُّهُ وَتُخْوِيفِهِ فِي غَيْرِ حَقٍّ شَرْعِيٍّ وَيَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُ بَصَرِهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ وَلَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُسْلِمٍ يَنْظُرُهُ تُؤْذِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَاجِرًا فَيَجِبُ هَجْرَانُهُ».

(1) اسود قلبه وذهب نوره

(2) ذهب عنه الأسود ورجع إليه نوره

(3) حتى يطمس ويذهب نوره كلها ولا يسمع وعظما ولا يشرح قلبه لذلك هو الخذلان والشقاء والعماد بالله.

اليان :

يَعْنِي أَنَّهُ نَجِبٌ عَلَى الْمُكَلِّفِ أَنْ يَرْمِ لِسَانَهُ وَيَحْفَظَهُ عَنِ التَّكَلُّمِ بِمَا لَا يَحِلُّ لَهُ التُّطْقُ بِهِ شَرْعًا
مِثْلُ الْكَذِبِ وَالسَّبَابِ وَالْفَحْشِ وَالْمُنْكَرِ مِنَ الْقَوْلِ وَقِيحِهِ وَأَبْهَانِ الطَّلَاقِ، وَانْتِهَارِ أَحِبِّهِ الْمُسْلِمِ
وَتَخْوِيفِهِ وَإِهَانَتِهِ بِكُنُوتٍ مُرْجَبٍ شَرْعِيٍّ.

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ دِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعْظَمُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

سورة النحل 165

قال عليه الصلاة والسلام :

1. «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَثْرَلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَ النَّاسَ إِنْقَاءً فَحْشِيَةً». رواه مسلم

2. «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبِذِّيِّ». رواه الترمذي

3. «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا خَصَائِدُ السَّيِّئِينَ» ؟

4. «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». الشيخان

5. «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا». رواه أبو داود

وَيَجِبُ عَلَى الْمُكَلِّفِ جَفْطُ بَصَرِهِ وَنَظَرُهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَمَا لَا يَحِلُّ لَهُ نَظَرُهُ شَرْعًا.

قال تعالى :

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾. سورة النور 30

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. سورة الإسراء 36

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. سورة غافر 19

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال :

«ثَلَاثَةٌ أَعْيُنٌ لَا تَأْكُلُهَا النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

أ) عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ.

ب) وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

ج) وَعَيْنٌ بَاثَتْ نَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. حديث شريف

قال سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

سورة المائدة (55 - 56)

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.

سورة المجادلة (22)

وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال :

«أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْمَوَالَاةُ فِي اللَّهِ وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ».

«مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ وَمَنْعَ لِلَّهِ وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَتَّقَى لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ».

أحمد والترمذي

فالأثر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية يدل عليه الكتاب والسنة والإجماع.
بشرط أن لا يؤدي إلى منكر أكبر منه وأن يظهر له تأثير. وأن يكون يرفق وحكمة على
مراتب ثلاث تبعاً لاستعدادات القائم به. أن يُغيّر المنكر باليد إن كانت له بسطة وقد
طوى على الأرض بالضرب على أيدي المجرمين والقبض على المعتدين فإن لم يستطع
يُغيّر لسانه بالذكر والمواظب والإرشاد والنصيحة أو بالاستهانة والتوبيخ والشهادة عليه
أمام المحاكم وأولى الأمر — فإن عاقب ضرراً. أو تحقق بعدم الإنصاف له. فليُنكر بقلبه
ويكرهه ويهجر أهل المعاصي والمنكرات وأهل الفسق والنفاق مع العزم على تغييره عند
وجود الاستطاعة والمقدرة.

فقد قال جل جلاله وتقدست أسمائه :

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

سورة آل عمران (104)

وقال أيضا :

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

سورة آل عمران، 110،

قال عليه الصلاة والسلام :

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَتْ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ».

رواه الترمذي

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

رواه مسلم والترمذي

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَيُحْرَمُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ وَالغِيبةُ وَالنَّمِيمةُ وَالْكِبْرُ وَالْعُحْبُ وَالرِّيَاءُ وَالسُّمعةُ وَالْحَسَدُ وَالْبَغْضُ وَرُوبَةُ الْفَضْلِ عَلَى الْعَمْرِ وَالْهَمْزُ وَاللَّمْزُ وَالْعَبَثُ وَالسُّخْرِيَّةُ».

البيان :

يعني أنه يحرم على المكلف المحصلات الثلاثة الشقاء الثلاث التي هي من آفات اللسان : الكذب والغيبة والنميمة، أما الكذب فهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب.

قال تعالى :

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

سورة النحل، 105،

﴿وَلَا تُقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ. إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

سورة الإسراء، 36،

وقال عليه الصلاة والسلام :

«وَأَيَّاكُمْ وَالْكَذِبُ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْمُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا تَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يَكْتُبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

البخاري ومسلم

هَذَا : وَالْكَذِبُ حَرَامٌ إِذَا كَانَ لِإِطْلَاقِ لَوْ لِقِطَاعِ حَقِّ مُسْلِمٍ — وَيَكُونُ الْكَذِبُ وَاجِبًا كَالْكَارِ
رُؤْيَا مَظْلُومٍ يَرَادُ قَتْلُهُ مَعَ عَجْزِكَ عَنِ الدَّفَاعِ عَنْهُ وَقَدْ عَرَفْتَ مَحَبَّتَهُ، وَيَكُونُ الْكَذِبُ مَنُوبًا كَقَوْلِكَ
لِكَافِرٍ مُحَارِبٍ. «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جَيْشٍ عَرَمَرَمٍ وَقُوَّةٍ جَبَّارَةٍ» لِأَنَّ الْحَرْبَ تُخْدَعَةُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْكَذِبُ مُبَاحٌ إِذَا كَانَ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ. وَيَكُونُ مَكْرُوهًا كَالْكَذِبِ لِلزُّوْجَةِ
أَمَّا الْغِيْبَةُ فَهِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُؤْمِنَ الثَّقِيَّ بِمَا فِيهِ وَهُوَ يَكْرَهُ سَاعَةً إِذَا بَلَغَهُ — وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فِيهِ مَا قُلْتَهُ فَقَدْ بَهْتَهُ وَافْتَرَيْتَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«أَتَذَرُونَ مَا الْغِيْبَةُ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» قَالَ : «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ : قِيلَ
«أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ آغَيْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ».

وقال الله تبارك وتعالى :

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ. دَمُهُ وَجِرْدَتُهُ وَمَالُهُ».

البخاري ومسلم

وَأَمَّا الْفَاسِقُ الْمُتَهَنِّكُ الْمُشْجَاعُ بِالسَّيِّئَاتِ فَلَا غِيْبَةَ فِي ذِكْرِ أَخْوَالِهِ لِلنَّاسِ لِيَتَحَذَّرُوهُ.

1. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«مَنْ أَلْقَى جَلْبَابَ الْحَيَاءِ عَنْ وَجْهِهِ فَلَا غِيْبَةَ لَهُ».

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي وَأَبُو الْمُنَيَّبِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

2. «أَتُرْعَوْنَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ ؟ هَتَكُوهُ حَتَّى يَخْرِقَهُ النَّاسُ أَذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ حَتَّى يَتَحَذَّرُوهُ

الطبراني وابن حبان

النَّاسُ».

وَأَمَّا السُّبِيْحَةُ فَهِيَ كَشْفُ مَا يُكْرَهُ كَشْفُهُ. وَسَوَاءٌ كَرِهَهُ الْمُتَقَوِّلُ عَنْهُ وَالْمُتَقَوِّلُ إِلَيْهِ أَوْ كَرِهَهُ ثَالِثٌ
وَهِيَ إِفْشَاءُ السِّرِّ وَهَنْكُ السِّرِّ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُهُ.

قال الله تعالى :

﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ خَلَافٍ مِّمَّنْ هَمَزَ مَشَاءٍ بِتَجْمِيدِ مَنَاعٍ لِلْمُخَيَّرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾.

سورة القلم (12)

وفي الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال
«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ثَمَامٌ».

البخاري ومسلم

وقال رحمه الله تعالى :

«وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ الْكِبَرُ وَالْعُجْبُ وَالرِّيَاءُ وَالسُّنْعَةُ وَالْحَسَدُ وَالْبَغْضُ».

أما الكبر والعجب فلقوله تعالى :

«إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاقِيَ الْجَحْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ».

سورة الأعراف (40 - 41)

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال :

1. «لَوْ لَمْ تُذَيَّبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَهُوَ الْعُجْبُ».

رواه الترمذي

2. «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ».

رواه مسلم والترمذي

وأما الرياء والسُّنْعَةُ — فالرياء إيقاع القرينة بقصد بها الناس أو بقصد بها الله، والناس معاً — الأول رياء الإخلاص، والثاني رياء الشرك. والسُّنْعَةُ بخلاف الرياء لأن السُّنْعَةَ أَنْ يَحْمَلَ الْعَبْدُ خَالِصاً ثُمَّ يُخَيَّرُ بِهِ النَّاسُ لِتَرْصُدِ تَعْظِيمِ الْخَلْقِ وَتُحْبِرُهُ بِمَا يُرِيدُ بِهِ السُّنْعَةُ.

قال الله تعالى :

﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاعُونَ﴾.

سورة الماعون

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

«مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ، وَمَنْ يَرَاءَ يَرَاءَ اللَّهَ بِهِ».

البخاري ومسلم

أي إن أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته للقائمه في عمله يوم القيامة وقضه على رؤوس الأشهاد.

أَمَّا الْحَسَدُ وَالْبُغْضُ :

الْحَسَدُ هُوَ إِذَا نَمَنَى الْقَلْبُ زَوَالَ النُّعْمَةِ عَنِ الْمَحْسُودِ وَاتِّصَالَهَا بِالْحَاسِدِ وَإِذَا تَنَمَّى الْقَلْبُ زَوَالَ النُّعْمَةِ عَنِ الْمَحْسُودِ وَإِنْ لَمْ تُصِلْ بِالْحَاسِدِ وَهُوَ أَشَدُّهَا.

الْبُغْضُ هُوَ الْبُغْضُ وَالْغِلُّ وَالضَّيْنَةُ وَحُبُّ إِصْطَالِ الضَّرَرِ إِلَى أَيْحِكَ فَالْحَصْلَتَانِ ذِمَّتَانِ مُحَرَّمَتَانِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ.

وقال تعالى :

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ؟﴾ سورة النساء (54)

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ سورة الفلق

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ سورة النساء (32)

﴿وَتَزَعْتُمْ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ سورة الحجر (47)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تُحَسُّوْا وَلَا تُجَسُّوْا وَلَا تُحَاسِدُوا وَلَا تَذَاهِبُوا وَلَا تَبَاغِضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَخْلُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَهَامٍ» البخاري

وَمِنْ الْحَسَدِ مَا هُوَ جَائِزٌ وَيُسَمَّى «غِبْطَةً» أَيُّ أَنْ تَرَى لِأَيْحِكَ حَالَةً خَيْرَةً فَتَمَنَّى لِنَفْسِكَ بِمِثْلِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَيْحِكَ شَيْءٌ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ :

«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ عَاءَاءَ اللَّيْلِ وَعَاءَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَفَقَّحُ مِنْهُ عَاءَاءَ اللَّيْلِ وَعَاءَاءَ النَّهَارِ» رواه مسلم وغيره

وقد قال تعالى : فِي رُؤْيَا الْفَضْلِ عَلَى الْغَيْرِ :

﴿فَلَا تَزْكُوا الْفُسْكَمَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ سورة النجم (32)

وَأَمَّا الْهَمْزُ وَاللَّمْزُ فَهُمَا تَغْيِبُ النَّاسِ، وَإِظْهَارُ عَوْرَاتِهِمْ وَالْإِفْسَادُ بَيْنَهُمْ فِي مُحَضَّرِهِمْ وَغَيْبَتِهِمْ فَهُوَ حَرَامٌ.

قال الله تبارك وتعالى :

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ . سورة الحمزة (1)

﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ خَلَافٍ مَّيِّينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ يَنْعِيمٍ مِّنَّا عِلِّ الْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَتِيْمٍ﴾ .

سورة القلم (12)

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال :

«الْهَمَّازُونَ وَاللَّمَّازُونَ وَالْمَشَّاعُونَ بِالنَّيِّمَةِ الْبَاعُونَ لِلْبِرَاءِ الْغِيْبُ يَحْشَرُهُمُ اللَّهُ فِي وُجُوهِ الْكِلَابِ» .

أبو الشيخ بن حبان

وَأَمَّا الْقَبْتُ : وَهُوَ اللَّيْبُ وَاللَّهُوُ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يَخْلُقْ لِلَّيْبِ وَاللَّهُوِ بَلْ لِلْعِبَادَةِ وَالشُّكْرِ . لقوله تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ . سورة الدارجات (56 - 57 - 58)

ولقوله عليه الصلاة والسلام :

«كُلُّ لَهْوٍ يَلْهُو الْمُؤْمِنُ بِاطِلٍ إِلَّا ثَلَاثَةً . مَلَاعِبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ وَتَأْدِيبُ قَرْمِيهِ . وَرَمْيُهُ بِقَوْمِيهِ» .

رواه الأربعة

وَأَمَّا السُّحْرِيَّةُ فَهِيَ اخْتِقَارُ الْمُسْلِمِ وَاهَائِهِ وَذَلِكَ مَتَّيٌّ عَنْهُ لقول الله تعالى :

﴿لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . سورة الحجرات (11)

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال :

«يَحْسَبُ امْرَأَةٌ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ذِمَّةٌ وَعِرْضَةٌ وَمَالُهُ» .

مسلم وغيره

وقال رحمه الله تعالى :

«وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ الزُّنَا وَالنُّظَرُ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ وَالتَّلَذُّذُ بِكَلَامِهَا وَأَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ طَبِيبِ
النَّفْسِ وَالْأَكْلُ بِالشَّفَاعَةِ أَوْ بِالذِّينِ وَتَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ أَوْقَاتِهَا وَلَا يَجِلُّ لَهُ صُحْبَةُ فَاسِقٍ
وَلَا مُجَالَسَتُهُ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا يَطْلُبُ رِضَى الْخَلْقِ فِيمَا يُسْخِطُ الْخَالِقَ».

البيان :

أَمَّا الزُّنَا وَالنُّظَرُ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ وَالتَّلَذُّذُ بِكَلَامِهَا فَلَا يَجِلُّ شَيْءٌ مِنْهَا.

قال الله تعالى :

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

سورة الإسراء (32)،

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

سورة طه (19)،

قال عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث :

«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزُّنَا فَهُوَ مُذْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النُّظَرُ
وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا
وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

البخاري ومسلم

وَأَمَّا أَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ طَبِيبِ النَّفْسِ يَكُونُ إِذَا بَغَرَ مَرْضَاهُ أَصْحَابَهَا كَالْعَصَبِ وَالتَّغْذِي
وَالْخِيَانَةِ وَالْخُدَيْعَةِ وَالسَّرِقَةِ وَالْجِرَايَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا وَإِذَا بَغَرَ مَرْضَاهُ أَصْحَابَهَا عَلَى وَجْهِ الرِّبَا وَالرِّشْوَةِ أَوْ
الْقِمَارِ بِجَمِيعِ أُنْوَاعِهِ أَوْ خُلُوبِ الْكَاهِنِ أَوْ مَهْرِ الْبَغَايَا أَوْ مَا أَشْبَهَهَا وَالْكُلُّ حَرَامٌ مِنْهُي عَنْهُ.

وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال :

«مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ».

رواه الطبراني وأحمد واللفظ له

وَأَمَّا الْأَكْلُ بِالشَّفَاعَةِ أَوْ بِالذِّينِ فَهُوَ مِنْ بَابِ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ قَالَاكُلُ بِالشَّفَاعَةِ هُوَ مَا
بِأَحَدٍ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ غَيْرِهِ عَلَى أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ لِغَاصِبٍ وَشَبِيهِهِ.

وَالْأَكْلُ بِالذِّينِ هُوَ مَثَلُ الظَّاهِرِ بِالإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ اخْتِيَالاً عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ فَيُعْطَى لِأَخِيهِ
وَيُرَوِّجُ بِجَارَتِهِ لِأَجْلِ الْبَرَكَةِ الْمَرْغُومَةِ وَهُوَ مَعَ هَذَا جَاهِلٌ مُتَحَرِّفٌ

قال الله تعالى :

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخْذُوا أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ .
سورة الأعراف 169.

وقال رحمه الله تعالى :

«وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ أَوْقَاتِهَا وَلَا يَجِلُّ لَهُ صُحْبَةُ فَاسِقٍ وَلَا مُجَالَسَتُهُ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا يَطْلُبُ رِضَى الْمَخْلُوقِينَ بِسُخْطِ الْخَالِقِ» .

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ .

البيان :

يعني أنه لا يجوز للمكلف أن يؤخر الصلاة عن أوقاتها فمن فعل ذلك بحيث لم يؤدّها في الوقت الإختياري ولا الضروري بغير عذر مقبول فقد عصى الله تعالى وأتى باباً كبيراً من الكبائر وأرتكب جرمة كبرى وكان من جملة هؤلاء الذين وصفهم الله في قوله :

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ .

سورة مريم 159.

وعن سعيد بن أبي وقاص قال رضي الله عنه : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل :

﴿قَوْلِ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ؟

سورة الماعون 4 - 5.

قال : «هم الذين يؤخّرونها عن وقتها» رواه البزار

كما جاء في الحديث أنه عليه السلام قال :

«مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ فَقَدْ أَتَى بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَايِرِ» . رواه الحاكم

ب - وأنه لا يجِلُّ له أن يتخذ الفاسق أو المتهتك الذي طرَحَ جَلَبَابَ الْحَيَاءِ عَنْ وَجْهِهِ صَاحِبٌ وَلَا يُجَالِسُهُ إِلَّا لِضَرُورَةٍ سَنِيئَةٍ نَحْوَهَا لِأَنَّ الطَّبَاعَ تُسْرِقُ الطَّبَاعَ . فقد قال تعالى :

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ . سورة هود 113.

وقال عليه الصلاة والسلام :

1. «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

2. «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي».

ج ... كما لا يجوز له أن يطلب رضى المخلوقين بما يجلب غضب الله، ويهيج سخطه وعقابه
بقوله سبحانه وتعالى :

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾. سورة النور : 62.

وبقوله عليه الصلاة والسلام :

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

لأن من طلب رضى الناس يسخط الله تعالى سخطاً عليه وأسخط عليه الناس.

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَلَا يَجُلْ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلاً حَتَّى يَعْلَمَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِ وَيَسْأَلَ الْعُلَمَاءَ وَيَقْتَدِيَ بِالْمُتَّبِعِينَ
لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ يَذَلُّونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَيُحَذِّرُونَ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ».

البيان :

يعني أنه لا يجزى للمكلف أن يتقدم إلى أي فعل من العبادات أو من المعاملات إلا بعد أن يعلم
حكم الله في ذلك من واجب ومتدب وخرام ومكروه ومباح وقد قال عليه الصلاة والسلام.
«مَا عِبَدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ بَقِيَةِ الدِّينِ. وَلَفَقِيَةٍ وَاحِدَةٍ أَشَدَّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ
عَابِدٍ وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفَقْهُ».

وأنه إن جهل حكماً من أحكام الشريعة يسأل أهل العلم عنه لأن قرض الجاهل السؤال.

فقد قال تعالى :

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. سورة الأنبياء : 7.

كما يجب عليه أن يقتدي بأهل السنة المظهرة في جميع أعماله وأقواله وعباداته لأنهم هم الذين
يذللون بجميع أحوالهم على طاعة الله ويحذرون من اتباع الشيطان.

قال تعالى :

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
سورة النساء (115)

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال :

«وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ. فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَاثِلُهَا مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَأَوْصَيْنَا، فَقَالَ : أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَلَوْ تَأْمُرُ عَلَيْكُمْ عِبَدٌ. وَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَبِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ وَغَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»
رواه أبو داود والترمذي رحمه الله

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَلَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا رَضِيَ الْمُفْلِسُونَ الَّذِينَ ضَاعَتْ أَعْمَارُهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَا حَسْرَتَهُمْ وَيَا طُولَ بُكَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُفَقِّنَا لِاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّنَا وَخَلِيفَتِنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ»

البيان :

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِلْمُكَلَّفِ الْعَاقِلِ أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا رَضِيَ الْمُفْلِسُونَ الْخَاسِرُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الَّذِينَ ضَاعَتْ أَعْمَارُهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَلَمْ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ وَيَتُوبُوا إِلَيْهِ وَتَعَدُّوا عَلَى حُقُوقِ النَّاسِ وَلَمْ يَرَاعُوا حُدُودَ اللَّهِ حَتَّى جَاءَ أَجَلُهُمْ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَرَدَّ الْمَظَالِمَ إِلَى أَصْحَابِهَا فَخَسِرُوا يَوْمَ الْجَزَاءِ فَمَرَاتِ عِبَادَاتِهِمْ وَبَاعُوا بِذُنُوبِ أَصْحَابِ الْحُقُوقِ فَهُمْ الَّذِينَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَقِّهِمْ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

«أَتَذَرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ مِنْ أُمَّتِي ؟» فَقَالُوا : «مَنْ لَا دِرْهَمَ وَلَا مَتَاعَ عِنْدَهُ» فَقَالَ : «إِنَّمَا الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دِمَاءَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطِي هَذَا مِنْ خَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ خَسَنَاتِهِ وَإِذَا يُقَدَّتْ خَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ وَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُطْرَحُ فِي النَّارِ» فَهَذَا هُوَ الْمُفْلِسُ»
رواه مسلم والترمذي

ثُمَّ طَلَبَ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِإِجْبَاعِ مَشْرِئِ الْمُطَهَّرَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

كَمَا حُثَّ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. سورة الحشر (7).

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾. سورة النساء (80).

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. سورة النجم (3-4).

وَأَوْصَى بِهِ الصَّادِقُ الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :

«إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَسْكُتُمُ بِهِمَا: كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ ﷺ».
الحاكم وله أمل في الصحيح

وَبِخَاتَمِ صَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْحَبِيبِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ شُكْرًا لَهُ وَنِثَاءً عَلَيْهِ وَطَاعَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.
سورة الأحزاب (56).

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ. وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَتَّبِعْ تَهْتِكْهُمْ إِلَى يَوْمِ لِقَائِهِ تَعَالَى.

فصل في الطهارة

الطَهَارَةُ هِيَ النُّظَافَةُ وَالتَّرَافَةُ لُغَةً - وَاصْطِلَاحًا إِزَالَةُ النُّجَاسَةِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا بِالنَّاءِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ وَهِيَ وَاجِبَةٌ كِتَابًا وَنُسْخَةً وَاجْتِمَاعًا.

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. سورة البقرة : 222،

﴿وَيَذَلِكُمْ فَطَهَّرَ﴾. سورة المائدة : 6،

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾. سورة المائدة : 6،

قال عليه الصلاة والسلام :

«مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ».

«لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوٍ».

«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ».

رواه أبو داود واحد

رواه مسلم

رواه مسلم

...

وقال رحمه الله تعالى :

الطَّهَارَةُ قِسْمَانِ : طَهَارَةُ الْحَدَثِ وَطَهَارَةُ الْحَبْسِ وَلَا يَصِحُّ الْجَمِيعُ إِلَّا بِالنَّاءِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُهُ أَوْ طَعْمُهُ أَوْ رَائِحَتُهُ بِمَا يُفَارِقُهُ غَالِبًا كَالزَّيْتِ وَالسُّمْنِ وَالذَّمْسِ كُلِّهِ وَالْوَدَّحِ^(١) وَالْوَسَخِ وَنَحْوِهِ وَلَا يَأْسُ بِالتُّرَابِ وَالْحَمَى وَالسَّحَابَةِ وَالْحَزِّ وَنَحْوِهِ.

البيان :

يُخَيَّرُ أَنَّ الطَّهَارَةَ قِسْمَانِ :

طَهَارَةُ الْحَدَثِ الَّتِي تُحْصَلُ بِالْوُضُوءِ وَالْمَسْلِ وَبِالتَّيْمُمِ إِنْ وَجَبَ وَوُجِدَ السَّبَبُ.

وَطَهَارَةُ الْحَبْسِ الَّتِي تُحْصَلُ بِإِزَالَةِ النُّجَاسَةِ عَنِ الْبَدَنِ وَالتُّوْبِ وَالْمَكَانِ الَّذِي تَمَسُّهُ أَعْضَاءُ الْمُصَلِّي بِالنَّاءِ الْمُطْلَقِ مَعَ الذِّكْرِ وَالْقُدْرَةِ.

النَّاءُ الْمُطْلَقُ هُوَ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ كَنَاءِ الْبَحْرِ وَالْعَيُونِ وَالْآبَارِ وَالْمَطَرِ وَالثلْجِ وَالتَّبَرْدِ مَا دَامَتْ عَلَى حَالَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ لَمْ يَخَالَطْ بِشَيْءٍ طَاهِرٍ يُفَارِقُهُ غَالِبًا لَوْ بِشَيْءٍ نَجِسٍ.

(١) الْوَدَّحُ : مَا تَنَلَّقَ بِأَمْتَرَابِ الْقَشْرِ مِنْ قَبْلِ وَاقْتِرِ

قال الله تبارك وتعالى :

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾.

سورة الأنفال ١١،

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾.

سورة الفرقان ٤٨،

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَمَّا سُئِلَ عَنْ مَاءِ الْبَحْرِ :

مالك والأربعة

«هُوَ الطَّهُورُ مَأْوُهُ وَالْحِلُّ مَبْنَاهُ».

«خُلِقَ الْمَاءُ طَهُورًا لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَيَّرَ طَعْمَهُ أَوْ لَوْنَهُ أَوْ رِيحَهُ».

ابن ماجه والسناني وأبو داود

وقال أيضا :

«الْمَاءُ طَهُورٌ إِلَّا إِنْ تَغَيَّرَ رِيحُهُ أَوْ طَعْمُهُ أَوْ لَوْنُهُ بِنَجَاسَةٍ تُحْدُثُ فِيهِ».

رواه البيهقي وله أصل صحيح

إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُغَيَّرُ شَيْئًا يُلَازِمُهُ غَالِبًا : كَالسَّحَابِ وَالْخَرِّ وَالتُّرَابِ وَالْحَمَى وَمَا فِي قَرَارِ الْمَاءِ مِنْ جَنْسِ الْأَرْضِ.

...

أقسام المياه

المياه ثلاثة أقسام :

1 — الْمَاءُ الْمُطْلَقُ : وَهُوَ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُهُ أَوْ طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ بِشَيْءٍ ظَاهِرٍ أَوْ خَاسِرٍ أَوْ تَغَيَّرَ بِمَا فِي قَرَارِهِ أَوْ يَطُولُ الْمَكُوثُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ.

2 — الْمَاءُ الظَّاهِرُ : وَهُوَ مَا تَغَيَّرَ أَحَدُ أَوْصَافِهِ الثَّلَاثَةِ بِشَيْءٍ ظَاهِرٍ يُعَارِفُهُ غَالِبًا كَالزَّهْتِ وَاللَّيْنِ وَالسَّيْنِ وَغَيْرِهَا — يُسْتَعْمَلُ فِي الْعَادَاتِ فَقَطْ دُونَ الْعِبَادَاتِ.

3 — الْمَاءُ الْخَاسِرُ : وَهُوَ مَا تَغَيَّرَ أَحَدُ أَوْصَافِهِ الثَّلَاثَةِ بِشَيْءٍ خَاسِرٍ كَالْبَوْلِ وَالْعَذِيرَةِ وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهَا — لَا يُسْتَعْمَلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْعَادَاتِ —.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

«فَصَلِّ إِذَا تَغَيَّرَتِ النِّجَاسَةُ غُسْلًا مَحَلُّهَا فَإِنَّ التَّبَسُّتَ غُسْلَ الثَّوْبِ كُلِّهِ».

البيان :

يعني أن النجاسة إذا عُرِفَ عَيْتُهَا فِي بَدَنِ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَكَانِ الْمُصَلِّي غُسِلَتْ وَأَزِيلَتْ وَإِنْ لَمْ تُعْرِفِ النِّجَاسَةُ بِعَيْتِهَا أَوْ مَحَلِّهَا فِي الثَّوْبِ غُسِلَ كُلُّهُ.

قال تعالى في سورة المائدة :

﴿وَيَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَطَهِّرُوا صُورَكُمْ﴾ سورة المائدة 14

وَلِحَدِيثِ خَوْلَةَ بِنْتِ يَسَارٍ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ وَأَنَا أَجِيزُ فِيهِ. قَالَ لَهَا ﷺ : «فَإِذَا طَهَّرْتِ فَأَغْسِلِي مَوْضِعَ الدَّمِ ثُمَّ صَلِّي فِيهِ». رواه أحمد وأبو داود

وَحَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يُسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي آتَى فِيهِ أَهْلِي قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «نَعَمْ : إِلَّا أَنْ تَرَى فِيهِ شَيْئًا قَتَسِيلَةً».

أحمد وابن ماجه

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَمَنْ شَكَّ فِي إِصَابَةِ النِّجَاسَةِ نَضَحَ فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ شَكَّ فِي نَجَاسَتِهِ فَلَا يَضَحْ وَمَنْ تَذَكَّرَ النِّجَاسَةَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ قَطَعَ إِلَّا أَنْ يَخَافَ خُرُوجَ الْوَقْتِ وَمَنْ صَلَّى بِهَا تَأْسِيًا وَتَذَكَّرَ بَعْدَ السَّلَامِ أَعَادَ فِي الْوَقْتِ».

البيان :

يعني أن مَنْ تَحَقَّقَ بِالنِّجَاسَةِ وَشَكَّ فِي إِصَابَةِ ثَوْبِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ مَكَانِهِ بِهَا يَضَحْ أَيَّ رَشٍّ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَجُوبًا وَإِنْ تَحَقَّقَ بِالإِصَابَةِ وَلَكِنْ شَكَّ فِي نَجَاسَةِ مَا أَصَابَهُ فَلَا يَجِبُ التَّضَحُّ عَلَى الْمَشْهُورِ وَ أَمَّا إِذَا شَكَّ فِي كَوْنِهِ نَجَاسَةً وَفِي إِصَابَتِهِ لِقُرْبِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ مَكَانِهِ مَعًا فَلَا يَضَحْ عَلَيْهِ أَكْفَاقًا. وَوُجُوبُ التَّضَحُّ لِبَرَاءَةِ النَّعْمَةِ بِالْيَقِينِ.

وقد جاء في الحديث :

«دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ».

وَأَنْ مَنْ تَذَكَّرَ النِّجَاسَةَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَكَانَ الْوَقْتُ مُسْبِحًا قَطَعَهَا وَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ مُبْتَدِئًا صَلَّى وَلَا قَضَاءَ. لِأَنَّ إِزَالََةَ النِّجَاسَةِ تُكُونُ مَعَ الذِّكْرِ وَالْقُدْرَةِ وَإِنْ لَمْ يَتَذَكَّرْ إِلَّا بَعْدَ السَّلَامِ أَعَادَ الصَّلَاةَ إِنْ كَانَ الْوَقْتُ بَاقِيًا آمِنًا بِهَا.

الوضوء

الْوُضُوءُ مَشْرُوعٌ كِتَابًا وَسُنَّةٌ وَاجْتِمَاعًا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

سورة المائدة : 6

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

أحد ومسلم والأربعة

«لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ بَغِيرِ طَهْوٍ وَلَا صَدَقَةٍ مِنْ غُلُولٍ».

رواه البخاري

«لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ إِذَا أُحْدِثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ».

...

وقال رحمه الله تعالى :

فصل : فرائض الوضوء

فَرَايِضُ الْوُضُوءِ سِتَّةٌ : النِّيَّةُ وَغَسْلُ الْوُجْهِ وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ لِلْمِرْفَقَيْنِ وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَغَسْلُ الرَّجْلَيْنِ لِلْكَعْبَيْنِ وَالذَّلْكُ وَالْمُوَالَاةُ.

البيان :

يَعْنِي أَنَّ فَرَايِضَ الْوُضُوءِ كَمَا ذَكَرْنَاهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ :

1 - النِّيَّةُ : وَهِيَ حَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى فِعْلِ الْوُضُوءِ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» . البخاري ومسلم

2 - غَسْلُ الْوُجْهِ مِنْ أَعْلَى الْجَبْهَةِ لِمَتْنَى الذَّقْنِ وَمَا بَيْنَ وَتَلْدِي الْأَذْنَيْنِ.

لقوله عليه السلام :

«فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ».

3 - وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ لقوله تعالى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾.

4 - وَمَسْحُ الرَّأْسِ مِنَ الْجَبْهَةِ إِلَى الْخَافَا كَمَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾.

- 5 - وَغَسَلَ الرَّجُلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ .
 6 - وَالذَّلِكَ وَهُوَ تَغْرِيبُكَ الْأَغْصَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي مَبْدَأِ آيَةٍ : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ .

وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ بِهَكَذَا : يُدْلِكُ .

- 7 - وَالْمُؤَالَاةُ : وَيَعْبُرُ عَنْهَا بِالْعَوْرِ أَيْ يَفْعُلُ أَعْمَالِ الْوُضُوءِ كُلَّهَا فِي قَوْرٍ وَاحِدٍ بِدُونِ تَعْرِيقِ
 فَاجْتِرَافِ مَعَ الذِّكْرِ وَالْقُدْرَةِ دُونَ الْعَجْزِ وَالسَّيَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ . إِذْ قَطَعَ الْعِبَادَةُ بَعْدَ الشَّرْعِ بِهَا
 مِنْهُي عَنْهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ . سورة محمد ١٣٣ .

- غَيْرَ أَنَّ الْعَمَلَ الْبَسِيرَ مُتَعَفَّرٌ وَكَذَلِكَ مَا كَانَ لِعَجْزٍ ﴿إِذْ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ .
 وَهَذِهِ الْفَرَائِضُ مَتَّصَةٌ عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَمَا تَقَدَّمَ :
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ . سورة المائدة الآية ٦ .

وَالنِّبْيَةُ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ :

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» .

...

سُنَنُ الْوُضُوءِ

وقال رحمه الله تعالى :

وَسُنَّتُهُ : غَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْكَوْعَيْنِ عِنْدَ الشَّرْعِ وَالْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِثْقَاقُ وَالِاسْتِثْقَارُ
 وَرَدُّ مَسْحِ الرَّأْسِ وَمَسْحُ الْأُذُنَيْنِ وَتَجْدِيدُ الْمَاءِ لِهَمَا وَالتَّرْيِيبُ بَيْنَ الْفَرَائِضِ .

البيان :

بَعْنَى أَنَّ سُنَنَ الْوُضُوءِ الْمَأْخُوذَةُ مِنْ عَمَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هِيَ .

1 - هَسَلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْكُوعَيْنِ عِنْدَ الشَّرْعِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْسِمْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي أُيُنَ بَاتَ يَدُهُ».

رواه أحمد والسنن

وَلْيُرَوِّدْ ذَلِكَ فِي صِفَةِ وَضُوئِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

2 و 3 و 4 - وَالْمُضْتَمَضُ وَالْإِسْتِشْقُ وَالْإِسْتِثَارُ وَفِيهَا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

«مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوئَهُ فَيَتَمَضَضُ وَيَسْتَشِقُّ وَيَسْتِثِيرُ إِلَّا غُرِثَ عَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ فِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ».

رواه مسلم

5 - وَرَدَّ مَسْحَ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا إِلَى الْأَمَامِ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ. وَلَهُ الْعَاطُ مِنْهَا لِأَصْحَابِ السُّنَنِ عَنْهُ.

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَاقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ يَدَيْهَا بِمُقَدِّمِ الرَّأْسِ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ».

رواه السنن

6 - وَمَسَحَ الْأُذُنَيْنِ : ظَاهِرُهُمَا وَبَاطِنُهُمَا لِحَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا».

الترمذي والنسائي

7 - وَتَجْدِيدُ الْمَاءِ لِمَسْحِ الْأُذُنَيْنِ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فِي صِفَةِ وَضُوئِهِ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّهُ مَسَحَ أُذُنَيْهِ بِمَاءٍ غَيْرِ الَّذِي مَسَحَ بِهِ الرَّأْسَ».

الحاكم والبيهقي وصححه

8 - وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْفَرَائِضِ لِعُمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

«أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ».

وَلَمَّا مَضَتْ السُّنَّةُ الْعَمَلِيَّةُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ بَيْنَ الْأَرْكَانِ كَمَا وَرَدَ فِي آيَةِ الْوُضُوءِ فَلَمْ يَتَقَلَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مَا تَوَضَّأَ إِلَّا مُرْتَبًّا هَكَذَا :

وفي البخاري :

أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِيَنِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ؟
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ نَعَمْ. فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَقْرَعَ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَرَّ
ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ إِلَى الْبِرْفَقَيْنِ
ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ بَدَأَ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ رَدَّهُمَا
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ بِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ.

رواه البخاري

فَإِنِّي هَذَا الْحَدِيثَ جَاءَ الْوُضُوءُ بِفَرَاغِهِ وَسَبَّحَ مَرَّةً.

...

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَمَنْ نَسِيَ قَرْضًا مِنْ أَعْضَائِهِ فَإِنْ تَذَكَّرَهُ بِالْقُرْبِ فَعَلَهُ وَمَا بَعْدَهُ وَإِنْ طَالَ فَعَلَهُ وَحَدَهُ
وَأَعَادَ مَا صَلَّى قَبْلَهُ.

وَمَنْ تَذَكَّرَ الْمَضْمُضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ وَالِاسْتِنْشَارَ بَعْدَ أَنْ شَرَعَ فِي الْوُجْهِ فَلَا يَرْجِعُ
إِلَيْهَا حَتَّى يُتِمَّ وَضُوءَهُ.

وَمَنْ نَسِيَ لُغْمَةً غَسَلَهَا وَحَدَهَا هَنِيءً وَإِنْ صَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ أَعَادَ وَإِنْ تَرَكَ سَنَةً فَعَلَهَا
وَلَا يُعِيدُ الصَّلَاةَ.

البيان :

تَعْنِي أَنَّ مَنْ نَسِيَ قَرْضًا أَوْ لُغْمَةً مِنْ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ فَعَلَهُ وَمَا بَعْدَهُ إِنْ تَذَكَّرَ بِقُرْبٍ وَإِنْ طَالَ
فَعَلَهُ وَحَدَهُ وَأَعَادَ مَا صَلَّى بِهِذَا الْوُضُوءَ الْبَاقِيَ فِي أَرْكَانِهِ لِحَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا فِي قَدَمِهِ مِثْلَ الظُّفْرِ لَمْ يُصَيِّبْهُ الْمَاءُ فَقَالَ لَهُ : أَرْجِعْ فَأَخْسِرْ
وَضُوءَكَ.

وَلِحَدِيثِ عَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي وَفِي
ظَهْرِ قَدَمِهِ لُغْمَةٌ قَدَرُ الدُّرْهِمِ لَمْ يُصَيِّبْهَا الْمَاءُ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعِيدَ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ.

أبو داود

وَأَنَّ مَنْ نَسِيَ الْمَضْمُتَةَ وَالْإِسْتِثْقَاقَ وَالْإِسْتِثْقَارَ وَلَمْ يَتَذَكَّرْهَا إِلَّا بَعْدَ شُرُوعِهِ فِي غَسْلِ الْوُجْهِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا سَنَةٌ وَغَسَلَ الْوُجْهَ قَرْضًا فَلَا قَائِلَ بِالرُّجُوعِ مِنَ الْقَرْضِ إِلَى السَّنَةِ.

وَأَنَّ مَنْ نَسِيَ وَتَرَكَ سَنَةً مِنْ سُنَنِ الْوُضُوءِ فَعَلَهَا وَلَا يُعِيدُ الصَّلَاةَ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهَا لِمَا يَسْتَقْبِلُ مِنَ الصَّلَوَاتِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَيْمُّ قُونَ هَذِهِ السَّنَةِ يَقُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَعْرَابِيِّ جِئَ عِلْمُهُ مِنَ الْوُضُوءِ مَا لَا تَيْمُّ الصَّلَاةَ إِلَّا بِهِ.

وَأَنَّ تَيْمُّ صَلَاةٍ أَخَذَكُمْ حَتَّى يُسْبَغَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى. فَيُغْسِلُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ وَيَمْسَحُ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ. رواه أبو داود من حديث دلاعه رضي الله عنه

فَلَمْ يَذْكُرِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ الْفَرَائِضِ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ فَعِلِمُ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُعَادُ لِتَرْكِهَا.

...

فَضَائِلُ الْوُضُوءِ

وقال الشيخ رضي الله عنه :

«وَفَضَائِلُهُ التَّسْمِيَةُ وَالسَّوَاكُ وَالزَّائِدُ عَلَى الْفَسَلَةِ الْأُولَى فِي التَّوَجُّهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْيَدَايَةِ بِمُقَدِّمِ الرَّأْسِ وَتَرْيِبُ السُّنَنِ وَقِلَّةُ الْمَاءِ عَلَى الْمَعْضَرِ وَتَقْدِيمُ الْيَمَنِ عَلَى الشِّمَالِ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّ فَضَائِلَ الْوُضُوءِ الْمَأْمُورَةِ مِنْ عَمَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هِيَ :

1 - التَّسْمِيَةُ لِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ وَلَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ».

رواه أحمد وأبو داود وهو مع حذف سنده يفتل به لكثرة طرده

2 - وَالسَّوَاكُ : لِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وَضُوءٍ».

3 - وَالزَّائِدُ عَلَى الْفَسَلَةِ الْأُولَى لِلْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ فِي الْأَعْضَاءِ مَرَّةً مَرَّةً. وَلِلْحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً مَرَّةً».

أحمد والبخاري والأربعة

وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ».

وَلِحَدِيثِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : «تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا».

4 — الْبِدَاءُ بِمُقَدِّمِ الرَّأْسِ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ يَدَهُمَا بِمُقَدِّمِ الرَّأْسِ.

البخاري ومسلم

5 — وَتَرْيِبُ السُّنَنِ لِلِاتِّبَاعِ أَيْ لِعَمَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

6 — وَتَقْدِيمُ الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْيَمَانَةَ فِي تَغْلِيهِ وَتَرْجُلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ».

البخاري ومسلم

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «وَإِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدَأُوا بِأَيْمَانِكُمْ».

أبو داود والترمذي والنسائي

7 — وَقِلَّةُ الْمَاءِ عَلَى الْغُضُو لَأَنَّ الْإِسْرَافَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُنْهَى عَنْهُ وَرَوَى عَنْ أُسْرِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ وَيَتَوَضَّأُ بِمُدٍّ».

البخاري ومسلم

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ :

«مَا هَذَا الْإِسْرَافُ؟» فَقَالَ سَعْدٌ : «أَفْنَى الْوُضْوءِ إِسْرَافٌ؟» قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ».

أحمد وابن ماجه

...

وقال الشيخ رحمه الله :

وَيَجِبُ تَخْلِيلُ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ وَيُسْتَحَبُّ فِي أَصَابِعِ الرَّجُلَيْنِ وَيَجِبُ تَخْلِيلُ اللِّحْيَةِ الْخَفِيفَةِ فِي الْوُضْوءِ دُونَ الْكَثِيفَةِ وَيَجِبُ تَخْلِيلُهَا فِي الْغَسْلِ وَلَوْ كَانَتْ كَثِيفَةً.

البيان :

يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُتَوَضِّئِ أَنْ يُخَلِّلَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِتَحَقُّقِ وُضُوءِ الْمَاءِ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلِّلْ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ».

أحمد والترمذي

وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ هَذَا التَّحْلِيلُ فِي أَصَابِعِ الرَّجُلَيْنِ لِإِلْبَاصِ أَصَابِعِهِمَا فَلَا خَرَجَ فِي تَرْكِ الْمُبَالِغَةِ
وَالْمَشْهُورُ فِيهِمَا مَتَدُونَ فَلِهَذَا قَالَ فِي الرِّسَالَةِ:
«وَالْتَحْلِيلُ أَطْيَبُ لِلنَّفْسِ».

لِلتَّحْقِيقِ بَرَاءَةِ الذِّمَّةِ وَحَدِيثِ الْمُسَوِّرِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ :
«رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَخَلَّلَ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخُصْرِهِ».

وَأَنَّهُ يَجِبُ أَيْضاً عَلَى الْمُتَوَضِّئِ أَنْ يُخَلَّلَ لِحَيْتُهُ الْخَفِيفَةُ وَأَمَّا الْكَثِيفَةُ إِنَّمَا يَكْفِيهِ أَنْ يَمْسَحَهَا بِالنَّاءِ
وَأَنَّ هَذَا التَّحْلِيلَ وَاجِبٌ فِي الْعُسْلِ وَلَوْ كَانَتْ كَثِيفَةً لَا تَطْهَرُ الْبَشَرَةُ تَحْتَهَا لَحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً».

وَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ لَا تُوصِلُ النَّاءَ إِلَى مَا نَحْتُ اللَّحْيَةَ مَعَ كَثَافَتِهَا وَلِأَنَّ الْأَحَادِيثَ الْمُتَّفِقَةَ عَلَى صِحَّتِهَا
فِي صِفَةِ وَضُوئِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَجِئْ فِيهَا ذِكْرُ التَّحْلِيلِ فَضَعِيفَةٌ كَمَا قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، وَأَمَّا أَحَادِيثُ التَّحْلِيلِ فَضَعِيفَةٌ. كَمَا قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَأَبُو حَنِيمٍ وَلَكِنَّهَا وَزَدَتْ مِنْ طَرِيقِ
سِتَّةِ عَشَرَ زَاوِيًا يُفِيدُ مَجْمُوعُهَا أَنَّ لِلتَّحْلِيلِ أَصْلًا.

وَقَدْ لِيلَ وَجُوبِ تَحْلِيلِ اللَّحْيَةِ فِي الْجَنَابَةِ وَلَوْ كَانَتْ كَثِيفَةً — قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
«إِنْ نَحْتُ كُلَّ شَعْرَةٍ جَنَابَةً فَاغْسِلُوا الشَّعْرَ وَأَنْفُوا الْبَشْرَةَ».

رواه أبو داود والترمذي وابن عسلة والبيهقي

...

نَوَاقِضُ الْوُضُوءِ

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

فصل «نَوَاقِضُ الْوُضُوءِ» أَحْدَاثٌ وَأَسْبَابٌ. فَلِأَحْدَاثٍ : الْبَوْلُ وَالْعَائِطُ وَالرِّيحُ
وَالْمَذْيُ وَالْوَدْيُ.

وَالْأَسْبَابُ : الثَّوْمُ الثَّقِيلُ وَالْإِغْمَاءُ وَالسُّكْرُ وَالْجُنُونُ وَالْقُبْلَةُ وَلَمَسُ الْمَرْأَةِ إِنْ قَصَدَ
اللَّذَّةَ أَوْ وَجَدَهَا وَمَسُّ الذَّكَرِ يَبَاطِنُ الْكَفَّ أَوْ يَبَاطِنُ الْأَصَابِعُ.

البيان .

يعني أن توافض الوضوء على قسمين : الأحداث والأسباب، وأن الأحداث هي ما يخرج من أحد المخرجين على وجه الصحة والإعتياد : البول والغائط والريح والمذي والودي. والأسباب هي الإغماء والسكر والجنون وجميع ما يستر ويزيل العقل ويغلبه. وكذلك قبله ولتمس المرأة بقصده اللذة أو وجودها بدون قصد وكذلك من الذكر يناهض الكف أو يناهض الأصابع بدون خائل.

1 — وأما الحدث فقد قال الله تبارك وتعالى :

﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمِ مِنَ الْغَائِطِ﴾ في آية الوضوء

وَالْغَائِطُ كِنَاةٌ عَنْ قِضَاءِ الْحَاجَةِ مِنْ بَوْلٍ وَغَائِطٍ وَمَا إِلَى ذَلِكَ بِمَا يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الْمَخْرَجَيْنِ وَقَدْ قَالَ ﷺ :

«لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ». رواه البخاري

وَيُعْمِلُ ذِكْرَهُ كُلَّهُ مِنْ خُرُوجِ الْمَذْيِ.

يحدث سيدنا علي كرم الله وجهه قال : «كُنْتُ رَجُلًا مَدَّةً فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ لِمَكَانِ آبَتِي مَنِي فَأَمَرْتُ الْيَقْدَادَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ :

«يُعْمِلُ ذِكْرَهُ وَيَتَوَضَّأُ». رواه الطبراني

قَالَ رَجُلٌ مِنْ «خَضِرٍ مَوْتٍ» :

مَا أَخَذْتُ بِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : «نِسَاءً أَوْ خُرَاطَةً». البخاري ومسلم

وَالنُّوْمُ الثَّقِيلُ مِنْ تَوَاقُضِ الْوُضُوءِ.

بِخِلَافِ الْخَفِيفِ.

لِلْآخِذِ بِالْآتِيَةِ :

1 — حَدِيثُ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّاهِيَّ» فَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأَ». رواه ابن ماجه وأبو داود

هَذَا لِلنُّوْمِ الثَّقِيلِ طَالًا أَوْ قَصْرًا.

(1) ذليل على تغطية السبيل والإستراف في النوم.

وَحَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَتَبَرَّكُونَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حَتَّى تُخْفَقَ رُؤُوسُهُمْ ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّأُونَ».

رواه مسلم والترمذي وأبو داود واللفظ منه

وَحَدِيثُ أَبِي غُبَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَيْسَ عَلَى مَنْ نَامَ سَاجِدًا وَضُوءٌ حَتَّى يَضْطَجِعَ فَإِنَّهُ إِذَا اضْطَجَعَ اسْتَرَحَثَ مَفَاصِلَهُ».

رواه أحمد وأبو داود والترمذي

وَأَمَّا زَوَالُ الْعَقْلِ بِالْإِغْمَاءِ وَالْكُفْرِ وَالْجُنُونِ فَهُوَ مِنْ تَوَاقُضِ الْوُضُوءِ لِأَنَّهَا اسْتِتَارٌ لِلْعَقْلِ وَاللِّشْعُورِ كَالثَّوْمِ الثَّقِيلِ بَلْ أُبْلَغَ مِنْهُ وَعَلَى هَذَا اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ الْعُلَمَاءِ.

وَأَمَّا الْقُبْلَةُ وَلَمَسُ الْمَرْأَةِ مَعَ رُجُودِ اللَّذَّةِ بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ مِنْ أَسْبَابِ تَقْضِي الْوُضُوءِ بِذَلِيلِ الْأَمْرِ بِالْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الذَّكَرِ لِأَنَّ مَسَّ الذَّكَرِ يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ.

وَلِقَوْلِ ابْنِ عُثْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا جَاءَ فِي الْمَوْطَأِ :

«وَقُبْلَةُ الرَّجُلِ أَمْرَأَتُهُ وَجَسَدُهُ بِيَدِهِ. مِنَ الْمَلَامَسَةِ فَمَنْ قَبَّلَ أَمْرَأَتَهُ أَوْ جَسَدَهَا فَعَلِيَ الْوُضُوءَ».

مالك في الموطأ

وقد قال الله تعالى :

﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾. سورة المائدة (٦٥).

وَمَسُّ الذَّكَرِ يَبَاطِلُ الْكَفَّ أَوْ يَبَاطِلُ الْأَصَابِعُ مِنْ أَسْبَابِ تَقْضِي الْوُضُوءِ، لِحَدِيثِ سِيرَةَ بَنِي صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلَا يُصَلِّ حَتَّى يَتَوَضَّأَ». رواه الخمسة ومالك والشافعي وغيرهم

وَجَاءَ الْإِخْلَافُ فِي مَسِّ الْمَرْأَةِ فَرَجَهَا وَقِيلَ إِنَّ الطَّمْعَ فَعَلَيْهَا الْوُضُوءُ وَالْأُفْلَاحُ. وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «أَيُّمَا رَجُلٍ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مَسَّتْ فَرْجَهَا فَلْيَتَوَضَّأْ».

أحمد وإسحاق والبيهقي

وَهُشْبَةُ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ رِوَايَةِ عَدَمِ التَّقْضِي عِنْدَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ صَحَّحَهُ الْبُخَارِيُّ فِيهِ فَقَالَ.

«مَالِكٌ الدَّلَالَةُ فِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ الْقُرْآنِيَّةِ»

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَمَنْ شَكَّ فِي حَدَثٍ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُوسِئاً فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَيَجِبُ
غَسْلُ الذِّكْرِ كُلِّهِ مِنَ الْمَذْيِ وَلَا يَغْسِلُ الْأُتَيْيْنِ. وَالْمَذْيُ هُوَ الْمَاءُ الْخَارِجُ عِنْدَ الشَّهْوَةِ
الصُّغْرَى يَفْكُرُ أَوْ نَظَرُ أَوْ غَيْرُهُ.

البيان :

بُعِي أَنْ مَنْ شَكَّ فِي كَوْنِهِ مُحْدِثًا حَدَثًا أَصَحَّرَ هَلْ هُوَ عَلَى طَهَارَةٍ أَمْ لَا أَوْ شَكَّ فِي الطَّهَارَةِ
وَالْحَدَثِ مَعًا أَوْ فِي السَّابِقِ مِنْهُمَا وَلَمْ يَكُنْ يَمُنْ اسْتَكْحَهُ الشُّكُّ فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ الْإِقْلَالَ مِنَ الشُّكِّ
إِلَى الْيَقِينِ الَّذِي بِهِ ثَبَرًا ذِمَّتُهُ وَأَمَّا إِذَا كَانَ يَمُنْ اسْتَكْحَهُ الشُّكُّ وَكَثُرَتْ وَسَاوِسُهُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.
فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الَّذِي يَقَعُ لَهُ الشُّكُّ فِي صَلَاتِهِ أَنْ يَقِي عَلَى الْيَقِينِ.

«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذِرْ إِلَّا ثِنِينَ صَلًى أَمْ ثَلَاثًا فَلْيُبْلِغِ الشُّكَّ وَلْيَتَزَيَّ عَلَى الْيَقِينِ».

البيهقي

وَقَالَ لِلَّذِي يُحْتَمِلُ الْحَدَثَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَاسْتَفْهَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِلًا :

«الرَّجُلُ يُحْتَمِلُ إِلَيْهِ أَنْهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ : لَا يَتَصَرَّفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا».

رواه الجماعة إلا الترمذي

فَقَدْ أَمَرَهُ ﷺ أَنْ يَتَّقِيَ عَلَى يَقِينِ الطَّهَارَةِ وَلَا يَتَصَرَّفَ مِنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يَتَيَقَّنَ بِإِصَابَةِ الْحَدَثِ
وَطُرُوبِهِ.

وَأَمَّا غَسْلُ الذِّكْرِ كُلِّهِ مِنَ الْمَذْيِ فَهُوَ مِمَّا تَرَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ جَبِينَ أَمَرَ بِقَدَادَا
أَنْ يَسْأَلَ الشَّيْءَ عَنِ الْمَذْيِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يَغْسِلُ ذِكْرَهُ وَيَتَوَضَّأُ».

رواه السنة

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

مصل :

لَا يَجُوزُ لِغَيْرِ الْمُتَوَضِّئِ صَلَاةٌ، وَلَا طَوَافٌ، وَلَا مَسُّ نُسخَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا
جَلْدُهُ لَا يَبْدِيهِ وَلَا يَحُودٍ وَنَحْوِهِ، إِلَّا جُزْءًا لِلْمُتَعَلِّمِ وَلَا مَسُّ لَوْحِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى
غَيْرِ وَضُوءٍ إِلَّا لِلْمُتَعَلِّمِ بِهِ أَوْ مُعَلِّمٍ يُصَحِّحُهُ وَالصَّيِّئُ فِي مَسِّ مُصْنَفِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ
كَالْكَبِيرِ وَالْإِثْمُ عَلَى مَأْوَلِهِ وَمَنْ صَلَّى بِغَيْرِ وَضُوءٍ غَائِبًا فَهُوَ كَافِرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

اليان :

يَمْنِي أَنْ كُلَّ عِبَادَةٍ مُشْرُوطَةٍ بِشُرُوطٍ يَحْرُمُ الدُّخُولَ فِيهَا قَبْلَ الْإِسْتِغْفَاءِ لِتِلْكَ الشُّرُوطِ فَلَمَّا يَحْرُمُ عَلَى الْمُكَلِّفِ أَنْ يُصَلِّيَ بِدُورِ طَهَارَةٍ وَكَذَلِكَ كُلُّ عِبَادَةٍ كَانَتْ الطَّهَارَةُ شَرْطًا فِيهَا كَالطَّوَافِ وَمِنْ الْمُصَنِّعِ الْكَرِيمِ وَجُزْئِهِ وَلَوْ يَعُودُ إِلَّا أَنَّهُ بِضُرُورَةِ التَّعْلِيمِ يَحُوزُ لِلْمُعَلِّمِ الْمُصَنِّعِ وَالْمُتَعَلِّمِ مِنْ لَوْحِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ يَسْتَوِي فِي جَزْمَةِ مَنْ الْمُصَنِّعِ الصَّبِيِّ وَالتَّلَاحِ إِلَّا أَنَّ الْإِثْمَ بِالنِّسْبَةِ لِلصَّبَابِ عَلَى مَنْ أُعْطَاهُمْ إِيَّاهُ وَأَنَّ مَنْ تَعَمَّدَ الصَّلَاةَ بِدُورِ طَهَارَةٍ نَعَدَ مَا سَمِعَ حِطَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾. سورة المائدة ٦٠،

وَتَلَاغَبَ بِهَذَا الْأَمْرِ الْإِبْخَائِي مِنَ التَّوَلَّى وَاتَّهَكَ هَذِهِ الْحُرْمَةَ وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ تَهَاوُنًا وَاسْتِخْفَافًا فَهُوَ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَمَطْرُودٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْعِبَادَةِ بِاللَّهِ.

بِحِلَافِ امْتِنَاعِهِ مِنَ التَّوَصُّيِّ مَعَ اخْتِقَادِ قُرْصِيَّتِهِ.

وَأَمَّا جَزْمَةُ الصَّلَاةِ مُعْلَقًا بِالتَّحَدِثِ فَرَضًا وَتَمَلًُّا وَجَنَارَةً فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. سورة المائدة ٦٠،

ولقوله عليه السلام :

«لَا تُقْلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ عُلُولٍ».

وَحُرْمَةُ الطَّوَافِ لِمَا رَوَاهُ أَبِي غَسَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

«الطَّوَافُ صَلَاةٌ إِلَّا أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَخْلَ فِيهِ الْكَلَامَ فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ».

الترمذي والدارقطني

وَحُرْمَةُ مَنْ الْمُصَنِّعِ أَوْ الْحُزْءِ أَوْ اللَّوْحِ بِالْقُرْآنِ لِمَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بِبِ غَيْرِ نَبِيٍّ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابًا كَانَ فِيهِ :

«لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ».

الشافعي والدارقطني والبيهقي والأثرم

وَلِمَا رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ».

البيهقي

الغسل

الغُسلُ : مشروعٌ كتاباً وسنةً واجتماعاً قال الله تعالى :

1. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾. سورة المائدة (6)

2. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾.

سورة النساء (43)

وقال ﷺ :

«إِنَّمَا الْمَاءُ بِالْمَاءِ». مسلم

الماء الأول ماء الإغتسال والثاني الحني أي الغسل بخروج الحني.

...

قال الشيخ رحمه الله :

فصل :

يَجِبُ الْغُسْلُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : الْجَنَابَةِ، وَالْخِضْرِ، وَالنَّفَاسِ، فَالْجَنَابَةُ قِسْمَانِ : أَحَدُهُمَا خُرُوجُ الْحَنِيِّ بِلَذَّةٍ مُعْتَادَةٍ فِي نَوْمٍ أَوْ بِقُظَّةٍ بِجَمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ . الثَّانِي مَغِيبُ حَشْفَةِ الْبَالِغِ فِي الْفَرْجِ.

اليان :

يعني أنه يجب على المكلف الغسل لأحد الأسباب الثلاثة الآتية :

الأول : من الجنابة التي عرفها المصنف رحمه الله بأنها إما خروج الحني بِلَذَّةٍ مُعْتَادَةٍ فِي نَوْمٍ أَوْ بِقُظَّةٍ لِجَمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ بِمَا يَسْتَدْعِي الْحَنِي وَإِمَّا بِمَغِيبِ حَشْفَةِ الْبَالِغِ فِي فَرْجٍ أَدْنَى أَوْ خِيَوَانٍ خِيٍّ أَوْ مَبْتِ نَائِمٍ أَوْ بِقُظَانٍ.

قال الله تعالى :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾. سورة المائدة (6)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِنَّمَا الْمَاءُ بِالْمَاءِ» . رواه مسلم

الْمَاءُ الْأَوَّلُ مَاءُ الْإِغْتِسَالِ وَالثَّانِي الْمَنِيُّ وَهَذَا فِي الْإِجْتِلَامِ أَوْ إِخْرَاجِ الْمَنِيِّ بِوَسِيلَةٍ غَيْرِ الْجَمَاعِ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَنِيِّ الْحَشْمَةِ فِي الْفَرْجِ :
«إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ» ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ أَنْزَلَ أَوْ لَمْ يَنْزَلْ» .

أحمد ومسلم

وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ» . مسلم

الْمُوجِبُ الثَّانِي انْقِطَاعُ دَمِ الْخَيْضِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ . سورة البقرة ، 222 ،

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي جَحْشٍ كَانَتْ تُسْتَحَاضُ فَسَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ
فَقَالَ : «ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَدَعِيَ الصَّلَاةَ وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَاغْتَسِلِي وَصَلِّي» .
البخاري وأصله مطبق عليه

الْمُوجِبُ الثَّلَاثُ انْقِطَاعُ دَمِ النَّفَسِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :

«نَفَسْتُ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْرٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالشَّجَرِ فَأَمَرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِهَا أَنْ تَغْتَسِلَ وَتَهْلُ (2)» . مسلم وأبو داود وابن ماجه

لَأَنَّ النَّفَسَ كَالْخَيْضِ بِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ .

الرَّابِعُ مِنْ مُوجِبَاتِ الْغُسْلِ الْمَوْتُ وَإِسْلَامُ الْكَافِرِ وَقَدْ سَكَتَ عَنْهَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
أَمَّا إِسْلَامُ الْكَافِرِ فَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ ثَمَامَةَ الْخَنْزِيَّ
جَبْنَ أَسِيرًا أَنْ يَغْتَسِلَ فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«لَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُ أُخِيكُمْ» . أحمد وأصله في الصحيحين

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِتَغْسِيلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ لَمَّا عَائَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(1) الفخذان والباقلان .

(2) وتشرع في أداء الواجبات

وقال الشيخ رحمه الله تعالى:

وَمَنْ رَأَى فِي مَتَابِعِهِ كَأَنَّهُ يُجَامِعُ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ مَنِيٌّ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَمَنْ وَجَدَ فِي ثَوْبِهِ مَيِّئًا يَابِسًا لَا يَذَرِي مَتَى أَصَابَهُ اغْتَسَلَ وَأَعَادَ مَا صَلَّى مِنْ آخِرِ ثَوْمَةٍ نَامَهَا فِيهِ.

البيان :

بمعنى أن مَنْ رَأَى فِي مَتَابِعِهِ كَأَنَّهُ يُجَامِعُ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ مَنِيٌّ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ غُسْلُ لَأَرْ الْغُسْلِ فِي غَيْرِ الْجَمَاعِ مَتَوَطَّ بِخُرُوجِ الْمَنِيِّ فَقَدْ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : إِنَّ أُمَّ سَلِيمٍ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ. فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ ؟ «قَالَ : «نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ»

رواه الشيخان وغيرهما

يُذَلُّ الْحَدِيثُ عَلَى غَدَمٍ وَجُوبِ الْغُسْلِ إِذَا لَمْ تَرَ مَاءَ أَيِّ مَيِّئًا وَأَنْ مَنْ وَجَدَ مَيِّئًا يَابِسًا فِي ثَوْبِهِ وَجْهَلٍ وَقَتِ الْإِصَابَةِ بِغُسْلٍ وَيُجِبُ كُلَّ صَلَاةٍ صَلَاةً بَعْدَ ثَوْبِهِ الْأَخِيرِ فِي هَذَا الثَّوْبِ لِخَبَرِ سَلِيمِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ ثُمَّ غَدَا إِلَى أَرْضِيهِ بِالْحَرَبِ فَوَجَدَ فِي ثَوْبِهِ اخْتِلَامًا فَقَالَ : إِنَّا لَمَّا أَصَبْنَا الرِّدْكَ لَأَتِ الْعُرُوقُ فَاغْتَسَلَ وَغَسَلَ الْإِخْتِلَامَ وَاعَادَ لِصَلَاتِهِ».

رواه الإمام مالك في الموطأ

...

فَرَائِضُ الْغُسْلِ

وقال الشيخ رحمه الله تعالى:

«فصل في فَرَائِضِ الْغُسْلِ أَرْبَعَةٌ : الَّتِي جُنِدَ بِالشَّرْعِ وَالْفَوْرُ وَالذَّلْكُ وَالْعُصُومُ.

البيان :

بمعنى أن فَرَائِضَ الْغُسْلِ هِيَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ.

1 - الَّتِي : كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْوُضُوءِ وَهِيَ عَزَمُ الْقَلْبِ عَلَى زَفْعِ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ بِالْإِغْتِسَالِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

الشيخان

2 - وَتَغِيْمُ الْجَسَدَ بِالْمَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾. سورة المائدة ٦٥

أَي فَاغْسِلُوا وَحَقِيقَةُ الْإِغْتِسَالِ غَسْلُ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ.

3 - وَالذَّلِكَ لِجَمِيعِ الْجَسَدِ لِخَبَرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهَا الْغُسْلَ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَذْلِكَ وَتَتَّبِعَ يَدَهَا كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَمَسَّهُ الْمَاءُ مِنْ جَسَدِهَا».

ذكره ابن حازم في المحلى

وَلِخَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِنْ نَحَسَّ كُلَّ شَعْرَةٍ جَنَابَةً فَاغْسِلُوا الشَّعْرَ وَأَنْقُوا الْبَشْرَةَ».

لهم داود والترمذي وغيرهما

«سالك الدلالة»

وَهُوَ مَعَ ضَعْفِ سَنَدِهِ لَهُ شَوَاهِدٌ.

4 - وَالْفَوْرُ : وَهُوَ الْمُبَرَّعَةُ بِالْمَوَالِءِ. أَي غَسْلُ الْغُلِّ فِي قَرَبٍ وَاحِدٍ يَلَا فَاصِلٍ مِنَ الزَّمَنِ

إِذَا قَطَعَ الْعِبَادَةُ بَعْدَ الشَّرْعِ فِيهَا مَتْنٌ عَنْهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾.

الْفَصْلُ الْبَاسِطُ لِمَنْزِلِ كِتَابِ مَاءٍ، أَوْ الْقِطَاعِ أَوْ إِزَاقِهِ مُتَّفَقٌ إِذْ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

وُسْعَهَا﴾.

...

من الغسل

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَسُنَّتُهُ غَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْكُوعَيْنِ كَالْوُضُوءِ وَالْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ وَالِاسْتِثَارُ وَغَسْلُ صِمَاخِ الْأُذُنَيْنِ وَهِيَ الثُّقْبَةُ الدَّاخِلِيَّةُ فِي الرَّأْسِ وَأَمَّا صَحْفَةُ الْأُذُنَيْنِ فَيَجِبُ غَسْلُ ظَاهِرِيهِمَا وَبَاطِنِيهِمَا.

البيان :

وَدَلِيلٌ هَذِهِ السُّنَنِ الْإِتْبَاعُ لِحَدِيثِ مِثْوَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :

«وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ مَاءً لِيُغْتَسِلَ بِهِ فَأَقْرَعَ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْرَعَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ مَنَاكِبَهُ ثُمَّ ذَلِكَ بِإِذْنِهِ بِالْأَرْضِ ثُمَّ مَضَمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ غَسَلَ رَأْسَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْرَعَ عَلَى جَسَدِهِ ثُمَّ قَتَحَى عَنْ مَقَامِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ».

البخاري ومسلم

...

فَضَائِلُ الْغُسْلِ

قال الشيخ رحمه الله :

وَفَضَائِلُهُ الْبِدَآءُ بِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ ثُمَّ الذِّكْرُ. فَيَتَوَيَّعُ عَنْهُ ثُمَّ أَعْضَاءُ الْوُضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً ثُمَّ أَعْلَى جَسَدِهِ وَثَلَاثُ غَسَلِ الرَّأْسِ وَتَقْدِيمُ شَقِّ جَسَدِهِ الْأَيْمَنِ وَتَقْلِيلُ الْمَاءِ.

البيان :

لِحَدِيثِ مِثْوَنَةَ الْمُتَقَدِّمِ فِي اغْتِسَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَاسُّ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَظُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ».

...

وقال رحمه الله :

«وَمَنْ نَسِيَ لُحْمَةً أَوْ عُضْوًا مِنْ أَعْضَاءِ غُسْلِهِ بَادَرَ إِلَى غُسْلِهِ حِينَ تَذَكُّرِهِ وَلَوْ بَعْدَ شَهْرٍ وَأَعَادَ مَا صَلَّى قَبْلَهُ وَإِنْ أُخِّرَهُ بَعْدَ أَنْ تَذَكَّرَهُ بَطَلَ غُسْلُهُ فَإِنْ كَانَ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ وَصَادَفَهُ غَسَلَ الْوُضُوءِ أَجْزَاءَهُ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّ مَنْ تَذَكَّرَ لُحْمَةً أَوْ عُضْوًا مِنْ أَعْضَاءِ غُسْلِهِ بَادَرَ إِلَى غُسْلِهِ بِمَجْرَدِ تَذَكُّرِهِ مِنْ غَيْرِ تَوَاتُرٍ لِأَنَّ الْفَوْرَ مَعَ الذِّكْرِ وَالْفُلُورَةَ مِنْ قَرَائِضِ الْغُسْلِ وَلَوْ لَمْ يَتَذَكَّرْهُ إِلَّا بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ أَكْثَرَ وَأَعَادَ جَمِيعَ

الصَّلَوَاتِ الَّتِي صَلَّاهَا بِهَذَا الْغُسْلِ النَّاكِرِ لِأَنَّ التَّغْيِيمَ مِنْ أَرْكَانِهِ فَتَرْكُهُ مُبْطِلٌ لَهُ. يُحَدِّثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

«إِنْ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ جَنَابَةٌ فَأَغْسِلُوا الشَّعْرَ وَانْقُوا الْبَشْرَةَ». أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا
وَلِيَحْدِثُ عَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي وَفِي ظَهْرِ قَدَمِهِ لُغْمَةٌ قَذَرُ الذَّرْهِمِ لَمْ يُصِبْهَا الْمَاءُ فَأَمَرَهُ ﷺ أَنْ يُعِيدَ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ». أَبُو دَاوُدَ

فَالْحَدِيثُ الْأَكْبَرُ كَالْأَصْغَرِ فِي هَذَا الْحُكْمِ.

وَأَنَّهُ إِنْ أَخَّرَ غَسْلَ اللُّغْمَةِ أَوْ الْعَصْرِ فَقَدْ بَطَلَ الْغُسْلُ لِأَنَّهُ تَرَكَ الْمَوَالَاةَ بَعْدَ الذِّكْرِ كَمَا مَرَّ ذَلِيلُهُ فِي فَرَائِضِ الْغُسْلِ.

ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْغُضُوؤُ النَّسِيَّ فِي أَعْضَاءِ وَضُوئِهِ وَغَسَلَهُ بِمِيزَةِ الْوُضُوءِ أَجْزَأَهُ عَنْ غَسْلِهِ بِمِيزَةِ الْجَنَابَةِ.

...

مَوَانِعُ الْجَنَابَةِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَلَا يَجُلُ لِلْجُنُبِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ وَلَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ إِلَّا الْآيَةُ وَنُحُومُهَا لِلتَّعَوُّذِ وَنُحُومُهَا وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَسِّ الْمَاءِ الْبَارِدِ أَنْ يَأْتِيَ زَوْجَتَهُ حَتَّى يُعِدَّ الْآلَةَ إِلَّا أَنْ يَحْتَلِمَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

الْبَيَان :

يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُحَدِّثِ حَدَّثًا أَكْبَرَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ إِلَّا بِالْتَّعَوُّذِ بِالْآيَةِ وَنُحُومُهَا وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَمْرٌ أُخَرَى سَكَتَ عَنْهَا الْمُؤَلَّفُ وَهِيَ : الصَّلَاةُ وَمَسُّ الْمُصْحَفِ وَالطَّوَافُ عَلَى التَّفْصِيلِ الْآتِي :

١ - أَمَّا دُخُولُ الْمَسْجِدِ وَالْمُكُتُّ فِيهِ فَلِيَحْدِثُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :

«دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرْخَةً هَذَا الْمَسْجِدَ فَتَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ «إِنَّ الْمَسْجِدَ لَا يَجُلُ لِخَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ».

ابن ماجه والطبراني

2 — وَأَمَّا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلَا الْجُنْبُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ».

رواه الترمذي وأبو

ولكن حديث علي كرم الله وجهه لصحبه يشهد للحكم وهو : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ جُنْباً».

رواه أحمد والحمد

3 — وَالصَّلَاةُ — فَرَضاً كَانَ أَوْ تَفْلاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْباً إِلَّا غَيْرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾.

سورة النساء (43)

4 — وَمَنْ الْمُصْنَعُ الْكَرِيمُ لقوله تعالى :

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

سورة الواقعة (77 - 78 - 79)

ولقوله عليه الصلاة والسلام :

«لَا تَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ». رواه الدارقطني وهو صحيح

5 — وَالطَّوَافُ لِمَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«الطَّوَافُ صَلَاةٌ إِلَّا أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَحَلَّ فِيهِ الْكَلَامَ فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ».

الترمذي والدارقطني

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

«وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَسِّ الْمَاءِ الْبَارِدِ أَنْ يَأْتِيَ زَوْجَتَهُ حَتَّى يُعِدَّ الْآلَةَ إِلَّا أَنْ يَخْتَلِمَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ».

يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ نَقْلُهُ مِنَ الْغُسْلِ إِلَى التَّيْمُمِ.

«وَالتَّيْمُمُ رُخْصَةٌ شَرْعِيَّةٌ لِلْعَذْرِ وَالضَّرُورَةِ وَلَيْسَ الْوُطْءُ عَذراً إِلَّا أَنْ يَتَضَرَّرَ بِتَرْكِهِ فَيَجُوزُ لَهُ جَيْشِدُهُ».

مالك الدلالة

قال الله تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. سورة البقرة (185)

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. سورة الحج (78)

أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً فَتَمَعْتُ فِي الصَّعِيدِ وَصَلَّيْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ :

«إِنَّمَا يَكْفِيكَ هَكَذَا وَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْفِيهِ الْأَرْضَ وَتَفَخَّ فِيهَا ثُمَّ مَسَحَ بِهَمَا وَجْهَهُ
وَكَفَّهِ».

4 — الْمُؤَالَفَةُ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْقَوْرِ وَهِيَ فِعْلٌ أَغْمَالِ التَّيْمُمِ فِي قَوْرٍ وَاحِدٍ بِغَيْرِ تَفْرِيقٍ فَاجْشِرْ لِأَنَّ
قَطْعَ الْعِبَادَةِ بِعَدِّ الشُّرُوعِ فِيهَا مُبْطِلٌ لَهَا وَحَرَامٌ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى :

﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾. سورة محمد (33).

الفصل السَّيْرُ مُعْتَقَرٌ لِعُذْرٍ، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

5 — وَذُحُولُ وَقْتِ الصَّلَاةِ الْمَفْهُومُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾. سورة المائدة (43).

6 — وَالصَّلَاةُ التَّيْمُمُ بِالصَّلَاةِ لِأَنَّ مِنْ وَاجِبَاتِ التَّيْمُمِ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا بِالصَّلَاةِ وَإِلَّا أُعَادَتْ وَجُوبًا.
وَأَنَّ الصَّعِيدَ هُوَ التُّرَابُ، وَالطُّوبُ، وَالْحَجَرُ، وَالتَّلَجُّ، وَالْحُضْخَاضُ، وَغَوَاهُ، مَا لَمْ يَغْيِرْهُ صَنَعَةُ آدَمِيِّ.

...

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

«وَلَا يَجُوزُ بِالْجِصِّ الْمَطْبُوخِ وَالْخَصِيرِ وَالْخَشَبِ وَالْحَشِيرِ وَغَوَاهُ وَرُخْصَ لِلْمَرِيضِ
فِي حَائِطِ الْحَجَرِ وَالطُّوبِ إِنْ لَمْ يَجِدْ مَتَاوِلًا غَيْرَهُ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّ التَّيْمُمَ لَا يَجُوزُ بِمَا غَيْرُهُ صَنَعَةُ الْآدَمِيِّ بِالطَّبَخِ، وَالْإِخْرَاقِ، وَغَوَاهُمَا كَالْجِصِّ
وَالْحَجَرِ.

وَلَا بِمَا تُثَبِّتُهُ الْأَرْضُ مِنْ خَشَبٍ، أَوْ حَشِيرٍ، أَوْ خَصِيرٍ، مُصْنُوعٍ مِنْ بُحُوصِ وَغَوَاهُ
وَأَنَّهُ يَجُوزُ لِلْمَرِيضِ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِحَائِطِ الْحَجَرِ أَوْ الطِّينِ مَا لَمْ يُعْطَ بِجَبَرٍ، أَوْ جِصٍّ، وَغَوَاهُ.

«وَقَدْ مَرَّ قَرِيباً حَدِيثُ أَبِي جَهْمٍ بِشَيْخِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْجِدَارِ».

وهو مطلق عليه

التيمم

التَّيْمُّمُ هُوَ لُغَةً الْقَصْدُ — وَشَرْعاً طَهَارَةٌ تُرَائِيَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي الْوُجْهِ وَالْيَدَيْنِ بِبَيَّةِ اسْتِباحَةِ الصَّلَاةِ بِدَلِّ الْوُضوءِ أَوْ الْغُسْلِ وَهُوَ مَشْرُوعٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

«وَيَتَيَّمُّ الْمُسَافِرُ فِي غَيْرِ مَقْصِدَةٍ وَالْمَرِيضُ لِفَرِيصَةٍ أَوْ نَافِلَةٍ وَيَتَيَّمُّ الْحَاضِرُ الصَّحِيحُ لِلْفَرَائِضِ إِذَا خَافَ خُرُوجَ وَقْتِهَا.
وَلَا يَتَيَّمُّ الْحَاضِرُ الصَّحِيحُ لِنَافِلَةٍ وَلَا لِمُجْمَعَةٍ وَلَا جَنَازَةٍ إِلَّا إِذَا تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ الْجَازَةُ».

البيان :

يُخْبِي أَنَّ الْمُسَافِرَ فِي غَيْرِ مَقْصِدَةٍ يَتَيَّمُّ لِلْفَرَائِضِ وَالْثَوَاقِلِ مَعاً إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ أَوْ آتَهُ أَوْ نَسَهُ أَوْ مَنَعَهُ خَوْفُ سَيَاحٍ أَوْ لُصُوصٍ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْمَرِيضُ لَخَوْفِ زِيَادَةِ الْمَرَضِ أَوْ تَأَخُّرِ الْبَرِّ أَوْ الْهَلَاكِ كَمَا يَتَيَّمُّ الْحَاضِرُ الصَّحِيحُ لَصِيحِ الْوَقْتِ بِخِلَافِ الْحَاضِرِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا عُذْرَ لَهُ فَإِنَّهُ لَا يَتَيَّمُّ لِفَرِيصَةٍ وَلَا لِنَافِلَةٍ وَلَوْ جَنَازَةً إِلَّا عِنْدَ تَعَيُّنِهَا وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾.

سورة المائدة (٦)

فَبِإِتْقَانِ الشَّرْطِ يَنْتَفِي الْوُجُوبُ. وَخَدِثَ عُثْرُ بْنُ حَصِيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَرِلٍ فَقَالَ :

«مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ ؟ فَقَالَ : أَصَابَنِي خَبَاطَةٌ وَلَا مَاءَ. قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ

يَكْفِيكَ».

البخاري ومسلم

وَلِيَعْدِيهِ أَبِي ثَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سَبْعِينَ فَإِذَا وَجَدَهُ فَلْيُمْسِمْهُ بِشَرَّتِهِ».

رواه أبو داود والترمذي

فرائض التيمم

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

فَرَايِضُ التَّيْمُمِ : الْيَدُ وَالصَّيْبُ الطَّاهِرُ وَمَسْحُ الْوَجْهِ وَمَسْحُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْكَوْعَيْنِ وَضَرْبَةُ الْأَرْضِ الْأُولَى وَالْفَوْرُ وَدُخُولُ الْوَقْتِ وَاتِّصَالُهُ بِالصَّلَاةِ .
وَالصَّيْبُ هُوَ التُّرَابُ وَالطُّوبُ وَالْحَجَرُ وَالتَّلْجُ وَالْخَضْخَضُ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

البيان :

يعني أنَّ فَرَايِضَ التَّيْمُمِ هِيَ كَمَا تَلِي :

1 - النَّيَّةُ هِيَ أَنْ يَتَوَيَّأَ اسْتِخَارَةَ الْمَشْنُوعِ مِنْ صَلَاةٍ وَنَحْوَهَا بِالتَّيْمُمِ يَقُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا مَرَّ .

«أَتَمَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» .

2 - الصَّيْبُ الطَّاهِرُ وَهُوَ مَا صَعَّدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ جَنْبِهِ مِنْ تُرَابٍ، أَوْ رَمْلٍ، أَوْ حَجَرٍ، أَوْ تَلْجٍ، أَوْ خَضْخَضٍ، أَوْ مَبْحَةٍ، أَوْ غَيْرِهَا يَقُولُهُ تَعَالَى :
﴿تَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ . سورة المائدة (6) .

وَلِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
«أَعْطَيْتُ أَحْمَسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : تُصِرْتُ بِالرَّغَبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَذْرَكَهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ» .
متفق عليه

وَحَدِيثُ أَبِي جَهْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«فِي تَيْمُمِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْجِدَارِ» . متفق عليه

3 - وَمَسْحُ الْيَدَيْنِ وَالْوَجْهِ يَقُولُهُ تَعَالَى :

﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ . سورة المائدة (6) .

وَلِحَدِيثِ عَنَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

سُنن التيمم

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

«وَسُنَّةُ تَجْدِيدِ الصَّعِيدِ لِيَدَيْهِ وَمَسْحُ مَا بَيْنَ الْكُوعَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالتَّرْتِيبُ».

البيان :

يعني أَنَّ سُننَ التيمم ثلاث :

تَجْدِيدُ الصَّعِيدِ لِلْيَدَيْنِ لُورُودِهِ فِي السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلًا وَفِعْلًا.

فمن جاهر رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«التَّيْمُمُ ضَرْبَةٌ لِلْوُجْهِ وَضَرْبَةٌ لِلذَّرَاعَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ».

رواه الدارقطني والحاكم وصححه هو وجماعة

وعن ابن عمر رضي الله عنه قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي سَبَكَةٍ مِنَ السَّكَلِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ غَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ الرَّجُلُ يَتَوَارَى فِي السَّكَلِ.

«فَضْرَبَ يَدَيْهِ عَلَى الْخَائِطِ وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَمَسَحَ ذِرَاعَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَى الرَّجُلِ السَّلَامَ».

رواه أبو داود بسند ضعيف وفي الباب عن جماعة

وَتَرْتِيبُ الْمَسْحِ. وَالْمَسْحُ مِنَ الْكُوعَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ لُورُودِ ذَلِكَ أَيْضاً فِي السُّنَّةِ لِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«وَضَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ تَفَضَّهْمَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ».

ذكره ابن حزم في المحلى

فَضَائِلُ التَّيْمُمِ

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَفَضَائِلُهُ : التَّسْمِيَةُ وَتَقْدِيمُ الْيَمَنِ عَلَى الْيُسْرَى وَتَقْدِيمُ ظَاهِرِ الذَّرَاعِ عَلَى بَاطِنِهِ وَمُقَدِّمِهِ عَلَى مُؤَخَّرِهِ.

اليان :

فَقَدْ مَرَّ دَلِيلُ الْبَسْمَلَةِ وَالْتِيَامُ فِي الْعُسْلِ وَالرُّضْوِ كَمَا مَرَّ قَرِيباً مَسَحَ الْيَمِي عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لِيَهْدِيَهُ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ فَلَمْ يَرِدْ أَنَّهُ مَسَحَ يَدَهُ مِنَ الْمِرْفَقَيْنِ إِلَى الْكُوعَيْنِ.

نواقض التيمم

وقال رحمه الله تعالى :

وَتَوَاقُضُهُ كَالرُّضْوِ وَلَا تُصَلِّيَ فَرِيضَتَانِ يَتِيمُ وَاحِدٌ وَمَنْ تِيمَمَ لِفَرِيضَةٍ جَازَ لَهُ التَّوَافُلُ بَعْدَهَا وَمَسُّ الْمُصْحَفِ وَالطُّوَافُ وَالتَّلَاوَةُ إِنْ تَوَى ذَلِكَ وَاتَّصَلَتْ بِالصَّلَاةِ وَلَمْ يَخْرُجِ الْوَقْتُ وَجَازَ يَتِيمُ السَّافِلَةُ كُلُّ مَا ذَكَرَ إِلَّا الْفَرِيضَةُ وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ يَتِيمُ قَامَ لِلشُّفْعِ وَالْوُثْرِ بَعْدَهُمَا مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ وَمَنْ تِيمَمَ مِنْ جَنَابَةٍ فَلَا بُدَّ مِنْ زِيَّتِهَا.

اليان :

يَعْنِي أَنَّ نَوَاقِضَ التَّيْمِ هِيَ نَفْسُ نَوَاقِضِ الرُّضْوِ لِأَنَّهُ النَّائِبُ عَنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أُدْلِيَّتِهَا وَتَقْضُ التَّيْمُ أَيْضاً بِوُجُودِ الْمَاءِ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ بِالْقُدْرَةِ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ بَعْدَ الْعُجْرِ إِنْ اتَّسَعَ الْوَقْتُ لِاسْتِعْمَالِهِ. وَلَكِنْ إِذَا صَلَّى بِالتَّيْمِ ثُمَّ وَجَدَ الْمَاءَ أَوْ قَدَرَ عَلَى الْإِسْتِعْمَالِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ فَلَا إِعَادَةَ وَإِنْ اتَّسَعَ الْوَقْتُ. لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«خَرَجَ رَجُلَانِ فِي سَفَرٍ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ فَتِيمَمَا صَعِيداً طَيِّباً فَصَلَّيَا ثُمَّ وَجَدَا الْبَاءَ فِي الْوَقْتِ فَأَعَادَا أَحَدُهُمَا الرُّضْوَةَ وَالصَّلَاةَ وَلَمْ يُعِدَّ الْآخَرُ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدَّ أَصَبْتَ السُّتَةَ وَأَجْرُكَ صَلَاتُكَ وَقَالَ لِلَّذِي تَوَضَّأَ وَأَعَادَ «لَكَ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ».

وَأَنَّهُ لَا تُصَلِّيَ فَرِيضَتَانِ يَتِيمُ وَاحِدٌ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «مِنْ السُّتَةِ أَنْ لَا تُصَلِّيَ بِالتَّيْمِ إِلَّا صَلَاةً وَاحِدَةً ثُمَّ يَتِيمُ لِلصَّلَاةِ الْآخَرَةِ».

وَالسُّتَةُ فِي كَلَامِ الصُّحَابِيِّ تَصْرِفٌ إِلَى سِتَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه الدارقطني والبيهقي وخطاه ولكن ورد موفوفاً
عل علي وابن عمرو بن العاصر رضي الله عنهم أجمعين

وَأَنَّهُ مَنْ تِمَّمَ لِفَرِيضَةٍ جَازَ لَهُ التَّوَاتُلُ بَعْدَهَا مَبَاشَرَةً وَكَذَلِكَ مَنِ الْمُصْحَفِ وَالطُّوَافِ وَالتَّلَاوَةِ
إِنْ تَوَيَّ ذَلِكَ مَعَ بَقَاءِ الْوَقْتِ كَمَا جَازَ الْجَمِيعُ بِتِمْمِهَا لِلثَّاقِلَةِ إِلَّا الْفَرِيضَةَ إِنْ تَوَاها وَاتَّصَلَتْ بِالثَّاقِلَةِ
لَأَنَّ الْأَعْمَالَ ثَابِتَةً لِلنِّيَّاتِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا تَوَيَّ. الشيخان

فَلَمَّا مَن صَلَّيَ الْعِشَاءَ بِتِمْمٍ قَامَ فِي الْحَالِ لِلشُّغْرِ وَالْوَلْرِ لِأَنَّهُمَا مِنَ التَّوَاتُلِ وَإِنْ أَخْرَجْنَا فَلَا بُدَّ
مِنْ تِمْمٍ جَدِيدٍ فَمَنْ تِمَّمَ مِنْ جَنَازَةٍ لِمُوجِبِهِ فَلَا بُدَّ مِنْ نِيَّتِهَا لِأَنَّ الْأَعْمَالَ كَمَا عَرَفْتَ لَا تَلَوُّ إِلَّا
عَلَى النَّوَةِ فَيَتَوَيَّ قَرْضَ التِمْمِ عِنْدَ الشُّرُوعِ فِيهِ أَوْ يَتَوَيَّ اسْتِخَاةَ الصَّلَاةِ لِأَنَّ التِمَّمَ لَا يَرْفَعُ الْحَدَّثَ
عَلَى الْمُشْهُورِ.

...

فصل في الحيض

الْحَيْضُ هُوَ الدَّمُ الْخَارِجُ بِنَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ مَنْ تُحْمِلُ عَادَةً.

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَالنِّسَاءُ : مُبْتَدَأَةٌ وَمُعْتَادَةٌ وَحَامِلٌ.

فَأَكْثَرُ الْحَيْضِ لِلْمُبْتَدَأَةِ عَادَتُهَا. فَإِنْ تَمَادَى بِهَا الدَّمُ زَادَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا لَمْ تُجَاوِزْ
خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلِلْحَامِلِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَنَحْوَهَا وَبَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ
عِشْرُونَ يَوْمًا وَنَحْوَهَا فَإِنْ تَقَطَّعَ الدَّمُ لَفَقَتْ أَيَّامُهُ حَتَّى تُكْمَلَ عِلَّادَتُهَا.

البيان :

يَعْنِي أَنَّ النِّسَاءَ الْحَيْضَ ثَلَاثَةٌ : مُبْتَدَأَةٌ، وَمُعْتَادَةٌ، وَحَامِلٌ، وَأَكْثَرُ الْحَيْضِ لِلْمُبْتَدَأَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا
فِيمَا ثَبَتَ مُسْتَفِيضًا عَنِ السَّلَفِ مِنَ الثَّابِعِينَ. فَمَنْ بَعْدَهُمْ وَأَنَّهُمْ وَجَلُّوهُ كَذَا عِيَانًا — وَقَدْ جَمَعَ التَّيْهَقُ
أَكْثَرَ أَتْرِهِمْ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى وَالْجَلَايَاتِ — وَأَمَّا مَا وَرَدَ مَرْفُوعًا فِي الْبَابِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ شَيْءٌ
سِوَاكَ الدَّلَالَةِ

فَإِنْ تَمَادَى الدَّمُ بِالْمُبْتَدَأَةِ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا فَحُكْمُهَا بَعْدَهَا حُكْمُ الثَّقَاءِ مِنَ الدَّمِ تُصَلِّي وَتَصُومُ
تَوَاتُلًا لِأَنَّهَا إِذَا مُسْتَحَاضَةٌ.

وَأَمَّا أَقْلُ الْخَيْضِ بِالنِّسْبَةِ لَهَا وَلِغَيْرِهَا فَلَا خَدُّ لَهُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَلَوْ كَانَتْ دُمْعَةً دَمٍ.
وَأَمَّا الْمُسْتَحَاضَةُ وَالْمُعْتَادَةُ فَإِنَّهُمَا تَعْمَلَانِ عَلَى عَادَتَيْهِمَا لِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا
اسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَةٍ تَهْرَاقُ الدَّمَ فَقَالَ :
«لِتَنْتَظِرْ قَدَرَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تُجِصُّهُنَّ وَقَدَرَهُنَّ مِنَ الشَّهْرِ فَلْتَدْعِ الصَّلَاةَ
ثُمَّ لَتَغْتَسِلَ وَلِتَسْتَقِرَّ ثُمَّ تُصَلِّيَ».

رواه الحمصة إلا الحرمدي
وَأِنْ تَعَادَى بِهَا الدَّمُ اسْتَظْهَرَتْ عَلَى عَادَتِهَا أَوْ أَكْثَرَ عَادَتِهَا بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مَا لَمْ تُجَاوِزْ هَذَا الْإِسْطِظْهَارَ
خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَإِنْ كَانَتْ عَادَتُهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ مَثَلًا اسْتَظْهَرَتْ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَإِنْ كَانَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ
يَوْمًا اسْتَظْهَرَتْ بِثَمَانِ يَوْمَيْنِ. وَيَوْمٍ وَاحِدٍ إِنْ كَانَتْ عَادَتُهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَلَا اسْتَظْهَارَ عَلَيْهَا إِنْ كَانَتْ
عَادَتُهَا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ الْخَيْضِ وَأَمَّا الْخَائِلُ إِذَا تَرَلَّ بِهَا الدَّمُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مَضَتْ عَلَى
حَمْلِهَا وَتَعَادَى بِهَا زِيَادَةُ عَلَى عَادَتِهَا مَكَّتْ خَمْسَةَ عَشَرَ إِلَى عِشْرِينَ يَوْمًا ثُمَّ هِيَ مُسْتَحَاضَةٌ وَإِنْ
تَرَلَّ بِهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا مَكَّتْ عِشْرِينَ إِلَى خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا إِنْ تَعَادَى بِهَا فَوْقَ
عَادَتِهَا. ثُمَّ هِيَ مُسْتَحَاضَةٌ.

وَجَاءَ فِي مُوطَأِ مَالِكٍ أَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ فِي الْمَرَأَةِ الْخَائِلِ تَرَى الدَّمَ أَنَّهَا
تَدْعُ الصَّلَاةَ.

قَالَى هَذَا دَهَبُ بْنُ الْمُسَبِّحِ وَابْنُ شَيْهَابٍ وَمَالِكٌ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْجَدِيدِ وَغَيْرُهُمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَحْتَجِينَ بِقَوْلِ عَائِشَةَ الْمَذْكُورِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ فَكَانَ اجْتِمَاعًا مُكُونِيًّا. فَلِهَذَا قَالَ مَالِكٌ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَذَلِكَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا» وَإِنْ تَقَطَّعَتْ دِمَاءُ الْخَائِضِ لَفَقَتْ أَيَّامُ الدَّمَاءِ وَبَنَتْ عَلَيْهَا حِسَابُهَا
عَلَى التَّفْصِيلِ السَّابِقِ ثُمَّ هِيَ بَعْدَهَا مُسْتَحَاضَةٌ.

...

مَوَانِعُ الْخَيْضِ

وقال رحمه الله تعالى :

«وَلَا يَجِلُّ لِلْخَائِضِ صَلَاةٌ وَلَا طَوَافٌ وَلَا مَسٌّ مُصَنِّفٌ وَلَا دُخُولُ مَسْجِدٍ وَعَلَيْهَا
قَضَاءُ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَتُهَا جَائِزَةٌ وَلَا يَجِلُّ لِرُجُوعِهَا فَرُجُوعُهَا وَلَا مَا تَيْنَ سُرَّتِهَا
وَرُكْبَتَيْهَا حَتَّى تَغْتَسِلَ».

اليان :

يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَجُزُّ لِلْحَائِضِ الْأُمُورُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى التَّفْصِيلِ الْآتِي :

1 - الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ مَعَ قَضَاءِ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ :

«الْيَسَّ إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ». البخاري

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

«كُنَّا نَجِيزُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُومَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُومَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ». البخاري

2 - وَالطَّوَافُ لِأَنَّهُ صَلَاةٌ لِتَأْمُرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«الطَّوَافُ صَلَاةٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَلَّ فِيهِ الْكَلَامَ فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ». الترمذي والدارقطني

3 - 4 - وَمَنْ مَضَى الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ.

وقال الله تعالى :

1. «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ». سورة الواقعة (28).

وقال عليه الصلاة والسلام :

2. «لَا تَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ». رواه الدارقطني صحيح

3. «لَا أَجِلُ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنْبٍ». ابن دارود

4. «الْوُطْءُ فِي الْفَرْجِ».

قال الله تعالى :

«فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ». سورة البقرة (222).

قال الامام مالك في الشوطي : إِنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَسَلِيمَانَ بْنَ يَسَارٍ، سُئِلَا عَنْ الْحَائِضِ هَلْ يُصَيِّبُهَا زَوْجُهَا إِذَا رَأَتْ الطُّهْرَ قَبْلَ أَنْ تُغْتَسِلَ فَقَالَا «لَا حَتَّى تُغْتَسِلَ». موطأ مالك

وَأَمَّا قِرَاءَتُهَا فِي غَيْرِ الْمُصْتَحِفِ فَجَائِزٌ عَلَى مَشْهُورِ الْمُتَقَبِّ قَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «لَا بَأْسَ أَنْ تُقْرَأَ الْحَائِضُ الْآيَةُ».

وَمِنْ مَوَانِعِ الْحَيْضِ أَيْضاً الطَّلَاقُ وَقَدْ سَكَتَ عَنْهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.
«لَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَرِاجِعَ زَوْجَتَهُ وَيُمْسِكَهَا حَتَّى تَطْهُرَ وَقَدْ طَلَّقَهَا فِي الْحَيْضِ».

رواه البخاري

...

فصل في النفاس

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَالنَّفَاسُ كَالْحَيْضِ فِي مَتْنِهِ وَأَكْثَرُهُ سِتُونَ يَوْماً فَإِذَا انْقَطَعَ الدَّمُ قَبْلَهَا وَلَوْ فِي يَوْمٍ الْوِلَادَةِ اغْتَسَلَتْ وَصَلَّتْ فَإِذَا عَاوَدَهَا الدَّمُ فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا خَمْسَةٌ عَشَرَ يَوْماً فَأَكْثَرَ كَانَ الثَّانِي خَيْضاً وَإِلَّا ضُمَّ إِلَى الْأَوَّلِ وَكَانَ ثَمَامَ النَّفَاسِ.

البيان :

النَّفَاسُ هُوَ الدَّمُ الْخَارِجُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَمَوَانِعُهُ كَمَوَانِعِ الْحَيْضِ كَمَا مَرَّتْ بِأَدِلَّتِهَا وَأَقْلُ النَّفَاسِ لَا حَدَّ لَهُ كَالْحَيْضِ فَإِنْ انْقَطَعَ عَنْهَا وَلَوْ فِي يَوْمٍ الْوِلَادَةِ اغْتَسَلَتْ وَصَلَّتْ وَبَاتِيهَا زَوْجُهَا فَإِنْ ثَمَادَى بِهَا الدَّمُ قَعَدَتْ سِتِينَ يَوْماً وَبِمَا بَعْدَهَا مُسْتَحَاضَةٌ عَلَى مَا أَفَادَهُ الْاسْتِقْرَاءُ مِنْ أَحْوَالِ النِّسَاءِ.

مسالك الدلالة

فَإِذَا عَاوَدَهَا الدَّمُ بَعْدَ انْقِطَاعِهَا وَقَبْلَ السَّتِينَ تَرَكْتُ الصَّلَاةَ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الدَّمَيْنِ خَمْسَةٌ عَشَرَ يَوْماً كَانَ الثَّانِي خَيْضاً لِأَنَّهُ أَقْلُ الطَّهَرِ خَمْسَةٌ عَشَرَ يَوْماً وَإِلَّا ضُمَّ إِلَى الْأَوَّلِ وَكَانَ مِنْ ثَمَامِ النَّفَاسِ.

فصل في المواقف

لِلصَّلَاةِ أَوْقَاتٌ مُحَدَدَةٌ لَا يَحْدُ أَنْ تُؤَدَّى فِيهَا :

يقوله تعالى :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾. سورة النساء «103».

أَنِّي فَرَضْتُ مُؤَقُّونًا بِالْكِتَابِ :

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.

سورة هود (114)

«الْوَقْتُ إِمَّا رَقْتُ أَدَاءٍ أَوْ رَقْتُ قَضَاءٍ وَوَقْتُ الْأَدَاءِ إِمَّا اتَّخِيَارِي وَإِمَّا ضَرُورِي».

...

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

«الْمُحْتَارُ لِلظُّهْرِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى آخِرِ الْقَامَةِ وَالْمُحْتَارُ لِلْعَصْرِ مِنْ الْقَامَةِ الْأُولَى إِلَى الْإِصْفَرَارِ وَضَرُورِيُهُمَا إِلَى الْغُرُوبِ وَالْمُحْتَارُ لِلْمَغْرِبِ قَدْرُ مَا تُصَلِّي فِيهِ بَعْدَ شُرُوطِهَا وَالْمُحْتَارُ لِلْعِشَاءِ مِنْ يَغِيبِ الشَّفَقُ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ وَضَرُورِيُهُمَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ».

البيان :

وَيَشْهَدُ لِهَذِهِ الْأَوْقَاتِ الْأَحَادِيثُ الْآتِيَةُ :

1 — حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِ قَامَتِهِ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تُصْفَرِ الشَّمْسُ».

مسلم وأبو داود وأحمد

2 — وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَمَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْعَصْرِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ».

البخاري ومسلم

3 — وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ».

رواه مسلم وغيره

4 — وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْعِشَاءِ :

«صَلُّوْهَا فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ».

النسائي وأحمد في الصحيحين

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَالْمُحْتَارُ لِلصُّبْحِ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْإِسْفَارِ وَضُرُورِيَّةٌ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَالْقَضَاءُ فِي الْجَمِيعِ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ.

البيان :

وَيَشْهَدُ لَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْآتِيَةُ :

1 - حَدِيثُ سُتْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

«لَا يَهْرُنُ أَحَدُكُمْ نِدَاءَ بِلَالٍ مِنَ السُّحُورِ لِأَنَّ هَذَا الْبَيَاضَ حَتَّى يَسْتَطِيرَ».

مسلم وأبو دارود

2 - وَحَدَّثَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً

قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَذْرَكَ الصُّبْحَ».

3 - وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ

مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ».

4 - وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

وَالْقَضَاءُ فِي الْجَمِيعِ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ. أَيْ أَنَّ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ قَضَاءٌ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَضَاءٌ وَالصُّبْحِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَضَاءٌ. وَيَجْمَعُ هَذِهِ الْأَوْقَاتُ كُلَّهَا الْحَدِيثُ

الْآتِي. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقَضَاءِ : «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ

لَهَا إِلَّا ذَلِكَ».

رَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ قُمْ فَصَلِّ فَصَلَّى

الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرُ. فَقَالَ قُمْ فَصَلِّ الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ

كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ. ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبُ. فَقَالَ قُمْ فَصَلِّ الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ

جَاءَهُ الْعِشَاءُ فَقَالَ قُمْ فَصَلِّ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ جَاءَهُ الْفَجْرُ فَقَالَ قُمْ فَصَلِّ

فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَأَ الْفَجْرِ أَوْ قَالَ سَطَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ جَاءَهُ مِنَ الْعَدِ لِلظُّهْرِ فَقَالَ : قُمْ

فَصَلِّ الظُّهْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرُ فَقَالَ قُمْ فَصَلِّ الْعَصْرَ

العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم جاءه المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه ثم جاءه العشاء حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل فصلى العشاء ثم جاء حين أسفر جداً فقال قم فصله فصلى الفجر ثم قال ما بين هذين الوقتين وقتٌ.

رواه أحمد والنسائي والترمذي

وَيُقَلُّ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : «هُوَ أَصَحُّ شَيْءٍ فِي الْمَوَاقِبِ».

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَمَنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا فَعَلَيْهِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاسِيًا أَوْ نَائِمًا.

البيان :

يَأْخِي أَنْ فِي تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ أَوْقَاتِهَا الْمُعَيَّةِ ذَنْبًا عَظِيمًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِعُذْرٍ مَقْبُولٍ كَالنَّسْيَانِ أَوْ النَّوْمِ وَلِحُجَّتِهِمَا

قال الله تعالى :

1 - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾.

2 - ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. سورة الماعون (4).

3 - رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

قَالَ : «هُمْ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ جُكْرَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

4 - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مَعْلُوبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

«مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فَكَأَنَّهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ». ابن ماجه له صحيحه

5 - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ فَقَدْ أَثَى بَابًا مِنَ الْكِبَائِرِ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ

وَأَمَّا إِذَا كَانَ التَّأْخِيرُ عَنْ عَذْرِ نَوْمٍ أَوْ نَسْيَانٍ أَوْ غَيْرِهِمَا فَقَدْ نَبَّهَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانُ».

وقال رحمه الله تعالى :

وَلَا تُصَلِّي نَافِلَةً بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَّا الْوُزْدَ لِلنَّائِمِ عَنْهُ وَعِنْدَ جُلُوسِ إِمَامِ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ وَبَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

البيان :

الأوقات التي فيها يُنهى عن النافلة هي ما ذكره المُصنّف وبشهادتها لها هديه الأحاديث.

1 - قال عليه الصلاة والسلام لعنر بن عبة حين استخبره : «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَتَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ».

2 - وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

«لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَقْرُبَ الشَّمْسُ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

وحدث ابن عمر رضي الله عنه :

3 - أن رسول الله ﷺ قال : «لَا صَلَاةَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَّا رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ».

أبو داود أحمد والترمذي وغيرهم

غير أنه يجوز لمن نام من جزية أو وزيه الذي اعتاده من الليل أن يُصلِّيه ما بينه وبين الطلوع وأول الإستفار.

4 - وحدثني أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ نَامَ عَنْ وَزِيهِ أَوْ نَسِيَهُ فَلْيُصَلِّهِ إِذَا ذَكَرَهُ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ».

أبو داود أحمد والترمذي واللفظ له

5 - وحدثني عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال :

«مَنْ نَامَ عَنْ جِزِيهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ».

رواه أحمد ومسلم والأربعة

وفي موطأ مالك أن ابن شهاب قال :

«مَخْرُوجُ الْإِمَامِ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ وَكَلَامُهُ يَقْطَعُ الْكَلَامَ» (١).

الموطأ

وقال الحافظ ابن عبد البر هذا يدل على أن الأمر بالإحصاء وقطع الصلاة وعند خطبة الجمعة ليس برأي وإنما سنة. احتج بها ابن شهاب لأنه خبر عن علم غلمه لا عن رأي اجتهد به هو سنة وعمل مستفيض به زمن عمر بن الخطاب وغيره رضي الله عنهم.

الزرقاني على موطأ مالك

ودليل عدم التثقل بعد صلاة الجمعة، فلحديث ابن عمر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته».

رواه الجماعة

ولفظ مسلم «فكان لا يصلي بعد الجمعة حتى يتصرف فيصلّي ركعتين في بيته».

وهذا يدل على أنه ﷺ كان يتصرف بعد الفراغ من صلاة الجمعة.

وقد قال الله تبارك وتعالى :

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. سورة الجمعة (10).

«وكان أبو هريرة إذا صلى بالناس الجمعة صاح بهذه الآية فيتبادر الناس الباب».

رواه ابن المنذر

وأما قضاء الفرائض فواجب متى ما ذكرها في أي وقت كان. لقوله عليه الصلاة والسلام :

«مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ».

البيهقي ومسلم

فصل في شروط الصلاة

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

«شُرُوطُ الصَّلَاةِ : طَهَارَةُ الْحَدَثِ وَطَهَارَةُ الْحَبْثِ مِنَ الْبَذَنِ، وَالتَّوْبَةُ، وَالْمَكَانُ، وَاسْتِثْنَاءُ الْعَوْرَةِ، وَاسْتِغْبَالُ الْقِبْلَةِ، وَتَرْكُ الْكَلَامِ، وَتَرْكُ الْأَفْعَالِ الْكَثِيرَةِ».

(١) خروج الإمام خطبة الجمعة — وكلام الإمام يذوي خطبته على الغير بعد التأسيس.

البيان :

بَيِّنِي أَنْ هَذِهِ الْأُمُورُ السَّتَّةُ فِي شُرُوطِ الصَّلَاةِ وَلَا تَتِمُّ الصَّلَاةُ حَتَّى تَكُونَ بِهَا وَشَوَاهِدُهَا هَذِهِ.
طَهَارَةُ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ بِالتَّغَيُّلِ وَالتَّوَضُّعِ أَوْ التَّيَمُّمِ بَدَلًا عَنْهُمَا عِنْدَ مُوجِبِهِ وَذَلِكَ
مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ. وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا. وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى
أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ. مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ. وَلَكِنْ يُرِيدُ
لِيُطَهِّرَكُمْ وَيُخَيِّرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

المائدة ٦٠

وقال عليه الصلاة والسلام :

1. «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوٍ». مسلم

2. «جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا». مسلم والترمذي

3. «الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَطُوءُ الْمُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ فَإِذَا وَجَدَهُ فَلْيَمْسَهُ
بِشْرْتُهُ». رواه أبو داود والبيهقي

وَطَهَارَةُ الْحَبَثِ فِي إِزَالَةِ الْحَدَثِ كَالْبَوْلِ وَالْعَذْرَةِ عَنِ بَدَنِ وَتَوْبِ وَمَكَانِ الْمُصَلِّي بِالْمَاءِ الْمُطْلَقِ
مَعَ الذِّكْرِ وَالْقُدْرَةِ.

وفي الكتاب قال تعالى : ﴿وَيَا أَيُّهَا فَطَرْتُ﴾. سورة المدثر 4

قَالَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ إِسَارٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْسَ لِي إِلَّا تَوْبٌ وَاحِدٌ وَأَنَا أُجْبِضُ فِيهِ : قَالَ لَهَا :
«فَإِذَا طَهَرْتَ فَاغْسِلِي مَوْضِعَ الدَّمِ ثُمَّ صَلِّي فِيهِ». أحمد وأبو داود

1 — وفي البدن قال عليه السلام :

«تَزْهَوُا عَنِ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ». السارقي

2 - وَفِي الْمَكَانِ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَامَ أُعْرَابِيٌّ قَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ فَقَالَ ﷺ :

«دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذُرْبًا مِنْ مَاءٍ. فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسْرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعْسِرِينَ».

رواه الجماعة إلا مسلم

3 - سَرَّ الْعَوْرَةَ فَلَا تَصِحُّ صَلَاةُ مَكْشُوفِ الْعَوْرَةِ مَعَ الذَّكْرِ وَالْقُدْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. سورة الأعراف (31).

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ وَخِمَارٍ وَلَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ ؟ قَالَ : «إِذَا كَانَ الدَّرْعُ سَابِغًا يُعْطَى ظُهُورَ قَدَمَيْهَا».

ابو داود

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةً مِنْ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ».

أحمد وأبو داود وغيرهما

وَلِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ».

البخاري ومسلم

4 - اسْتَقْبَالَ الْقِبْلَةَ : لَا تَصِحُّ صَلَاةٌ لِغَيْرِهَا. مَعَ الذَّكْرِ وَالْقُدْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَخَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِ مُسَيِّءِ الصَّلَاةِ : «فَإِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاَسْبِغِ التَّوَضُّعَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ».

البخاري ومسلم

غَيْرَ أَنَّ الْعَاجِزَ عَنْ اسْتِقْبَالِهَا لِيُخَوِّفَ أَوْ مَرَضٍ أَوْ أَسْرِ وَغَيْرِهَا سَقَطَ عَنْهُ الشَّرْطُ لِغَيْرِهِ كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ لَهُ أَنْ يَقْبَلَ عَلَى ظَهْرِ دَائِيهِ خَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ لِلْقِبْلَةِ وَلِغَيْرِهَا إِذْ شَوَّهَ ﷺ : «تُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ».

رواه مسلم

وَفِيهِ تَزَلَّتْ ﴿فَإِنَّمَا تُؤَلُّوا كُفًّا وَجْهَ اللَّهِ﴾. صدق الله العظيم

5 - 6 - وَتَرَكَ الْكَلَامَ وَالْأَعْمَالَ الْكَثِيرَةَ لِحَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«كُنَّا تَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ. يُكَلِّمُ الرَّجُلُ بِنَا صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى تَزَلَّتْ :

أحمد والشيخان وغيرهما

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فَأَمَرْنَا وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ».

2 - وَلِيَحْدِثَ سَيِّدُنَا أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جِئَ رَأَى زَوْجَتَهُ أُمَ رُومَانَ تَتَحَيَّلُ فِي الصَّلَاةِ .
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيُيَسِّكِنْ أَطْرَافَهُ لَا يَتَمَيَّلُ تَمَيَّلَ
الْيَهُودِ فَإِنْ سَكُنَ الْأَطْرَافَ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ» .
ملحق احياء علوم الدين للغزالي

3 - وَحَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ الشَّيْبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا تُصَلِّحُ
- وَفِي لَفْظٍ لَا يَجُلُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» .
احمد ومسلم وأبو داود والنسائي

ولقوله عليه الصلاة والسلام :

1 - «أَسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» . ابن ماجه وعمل به أهل العلم مع ضعفه

2 - «إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا أَثَرُهُ عَنْ غَيْرِهَا» . البخاري ومسلم

...

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

«وَعَوْرَةُ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ وَالْمَرَأَةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ مَا عَدَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ . وَتُكْرَهُ
الصَّلَاةُ فِي السَّرَاوِيلِ إِلَّا إِذَا كَانَ فَوْقَهَا شَيْءٌ» .

البيان :

بَعْنِي أَنَّ حَدَّ عَوْرَةِ الْمَرَأَةِ جَسَدُهَا كُلُّهَا مَا عَدَا وَجْهَهَا وَكَفَّيْهَا وَعَوْرَةُ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ سَرَّتِهِ وَرُكْبَتَيْهِ
وَأَنَّهُ يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُصَلِّيَ فِي السَّرَاوِيلِ وَلَيْسَ فَوْقَهَا شَيْءٌ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ :

«صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ» . الشيخان

2 - وَلِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ السَّائِقِ بِرَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ فِي مَثَرِ الْعَوْرَةِ .

3 - وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يُصَلِّينَ أَحَدُكُمْ فِي
الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَائِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ» .
الشيخان واحمد وغيرهم

4 - وَحَدِيثُ بَرْنَدَةَ قَالَ :

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ لَا يَتَوَشَّعُ بِهِ وَنَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي سَرَاوِيلِهِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ رِذَاءٌ».

الشيخ وأبو داود

...

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

«وَمَنْ تَنَجَّسَ ثَوْبُهُ وَلَمْ يَجِدْ ثَوْبًا غَيْرَهُ أَوْ لَمْ يَجِدْ مَاءً يَغْسِلُهُ بِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَلْبَسُهُ حَتَّى يَغْسِلَهُ وَخَافَ خُرُوجَ الْوَقْتِ صَلَّى بِنَجَاسَتِهِ. وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ لِغَدَمِ الطَّهَارَةِ. وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ عَصَى رَبَّهُ».

البيان :

يعني أنه إذا عجز المكلّف عن إزالة النجاسة أي طهارة الحُبْسِ وضائق الوقت وجب عليه أن يصلي بِنَجَاسَتِهِ لأن الطهارة مشروطة بالذكر والقُدْرَة إذ لا يُكَلِّفُ الله نفساً إلا وسعها».

وقال الله تبارك وتعالى :

1. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. سورة البقرة (185).

2. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. سورة الحج (78).

3. ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. سورة البقرة (286).

فليس للمكلف أن يضيق على نفسه بعدما جعل الله له سعة في الدين فإن أخر الصلاة عن وقتها لأجل نجاسة بثوبه وهو عاجز عن إزالة النجاسة فقد ضيق على نفسه وعصى ربه ولم يحتل أمره في إيقاع الصلاة في وقتها المعتبر.

...

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ صَلَّى عَرِيَانًا وَمَنْ أخطأ القبلة أعاد في الوقت وكل إعادة في الوقت فهي فضيلة وكل ما أعاد منه الصلاة في الوقت فلا تُعاد منه النافلة والنافلة.

البيان :

فَسُتِرَ الْعَوْرَةُ فِي الصَّلَاةِ كَطَهَارَةِ الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ وَالْمَكَانِ فِيهَا. فَشَرِطُ وَجُوبِهَا : الذِّكْرُ وَالْقُدْرَةُ
فَلَذَا مَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ صَلَّى عَرِيَانًا وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا لِأَجْلِ الْعَرِيِّ.
وَقَالَ الْمُصَنِّفُ إِنَّ مَنْ أَخْطَأَ الْقِبْلَةَ وَتَذَكَّرَ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ أَحَدَ الصَّلَاةِ أَسْتَحَبَّاهَا لَا رُجُوبًا.
لِحَدِيثِ حَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

«كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَذَرِ أَيْنَ الْقِبْلَةَ. فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ حَيْثُ
فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا قِصَمَ وَجْهِ اللَّهِ﴾.
رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي

وَحَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَنَا غَيْمٌ فَتَحَيْرْنَا لِاخْتِلَافِنَا فِي الْقِبْلَةِ فَصَلَّى كُلُّ
رَجُلٍ مِنَّا عَلَى جِدَةٍ وَجَعَلَ أَحَدُنَا يَخْطُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَعْلَمَ أَمَكُنَّا قَدْ كُنَّا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
قَالَ جَابِرٌ : فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِالْإِعَادَةِ وَقَالَ (قَدْ أَجَزَّاكُمْ صَلَاتُكُمْ).
رواه الدارقطني بسند ضعيف. إلا أنه في صحيح مسلم

مَا يَشْهَدُ لِلْحَدِيثِ فِي فِصَّةِ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ. فَقَالَ : إِنَّ كُلَّ مَا تُعَادُ مِنْهُ الصَّلَاةُ فِي الْوَقْتِ كَمَا أَخْطَأَ
الْقِبْلَةَ وَالصَّلَاةُ بِالنَّجَاسَةِ أَوْ الْحَرَمِ لَمْ يَجْزِ أَوْ مَكْشُوفِ الْعَوْرَةِ إِنَّمَا هُوَ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ لَا بَعْدَهُ.
كَمَا هُوَ لِلْفَرَائِضِ الْحَاضِرَةِ خَاصَّةً وَأَمَّا الْفَوَائِثُ وَالتَّوَاتُلُ فَإِنَّهَا لَا تُعَادُ لِأَنَّ الْأَوَّلَى قَدْ خَرَجَ وَقْتُهَا
وَالثَّانِيَةُ أَخْفَ مِنْ الْفَرَائِضِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

...

فصل في فرائض الصلاة

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

فَرَائِضُ الصَّلَاةِ : نِيَّةُ الصَّلَاةِ الْمُعَيَّنَةِ. وَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ. وَالْقِيَامُ لَهَا. وَالْقَائِمَةُ. وَالْقِيَامُ
لَهَا. وَالرُّكُوعُ. وَالرُّفْعُ مِنْهُ. وَالسُّجُودُ عَلَى الْجَبْهَةِ. وَالرُّفْعُ مِنْهُ. وَالْإِعْتِدَالُ. وَالطَّمَأِينَةُ.
وَالْتَرْتِيبُ بَيْنَ فَرَائِضِهَا. وَالسَّلَامُ. وَالْجُلُوسُ الَّذِي يُقَارِنُهُ.

اليان :

يَعْنِي أَنَّ قُرْآنَ الصَّلَاةِ الَّتِي إِذَا تُرِكَتْ لَا تُنَجِّبُ بِسُجُودٍ وَتَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِتَرْكِ وَاحِدٍ مِنْهَا عَمْدًا وَكَذَلِكَ إِنْ تُرِكَتْ سَهْوًا وَطَالَتْ وَهِيَ مَا ذَكَرَ وَهَكَذَا أَدِلَّتْهَا وَشَوَاهِدُهَا.

1 — نِيَّةُ الصَّلَاةِ الْمُعَيَّنَةِ. الْمُقَارِنَةُ بِتَكْبِيرِ الْإِحْرَامِ. وَهِيَ الْعَزْمُ بِالْقَلْبِ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ الْمُعَيَّنَةِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا مَرَّ.

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى». الشيخان

2 — وَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ عِنْدَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ بِلَفْظِ «اللَّهُ أَكْبَرُ».

لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

«بِفَتْحِ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ. وَتَحْرِيمِهَا التَّكْبِيرُ. وَتَحْلِيلُهَا السَّلَامُ». أبو داود واحد

وحديث رفاعَةَ بْنِ رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

لَا تَيْتُمُ صَلَاةَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَتَوَضَّأَ قَبْضَ الوُضُوءِ مُوَاضِعَةً ثُمَّ يَقُولَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ». رجاله رجال الصحيح

3.4 — وَالْقِيَامُ لِتَكْبِيرِ الْإِحْرَامِ. وَالْفَاتِحَةُ. فَلَا يَصِحُّانِ مِنْ جُلُوسٍ لِلْقَائِدِ.

قال الله تعالى :

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾. سورة البقرة (238)،

ولحديث جِئْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ بِي يَوْمَئِذٍ فُسَانَةٌ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ :

«صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ». البخاري

5 — وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ : لِحَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». رواه أحمد والبخاري ومسلم الأربعة

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ :

«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ — وَفِي رِوَايَةٍ بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ.

هِيَ خِدَاجٌ. هِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ ثَمَامٍ». أحمد والشيخان وغيرهما

7.6 — وَالرُّكُوعُ وَالرُّفْعُ مِنْهُ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾. سورة الحج ١٦٦.

وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لُمُسَيِّءِ صَلَاتِهِ :

«ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا. ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا». الشيخان والأربعة

9.8 — وَالسُّجُودُ وَالرُّفْعُ مِنْهُ لِلآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الرُّكُوعِ.

وَلِحَدِيثِ مُسَيِّءِ صَلَاتِهِ.

«ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا». الشيخان والأربعة

11.10 — وَالْجُلُوسُ الَّذِي يُقَارِنُ السَّلَامَ. وَالسَّلَامُ الْمَعْرُوفُ بِـ «أَل» إِذْ لَا يَخْرُجُ مِنَ

الصَّلَاةِ إِلَّا بِالسَّلَامِ. وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ جَالِسٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

«مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا السَّلَامُ». أحد الثالفي وابن دارود

وَمُوَظَّئُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ وَقَوْلُهُ :

«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». البخاري

13.12 — وَالطُّمَأْنِينَةُ وَالْإِعْتِدَالُ. لِحَدِيثِ مُسَيِّءِ صَلَاتِهِ الْجَامِعِ لِفَرَائِضِ الصَّلَاةِ. فَهَآكَ نَصُّهُ

كَامِلًا .

«إِذَا قُمْتَ لِلصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ ثُمَّ اقْرَأْ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَبِمَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ

ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ

ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ وَإِنْ انْتَقَصَتْ مِنْهَا فَإِنَّمَا انْتَقَصَتْ

مِنْ صَلَاتِكَ». أخرجه الشيخة بالفاظ مطابقة

14 — وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ كَمَا رَأَيْتَهَا مُرْتَبَةً فِي حَدِيثِ مُسَيِّءِ صَلَاتِهِ. وَحُفِظَتْ

هَكَذَا عَنْهُ عليه السلام. وَهَكَذَا عَلِمَهَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وقال عليه الصلاة والسلام :

«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». البخاري

فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ مُتَأَخِّرٍ فِيهَا وَلَا تَأْخِيرُ مُتَقَدِّمٍ وَلَا بَطْلُ الصَّلَاةِ.

سُنَنُ الصَّلَاةِ

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَسُنَنُهَا الْإِقَامَةُ. وَالسُّورَةُ الَّتِي بَعْدَ الْفَاتِحَةِ. وَالْقِيَامُ لَهَا. وَالسِّرُّ فِيمَا يُسَرُّ فِيهِ. وَالْجَهْرُ فِيمَا يُجْهَرُ فِيهِ. وَسَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ مِئَةً إِلَّا الْأُولَى. وَالتَّشَهُدَانِ وَالْجُلُوسُ لهُمَا. وَتَقْدِيمُ الْفَاتِحَةِ عَلَى السُّورَةِ. وَالتَّسْلِيمَةُ الثَّانِيَةُ لِلْمَأْمُومِ. وَالْجَهْرُ بِالتَّسْلِيمَةِ الْوَاجِبَةِ. وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَالسُّجُودُ عَلَى الْأَيْفِ وَالْكَفَّيْنِ وَالرُّكْعَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ. وَالسُّتْرَةُ لِغَيْرِ الْمَأْمُومِ وَأَقْلَاهَا غِلْظُ رُمَحٍ وَطُولُ ذِرَاعٍ ظَاهِرَةٌ ثَابِتَةٌ غَيْرُ مُشَوَّشَةٍ.

اليان :

بُعْثِي أَنْ مَا ذَكَرَ فِي سُنَنِ الصَّلَاةِ وَهَكَذَا تَفْصِيلُ أُدْلِيَّتِهَا.

1 — الْإِقَامَةُ وَهِيَ مِئَةٌ خَارِجِيَّةٌ لِكُلِّ صَلَاةٍ فَرَضَ مِنَ الْخَمْسَةِ حَاضِرَةً كَانَتْ أَوْ قَائِمَةً. لِقَوْلِهِ ﷺ : «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ قَرْيَةٍ وَلَا بَلَدٍ وَلَا نَقَامٍ فِيهِمْ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ الْعَنَمَ الْقَاصِيَّةُ». (رواه أحمد وأبو داود والبخاري ومسلم)

ولقوله أنس رضي الله عنه :

«أَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يُشْفَعَ الْأَذَانَ وَيُؤَيَّرَ الْإِقَامَةَ». (رواه مسلم)

2 — الْقِرَاءَةُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

«كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ الْأَوَّلَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ. وَفِي الرُّكْعَتَيْنِ الْآخِيرَتَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ».

الشيخان

3 — وَالْجَهْرُ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ. فَيَجْهَرُ فِي رَكْعَتَي الصُّبْحِ وَالْجُمُعَةِ وَالْأُولَيَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْعِيدَيْنِ وَالْكَسُوفِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ. وَيُسِرُّ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ لِلِإِتْبَاعِ (١).

4 — وَالسِّرُّ فِي الصَّلَاةِ السُّرِّيَّةِ لِيفْعِلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الثَّابِتُ بِتَقْلِ الْخَلِيفِ عَنِ السَّلَفِ فَقَدْ قَالَ ﷺ :

«يَا أَيُّهَا بَنِيكُمْ ارْفَعْ صَوْتَكَ شَيْئًا».

وَقَالَ يُعْتَرِ : «اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا». احمد وابو داود

5 — وَسَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَإِنَّمَا مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلُ
الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

6 — وَكُلُّ تَكْبِيرٍ غَيْرِ الْأَوَّلِيِّ لِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يُكَبِّرُ فِي كُلِّ رَفْعٍ وَخَفَضٍ وَيَتِمُّ وَقُودًا».

وَأَيُّ تَبَعًا لِعَمَلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ : «أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
فَكَانَ لَا يُتِمُّ التَّكْبِيرَ إِذَا خَفَضَ وَرَفَعَ».

فَتَكْبِيرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْخَفَضِ وَالرَّفْعِ ثَابِتَةٌ وَتَرْكُهُ فِيهِمَا أُخْرَى ذَلِيلٌ عَلَى غَدَمٍ وَجُوبٍ
هَذَا التَّكْبِيرِ وَهُوَ ذَلِيلٌ عَلَى سَيِّئِهِ.

7 — وَالشَّهْدَانِ وَالْجُلُوسُ لِهَمَّا لِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
«إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ». الحديث المفقود عليه

8 — وَتَقْدِيمُ الْفَاتِحَةِ عَلَى السُّورَةِ لِلِإِتْبَاعِ لِمَوَاطِنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى قِرَاءَةِ السُّورَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ
فِي الصَّلَوَاتِ.

فَمَنْ أَيْ قَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ أُمَّ الْكِتَابِ
وَسُورَتَيْنِ».

(١) تَبَعًا لَنَا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ وَيُجِيبُ عَلَيْهِ :

9 — وَالتَّسْلِيمَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ لِلْمَأْمُومِ رَدًّا عَلَى الْإِمَامِ وَعَلَى مَنْ عَلَى يَسَارِهِ لِخَدِيثِ سُفْرَةَ
بِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«أَمَرْنَا أَنْ تُرَدَّ عَلَى الْإِمَامِ وَأَنْ تَتَجَاوَبَ وَأَنْ يُسَلَّمَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ» وَزَادَ الْبِرَازُ «فِي
الصَّلَاةِ».

وَفِي الْمَرْطَلِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ :
«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ يُرَدُّ عَلَى الْإِمَامِ فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ عَنْ يَسَارِهِ رَدُّ عَلَيْهِ».

مَوْطَأُ مَالِكٍ

10 — وَالْجَهْرُ بِالتَّسْلِيمَةِ الْوَاجِبَةُ لِلْإِتِّبَاعِ.

11 — الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ فِي التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ لَخَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا تَشَهُّدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ خَبِيرٌ بِمَجِيدٍ».

الْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي

12 — وَالسُّجُودُ عَلَى الْأَيْفِ وَالْكَفَّيْنِ...

لَخَدِيثِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«أَمُرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى مَتَبَعَةٍ أَعْظَمَ : عَلَى الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ عَلَى أُنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ
وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ».

13 — وَالسُّنَنُ لِغَيْرِ الْإِمَامِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي الْحَكَمِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْخَارِثِ بْنِ الصَّلْتِ الْأَمْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«لَيْسَ تَرْتِيزُ أَحَدُكُمْ وَلَوْ بِسَنَمِهِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْحَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ كَانَ أَنْ يَقِفَ
أَرْبَعِينَ خَبَرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُوتَ بَيْنَ يَدَيْهِ» قَالَ أَبُو النَّصْرِ «لَا أَذْرِي» أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا
أَوْ سَنَةً».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي

وَرَوَى عَنْهُ أَيْضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَيْسَ تَرَأَى أَحَدَكُمْ فِي الصَّلَاةِ وَلَوْ بِسِتْنِهِمْ» . الحاشية

وَإِذَا صَلَّى الْإِمَامُ إِلَى سِتْرَةٍ لَمْ يَحْتَجِ الْمَأْمُومُ إِلَى سِتْرَةٍ أُخْرَى إِذْ كَانَتْ تَرْكُزُ الْحَرَبَةَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَيُصَلِّي إِلَيْهَا . وَلَا يَأْمُرُ أَحَدًا مِنْ خَلْفِهِ بِوَضْعِ سِتْرَةٍ أُخْرَى» . البخاري ومسلم
الْمُخْتَارُ أَنْ يَجْعَلَ السِتْرَةَ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ وَلَا يَصْنَعُ إِلَيْهَا . وَلَا يَسْتِيرُ بِتَجَسُّرِ كَعْصِيَةِ الْمِرْخَاضِ وَلَا بِمُشَوِّشِ كَأْمَرَةٍ وَخَلْقَةٍ مُتَحَدِّثِينَ . وَلَا بِمَا لَا يَثْبُتُ كَدَائِبَةٍ وَصَبِيِّ . خَوْفَ ذَقَائِبِهَا وَلَا بِخَجَرٍ وَاحِدٍ لِكَلَا يَشْتَبِهَ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

فَضَائِلُ الصَّلَاةِ

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وَفَضَائِلُهَا رَفْعُ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ حَتَّى تُقَابِلَا الْأَذْيَنَ . وَقَوْلُ الْمَأْمُومِ وَالْفَذُّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . وَالتَّأْمِينُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ لِلْفَذِّ وَالْمَأْمُومِ . وَلَا يَقُولُهَا الْإِمَامُ إِلَّا فِي قِرَاءَةِ السَّرِّ . وَالتَّسْبِيحُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . وَتَطْوِيلُ الْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ وَالظُّهْرِ ثَلَاثًا . وَتَقْصِيرُهَا فِي الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وَتَوْسُطُهَا فِي الْعِشَاءِ . وَتَكُونُ السُّورَةُ الْأُولَى قَبْلَ الثَّانِيَةِ أَطْوَلَ مِنْهَا . وَالْهَيْئَةُ الْمَقْلُومَةُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ . وَالْقُنُوتُ سِرًّا قَبْلَ الرُّكُوعِ . وَبَعْدَ السُّورَةِ فِي ثَانِيَةِ الصُّبْحِ . وَتَجُوزُ بَعْدَ الرُّكُوعِ . وَالِدُّعَاءُ عِنْدَ التَّشَهُّدِ الثَّانِي . وَتَكُونُ التَّشَهُّدُ الثَّانِي أَطْوَلَ مِنَ الْأَوَّلِ . وَالتَّيَامُنُ بِالسَّلَامِ . وَتَحْرِيكُ السَّابَةِ فِي التَّشَهُّدِ .

البيان :

يَعْنِي أَنَّ فَضَائِلَ الصَّلَاةِ هِيَ مَا ذَكَرَ وَهَآكَ شَوَاهِدُهَا :

١ - رَفْعُ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ حَدَّثَ الْمُتَكَبِّرِينَ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «كَانَ إِذَا قَامَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَدَّثَ مَنْكِبَيْهِ» . البخاري ومسلم

وَحَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ الَّذِي رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ مِنْ طَرِيقِ الْمُخْتَلَبِ بْنِ الْحَسَنِ وَالْخَطِيبِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

2 — وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ جِهَالًا أَدْنَاهُ فَإِذَا كَبَّرَ أَرْسَلَهُمَا ثُمَّ سَكَتَ — وَفِي رِوَايَةٍ : «وَرَبُّمَا رَأَيْتُهُ يَضَعُ يَمِينَهُ عَلَى يَسَارِهِ» (١)

3 — وَحَدِيثُ وَائِلِ بْنِ حَجَرٍ بْنِ رِيحَةَ الْخَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ انْتَهَى الصَّلَاةُ رَفَعَ يَدَيْهِ جِهَالًا أَدْنَاهُ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى وَالرُّمُحَ وَالسَّاعِدَ. ثُمَّ أَتَيْنَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ فِيهِ بَرْدٌ شَدِيدٌ. فَرَأَيْتُ النَّاسَ عَلَيْهِمْ حُلَّ الثَّيَابِ تُحَرِّكُ أَيْدِيَهُمْ تَحْتَ الثَّيَابِ» (٢).

وَحَدِيثُ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَازِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ يُكَبِّرُ حَتَّى يَقْرَأَ كُلَّ عَظْمٍ إِلَى مَوْضِعِهِ مُعْتَدِلًا ثُمَّ يَقْرَأُ» (٣). البخاري في الجامع الصحيح والنسائي وأبو داود

2 — وَقَوْلُ الْمَأْمُومِ وَالْفَذُّ : «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» عَلَى الْمَشْهُورِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فَقُولُوا «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». البخاري ومسلم

3 — وَالتَّأْمِينُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ.... لِحَدِيثِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «فَلَمَّا بَلَغَ : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» قَالَ : آمِينَ. وَأَخْفَى بِهَا صَوْتَهُ». أحمد والدارقطني والحاكم والطبراني

وِلْحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» فَقُولُوا : آمِينَ. فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». مالك والبخاري وأبو داود والنسائي

(١) بهذا الحديث صريح في سبيل الدين في الصلاة كالقبض فيها فتشاهد عشر من الصحابة الكرام أن النبي عليه السلام رفع يديهما عند تكبيرة الإحرام كان يرفي حتى يرجع كل عضو محذراً قليلاً واضحاً على أنه عليه السلام صل مرسلاً إذ لا يقول قللاً أن يرجع اليدين إلى موضعيهما محذراً هو وضع لهما تحت السرور أو فوق الصلابة كما لا شك أن العظام التحركة للعبة بينة التكبير من عظام اليدين الراجعة إلى المثل الذي ذهب عنه.

(٢) حُلَّ الثَّيَابِ : أي : حُلَّ الثَّيَابِ جَمْعُ خَلْعَةٍ.

(٣) من التعليق في رقم (١).

4 — والتسبيح في الركوع والسجود لقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه :

«إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَدْ تَمَّ رُكُوعُهُ وَذَلِكَ أَذْنَاهُ».

أبو داود والترمذي

وَلِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ مِنْ مَبْشَرَاتِ النَّبَوِّ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ تَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تَرَى لَهُ. إِلَّا وَإِلَى بُهْتٍ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا أَمَا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقِيمَنَّ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي

5 — وتطول القراءة في الصبح الخ لما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه «كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ : أَقْرَأَ فِي الصُّبْحِ بِالطُّوَالِ الْمُفْصَّلِ وَأَقْرَأَ فِي الظُّهْرِ بِأَوَاسِطِ الْمُفْصَّلِ وَأَقْرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفْصَّلِ».

الترمذي

وعن سليمان بن يسار قال :

«كَانَ فَلَانٌ» يُطِيلُ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفْصَّلِ وَفِي الْعِشَاءِ بِأَوَاسِطِهِ وَفِي الصُّبْحِ بِطَوَالِهِ».

صح

6 — وَالْهَيْئَةُ الْمَعْلُومَةُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ كَمَا وَرَدَتْ فِيهَا الْأَحَادِيثُ.

مِنْهَا الْأَحَادِيثُ الثَّالِيَةُ لِأَبِي حَنِيدَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

1. «إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ إِذَا رَكَعَ اعْتَدَلَ وَلَمْ يُصَوِّبْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُقِنِّعْهُ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ كَأَنَّهُ قَابِضٌ عَلَيْهِمَا».

الشافعي

2. «إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ إِذَا سَجَدَ أَمَكَّنَ أَنْفَهُ وَجَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَنَحَى يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ حَتَّى مَتَكَبَّيْهِ».

ابن حزم والترمذي

3. «وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلَيْهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى فَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْآخَرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدِيهِ».

البخاري وغيره

7 - القنوت سراً قبل الركوع وَتَجُوزُ بَعْدَ الرُّكُوعِ. لحديث غاصم رضي الله عنه قال : «سَأَلْتُ أَنَسًا عَنِ الْقُنُوتِ : أَكَانَ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَمْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : قَبْلَهُ. قُلْتُ : فَإِنْ فَلَانًا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ. قَالَ : كَذَبَ إِنَّمَا قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ. شَهْرًا».

البخاري ومسلم

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : «قُتِلَ بَعْدَ الرُّكُوعِ». البخاري ومسلم

ولحديث أبي حمزة عن أنس رضي الله عنه : «أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقُنُوتِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ ؟ فَقَالَ : كِلَاهُمَا كُنَّا نَفْعَلُ : قَبْلَ وَبَعْدَهُ».

رواه ابن ماجه واسناده صحيح مسالك الدلالة

8 - وَالِدُعَاءِ بَعْدَ التَّشْهِيدِ الثَّانِي... أَيُّ أَنْ يَتَشَهَّدَ فِي الْجَلْسَةِ الْأُولَى إِلَى آخِرِ التَّشْهِيدَيْنِ لِأَنَّهُ الْوَارِدُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا عَلَّمَهُ الصُّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِحَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «إِنْفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ» إِلَى : عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ. ثُمَّ يَتَوَدَّ مِنَ الدُّعَاءِ مَا أُعْجِبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو».

مطلق عليه واللفظ للبخاري

وَلَمَّا أُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهِيدِ وَالتَّسْلِيمِ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

9 - التَّيَامُنُ بِالسَّلَامِ وَتَحْرِيكُ السَّجَّادَةِ فِي التَّشْهِيدِ :

التَّيَامُنُ عَلَى الْمَشْهُورِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

«كَانَ يُسَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ تَسْلِيمَةً يَلْقَاءُ وَجْهَهُ ثُمَّ يَمِيلُ إِلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ قَلِيلًا».

الترمذي - ابن ماجه وصححه الحاكم

أما تحريك السبابة فلحديث ابن عمر رضي الله عنه في لفظه. قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا وَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى».

رواه احمد ومسلم والنسائي

...

مَكْرُوهَاتُ الصَّلَاةِ

وقال الشيخ رحمه الله تعالى:

وَيُكْرَهُ الْإِلْتِفَاتُ فِي الصَّلَاةِ، وَتُعْمِيزُ الْعَيْنَيْنِ وَالتَّبَسُّلَةُ، وَالتَّعَوُّذُ فِي الْفَرِيضَةِ، وَتَجُوزَانِ فِي النَّافِلَةِ، وَالْوُقُوفُ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا أَنْ يَطُولَ الْقِيَامُ، وَاقْتِرَانُ رِجْلَيْهِ وَجَعْلُ ذِرْهَمٍ أَوْ غَيْرِهِ فِي فَمِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا يُشَوِّشُ فِي جَنَبِهِ، أَوْ كُمِهِ، أَوْ عَلَى ظَهْرِهِ، وَالتَّفَكُّيرُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، وَكُلُّ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ الْحُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ.

البيان :

يعني أَنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ وَتُعْمِيزُ الْعَيْنَيْنِ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ هِيَ بِمَا تُكْرَهُ فِيهَا وَشَوَاهِدُهَا هِيَ :

1 - الْإِلْتِفَاتُ وَالتَّعْمِيزُ. الْإِلْتِفَاتُ بِالرَّأْسِ وَالْبَصَرِ لِقَوْلِهِ ﷺ جِئْتُ سَأَلْتُ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَتْ :

«هُوَ اخْتِلَاسٌ بِخَلْسَةِ الشَّيْطَانِ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ». البخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجه

2 - وَالتَّبَسُّلَةُ وَالتَّعَوُّذُ فِي الْفَرِيضَةِ لِحَدِيثِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

«صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

رواه مسلم واحد وهو مضطرب. مالك الدلالة

«لَا يَضِغُ الْإِسْتِذْلَالُ بِهِ». مالك الدلالة

والكراهة هي مشهور المذهب وقال ابن عبد البر وهو تحصيل مذنب مالك وأصحابه، وعن مالك أيضاً في المبسوط في الفرض. وعن ابن مسleme أن البسملة مكتوبة.

وعن ابن نافع وجوبها بناء على أنها آية من الفاتحة وهو مذهب الشافعي.

وعن نعيم بن المجمر قال :

«صليت وراء أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ وبسم الله الرحمن الرحيم»^(١) ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ «ولا الضالين» قال : آمين. ويقول إذا قام من الجلوس «الله أكبر» ثم يقول إذا سلم «والذي نفسي بيده. إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ».

النسائي وابن خزيمة ورواه البخاري تعليقاً

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا قرأتم الفاتحة فاقرأوا وبسم الله الرحمن الرحيم فإنها إحدى آياتها».

رواه الدارقطني وصواب وقته

وأما الوقوف على رجل واحدة إلى آخر ما قال من التكررات فلقوله عليه الصلاة والسلام. وفي الثفراوي نقلاً عن القرافي :

«من ألزم القراءة في الجهرية خلف الإمام والإتيان بالبسملة في الفاتحة».

الاتفاق على صحة الصلاة بعبء الثفراوي

«إن في الصلاة لشعلاً».

طعن عليه

أي أن في الصلاة لشعلاً عن كل شيء سواها ظاهراً أو باطناً، وقوله عليه الصلاة والسلام :

«أسكنوا في الصلاة».

ابن ماجه

وقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه حين رأى أم رومان تميل في الصلاة : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليستكن أطرافه لا يتميل تميل اليهود فإن سكون الأطراف

من تمام الصلاة».

طعن احياء علوم الدين للزالي

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خِینَ سَأَلَتْهُ عَنِ التَّلَفُّتِ فِي الصَّلَاةِ :
«هُوَ اخْتِلَاسٌ يَحْتَطِلُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ». رواه البخاري

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّجُلِ الَّذِي رَأَاهُ يَتَعَثُّ يَلْحَتِيهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ :
«لَوْ نَحِشِي قَلْبَكَ لَخَشِيتُ جَوَارِحُكَ».

وَقَوْلُهُ لِسَيِّدِنَا جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِینَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ ﷺ :
«أَنْ تُعْبَدَ اللَّهُ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنْ لَمْ تُكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». البخاري
وَحَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَإِذَا التَفَّتْ قَالَ يَا آدَمُ إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ ؟ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرُ لَكَ بَنِي ؟ أَقْبَلَ إِلَيَّ ! فَإِذَا التَفَّتِ الثَّانِيَةَ قَالَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا التَفَّتِ الثَّلَاثَةَ. صَرَفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهَهُ عَنْهُ». لِأَنَّهُ غَبِلَ مَا يَتَأَنَّى الْخُشُوعَ.

رواه البزار

...

فصل وقال الشيخ رحمه الله تعالى:

لِلصَّلَاةِ نُورٌ عَظِيمٌ تُشْرِقُ بِهِ قُلُوبُ الْمُصَلِّينَ وَلَا يَتَأَلَّهُ إِلَّا الْخَاشِعُونَ فَإِذَا أَتَيْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَفَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاشْتَغِلْ بِمُرَاقَبَةِ مَوْلَاكَ الَّذِي تُصَلِّي لَوَجْهِهِ وَاعْتَقِدْ أَنَّ الصَّلَاةَ خُشُوعٌ وَتَوَاضُّعٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَإِجْلَالٍ وَتَعْظِيمٍ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ. فَحَافِظْ عَلَى صَلَاتِكَ فَإِنَّهَا أَكْبَرُ الْعِبَادَاتِ.

البيان :

يقول رحمه الله تعالى : إِنَّ الصَّلَاةَ سَبَبٌ لِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَالسِّيرَاحِ الْقُلُوبِ وَمُكَاشَفَةِ الْحَقَائِقِ بِتَفَرُّغِ الْقُلُوبِ فِيهَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْإِقْبَالِ بِالْجِسْمِ وَالْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِقْبَالِ الْجَوَارِحِ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ تَعَالَى.

فلذا جاء في الحديث عنه عليه السلام :

«إِذَا قَامَ الْعَبْدُ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ مُقْبِلًا عَلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ انْصَرَفَ عَنْ صَلَاتِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ لَا يُكْتَبُ لَهُ سُدُسُهَا وَلَا عَشْرُهَا وَإِنَّمَا يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا عَقَلَ مِنْهَا».

أبو داود والترمذي

«مَنْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ابن أبي الدنيا في المعتف

وقال أبو هريرة رضي الله عنه في شأن تطهير الصلاة للعبد ظاهراً وباطناً وتنويرها له :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :

«أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يَبَاقُ أَحَدَكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خُمْسَ مَرَاتٍ هَلْ يَتَّقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ ؟ قَالُوا لَا يَتَّقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ» . قَالَ كَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ يَنْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا».

البخاري ومسلم والترمذي والبيهقي

وَأَنَّ الْمُصَلِّيَ مَأْمُورٌ أَنْ يَتَعَمَّدَ أَنْ صَلَاتُهُ بِقِيَامِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا خُشُوعٌ وَخُضُوعٌ وَاسْتِكَانَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهَا بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ إِجْلَالٌ وَتَعْظِيمٌ لَهُ مَبْحَاهُ وَتَعَالَى.

فَلَمَّا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ وَخَلَقَ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . قَالَ لَهَا : تَكَلِّبِي فَقَالَتْ : قَدْ أَقْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ثَلَاثًا» .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ :

1. «إِنَّمَا الصَّلَاةُ تُمْسِكُنْ، وَتَوَاضِعْ، وَتَضَرَّعْ، وَتَلَاوَمْ، وَتَنَادَمْ، وَتَضَعْ يَدَيْكَ فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فِيهَا بِحَدَاجٍ» .

الترمذي

2. «إِنَّمَا فُرِضَتِ الصَّلَاةُ وَأُمِرَ بِالْحَجِّ وَالطَّوَافِ وَأُشْعِرَتِ الْمَنَاسِكُ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِكَ لِلْمَذْكُورِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ وَالْمُتَقَى عَظَمَةٌ وَلَا هَيِّئَةٌ فَمَا قِيَمَةُ ذِكْرِكَ ؟» .

أبو داود والترمذي

وَقَالَ إِنْكَاراً عَلَى أَهْلِ الْوَسْوَسةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«مَكَدًا أُحْرِجَتْ عَظْمَةُ اللَّهِ مِنْ قُلُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى شَهِدَتْ أَبْدَانُهُمْ وَغَابَتْ قُلُوبُهُمْ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ آمِرٍ لَا يَشْهَدُ فِيهَا قَلْبُهُ كَمَا يَشْهَدُ بَدَنُهُ وَأَنَّ الرَّجُلَ عَلَى صَلَاةٍ دَائِمٍ
وَلَا يُكْتَبُ لَهُ عَشْرُهَا إِذَا كَانَ قَلْبُهُ سَاهِيًا لَاهِيًا».

احياء علوم الدين

وَالَّذِي أَوْصَاهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

«وَإِذَا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ».

ابن ماجه

قُلْنَا رَجَعَهُ الْمُصَنِّفُ رَجَعَهُ اللَّهُ الْكَلَامَ إِلَى الْمَصْلِيِّ قَائِلًا :

«فَحَافِظْ عَلَى صَلَاتِكَ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ».

كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ :

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾.

البقرة (238)،

وَقَالَ رَبُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ».

محمد بن نصر المروزي

«أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِذَا صَلَحَتْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ
فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ».

الترمذي والبيهقي

...

وَقَالَ رَجَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

«وَلَا تتركِ الشَّيْطَانُ يَلْعَبُ بِقَلْبِكَ وَيَشْغَلَكَ عَنْ صَلَاتِكَ حَتَّى يَطْمِسَ قَلْبَكَ وَيَحْرِمَكَ
مِنْ لَذَّةِ أَنْوَارِ الصَّلَاةِ فَعَلَيْكَ بِدَوَامِ الْخُشُوعِ فِيهَا فَإِنَّهَا تُنْهِى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
يُسَبِّبُ الْخُشُوعَ فِيهَا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعَاذٍ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّكَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ وَتَرَكْتَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَرَأَى ظَهْرَكَ وَصَرَفْتَ عَنْهَا جَوَارِحَكَ الظَّاهِرَةَ
وَالْبَاطِنَةَ وَغَمَزْتَ قَلْبَكَ بِخُشْيَةِ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ وَاعْتَرَفْتَ لَهُ بِالْعِبَادِيَّةِ وَبِمَا أَعَدَّهَا عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ

واباحته وإحسانه إليك وعصيانك له وإمتهاله لك. خالت فيث وتين ملاءمة السيطان بقلبك وتصرفه
 بك وإشغاله لك عن صلاتك وطمسه لبصرك. وحملتك على الغرار من الفواجش وقوتك على
 الباعد من المنكرات فإن استغصت عليك نفسك فاستعن بالله خالقها فإنه خير مستعان فقد قال
 لك في كتابه العظيم
 «وَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْثَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

وتبكت نبيك ﷺ في حديثه الشريف :

«وَمَنْ لَمْ تَنْهَ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا».
 والعباد بالله ربه الثوبى وبه الاستعانة وغلبه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو نعم المولى
 ونعم النصير.

قال رحمه الله تعالى :

فصل : للصلاة المفروضة سبعة أحوال مرتبة تؤدي عنها : أربعة منها على
 الوجوب وثلاثة على الاستحباب التي على الوجوب أولها القيام بغير استناد. ثم القيام
 باستناد. ثم الجلوس بغير استناد ثم الجلوس باستناد فالترتيب بين هذه الأربعة على
 الوجوب إذا قدر على حالة منها وصلى بحالة دونها بطلت صلاته.
 فالثلاثة التي على الاستحباب هي أن يصلي العاجز عن الثلاثة المذكورة على جنبه
 الأيمن ثم على الأيسر ثم على ظهره. فإن خالف في الثلاثة لم تبطل صلاته.

البيان :

يعني أن الترتيب بين حالة الصلاة مستقلاً في القيام وباستناد وبين الجلوس مستقلاً ومستنداً
 واجب على المكلف والأبطلت صلاته فالقيام في الصلاة واجب كتاباً ومئة واجماعاً للقادر. فقد
 قال مولانا في هذا الشأن :

«خَافِطُوا أَعْلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» . سورة البقرة (238).

فَلَمَّا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عِنْدَمَا أَتَيْتَنِي بِتَوَاسِيَرٍ وَسَأَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ هَاصِلُ قَائِمًا — فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَقَلَى جَنْبٍ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا هَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

رواه أحمد والبخاري والنسائي واللفظ له

وَأَنَّ الْمُصَلِّيَ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ الْأَرْبَعِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَبْدَأَ بِالْجَنْبِ الْأَيْمَنِ كَالنَّبِيِّ فِي اللَّحْدِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لِعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا قَالَ فِيهِ :

«إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ فَقَلَى أَيْ جَنْبٍ شِئْثٌ عِزٌّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يُعِجِبُهُ التَّهَامُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَيٍّ مِنَ الْجَنْبَيْنِ فَمُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ كَمَا جَاءَ فِي لَفْظِ النَّسَائِيِّ لِحَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ «وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا هَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا».

أحمد والبخاري الخ

ثم قال رحمه الله تعالى:

مُفَسَّرًا لِلْإِسْتِنَادِ وَصَلَاةِ النَّافِلَةِ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا : وَالْإِسْتِنَادُ الَّذِي تُبْطَلُ صَلَاةُ الْقَائِدِ عَلَى تَرْكِهِ هُوَ الَّذِي يَنْقُطُ بِسُقُوطِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَنْقُطُ بِسُقُوطِهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ.

وَأَمَّا النَّافِلَةُ فَتَجُوزُ لِلْقَائِدِ عَلَى الْقِيَامِ أَنْ يُصَلِّيَهَا جَالِسًا وَلَهُ يَنْصِفُ أَجْرَ الْقَائِمِ وَتَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَهَا جَالِسًا وَيَقُومَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ يَدْخُلَهَا قَائِمًا وَيَجْلِسَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَهَا بِنِيَّةِ الْقِيَامِ فِيهَا فَيَمْتَنِعُ جُلُوسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

البيان :

يَعْنِي أَنَّ وَجُوبَ الْقِيَامِ إِنَّمَا هُوَ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ وَأَمَّا الْوَاقِلُ فَتَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَهَا مِنْ قِيَامٍ أَوْ قُعُودٍ أَوْ التَّبَادُلِ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ صَلَاةَ الْقَائِمِ أَمُّ وَأَكْثَرُ ثَوَابًا لِلْقَائِدِ عَلَيْهِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا يَنْصِفُ الصَّلَاةَ». الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

هَذَا لِلْقَائِدِ عَلَى الْقِيَامِ فِي النَّافِلَةِ وَأَمَّا الْعَاجِزُ عَنِ الْقِيَامِ فِي الْفَرَضِ أَوْ فِي النَّافِلَةِ صَلَّى عَلَى حَسَبِ قُوَّتِهِ كَمَا مَرَّ فِي الْحَدِيثِ إِذْ هَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السُّوْطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مَرْسَلًا وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي جِئِنٍ غَيْرِ هَذَا. فَإِذَا رَقَدَ
 أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا ثُمَّ فَرَعَ إِلَيْهَا فَلْيُصَلِّهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا.
 الحديث رواه مالك في السُّوْطِ

وَفِي السُّوْطِ أَيْضًا قَالَ : قَالَ نَحْيَى قَالَ مَالِكٌ :
 وَمَنْ أَدْرَكَ الْوَقْتَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَأَخَّرَ الصَّلَاةَ سَاهِيًا أَوْ قَاسِيًا حَتَّى قَدِمَ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ
 فِي الْوَقْتِ فَلْيُصَلِّهَا صَلَاةَ الْمُقِيمِ وَإِذَا كَانَ قَدْ قَدِمَ وَقَدْ ذَهَبَ الْوَقْتُ فَلْيُصَلِّهَا صَلَاةَ الْمُسَافِرِ
 لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَقْضِي بِمِثْلِ الَّذِي عَلَيْهِ.

وَقَالَ مَالِكٌ وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ النَّاسَ وَأَهْلَ الْعِلْمِ بِبَلَدِنَا أَيْ الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ.
 وَقَالَ الزُّرْقَانِيُّ عَلَى السُّوْطِ : يُرِيدُ الْإِمَامُ مَالِكٌ بِالنَّاسِ (الْمُتَابِعِينَ) وَبِأَهْلِ الْعِلْمِ (تَابِعِي التَّابِعِينَ).

...

وَقَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَالْتَرْتِيبُ بَيْنَ الْحَاضِرَيْنِ وَبَيْنَ مَسِيرِ الْفَوَائِدِ مَعَ الْحَاضِرَةِ وَاجِبٌ مَعَ الذِّكْرِ.
 وَالْمَسِيرُ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ فَأَذْنَى فَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ فَأَقْل. صَلَاتُهَا قَبْلَ
 الْحَاضِرَةِ وَإِنْ خَرَجَ وَقْتُهَا وَتَجَوَّزَ الْقَضَاءُ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

البيان :

يَحْيَى أَنَّ مَنْ نَسِيَ الظُّهْرَ مَثَلًا وَتَذَكَّرَهَا عِنْدَ الْعَصْرِ وَجَبَ الْبَدْءُ بِالظُّهْرِ مُطْلَقًا ثُمَّ يُصَلِّي بَعْدَهَا
 الْعَصْرَ فَإِنْ عَكَسَ وَجَبَتْ إِعَادَةُ الْعَصْرِ لِتَرْتِيبِ الْحَدِيثِ أَبِي جُمُعَةَ خِيبَ بْنُ سَمَاعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَامَ الْأَخْزَابِ صَلَّى الْمَغْرِبَ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ :

هَلْ عَلِمَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنِّي صَلَّيْتُ الْعَصْرَ ؟ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَلَّيْتَهَا. فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ
 فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَغْرِبَ.

كَمَا يَجِبُ هَذَا التَّرْتِيبُ عِنْدَ مَا تُكُونُ الْفَوَائِدُ أَقْلٌ مِنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ أَيْ صَلَاةٍ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِحَدِيثِ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«حُسِنَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ يَهْوَى مِنَ اللَّيْلِ كُفَيْتَا. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ قَالَ : قَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالًا فَأَقَامَ الطُّهْرَ فَصَلَّاهَا فَأَحْسَنَ صَلَاتَهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيُهَا فِي وَقْتِهَا ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ فَصَلَّاهَا فَأَحْسَنَ صَلَاتَهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيُهَا فِي وَقْتِهَا ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ﴿وَإِنْ يَحْضُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾. رواه أحمد والنسائي

وَأَنَّ التَّيْسِيرَ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ يُصَلِّيُهَا مَنْ يَقْضِيهَا قَبْلَ الْحَاضِرَةِ وَإِنْ خَرَجَ وَقْتُهَا. وَأَنَّ الْقَضَاءَ يَجُوزُ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ. لِخَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ السَّائِقِ وَلِخَدِيثِ أَنَسِ السَّائِقِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا».

وَجَوَازُ الْقَضَاءِ فِي كُلِّ وَقْتٍ سَوَاءً جَدَّ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَوْ طُلُوعِهَا أَوْ بَعْدَ الْعَصْرِ أَوْ الصُّبْحِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِرَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَذْرَكَ الصُّبْحَ وَمَنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَذْرَكَ الْعَصْرَ».

وَرَوَاهُ التَّيْهَقِيُّ بِلَفْظٍ :

«مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَرَكْعَةً بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ. وَمَنْ صَلَّى مِنَ الْعَصْرِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى مَا بَقِيَ بَعْدَ غُرُوبِهَا لَمْ يَفْتِ الْعَصْرَ».

فَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ صَلَّاهُمَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَدْ أَوْقَعَهُمَا وَقْتُ الطُّلُوعِ وَوَقْتُ الْغُرُوبِ.

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

«وَلَا يَتَنَفَّلُ مَنْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَلَا يُصَلِّي الضُّحَى وَلَا قِيَامَ رَمَضَانَ. وَلَا يَجُوزُ لَهُ إِلَّا الشُّفْعُ وَالْوِثْرُ وَالْفَجْرُ وَالْعِيدَانِ وَالْحُسُوفُ وَالْإِسْتِسْقَاءُ. وَيَجُوزُ لِمَنْ عَلَيْهِمُ الْقَضَاءُ أَنْ يُصَلُّوا جَمَاعَةً إِذَا اسْتَوَتْ صَلَاتُهُمْ وَمَنْ نَسِيَ عَدَدَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَضَاءِ صَلَّى عَدَدًا لَا يَبْقَى مَعَهُ شَيْءٌ».

البيان :

يعني أن من كانت ذمته غائبة بصلوات فائتة فلا يشتعل بالتواكل تاركاً ما هو عليه من الواجبات ولا يصلي صلاة تطوع كالصحى والتراويح حتى يفتضى ما عليه من القرائن لأنه لو صلى ألف ركعة تطوعاً ما أجزأت عن ركعتي الصبح وقد استثنى من ذلك السنن المؤكدة لإعتناء الشرع بها وتأكد طلبها في الأوقات التي غيبتها كالشفع والوتر وركعتي العجر والبيدني والخسوف والكسوف والإستسقاء وأنه يجوز لمن عليهم صلوات فائتة مستوية كما إذا كان على كل واحد منهم قضاء الظهر والعصر أو العشاء أن يصلوها جماعة لأجل فضلها وأن من كان عليه صلوات فائتة ونسي عدها فعليه أن يصلي عدداً لا يبقى معه شك لبرائة دينه التي لا تحصل بالشك والظن بل بالتحقق واليقين وفي الحديث الشريف أنه عليه الصلاة والسلام قال :

«دُعِ مَا يَمُرُّكَ إِلَى مَا لَا يَمُرُّكَ».

كما قال أيضاً في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

«إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى أثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن».

رواه مسلم

وهكذا كما يصدق على عدد الركعات يصدق على عدد الصلوات.

والله تعالى أعلم

...

باب في سجود السهو

وقال الشيخ رحمه الله تعالى :

وسجود السهو في الصلاة سنة : فللقصان سجدة قبل السلام بعد تمام التشهدين يزيد بعدهما تشهداً آخر.
وللزيادة سجدة قبل السلام يتشهد بعدهما ويسلم تسليمه أخرى ومن نقص وزاد سجدة قبل السلام.

البيان :

يعني أن السجدة لجبر الخلل الواقع في الصلاة سهواً من سنن المصطفى ﷺ يتشهد بعدهما يسلم وأن السهو في الصلاة إما ترك سنة مؤكدة فأكتر وإما الزيادة سنة مؤكدة فأكتر أو متين

خَفِيفَتَيْنِ فَأَكْثَرَ أَوْ لِيَزَادَهُ قَرَضَ فَصَاعِدًا. دُونَ مِثْلِ الصَّلَاةِ أَوْ أَنْ يَكُونَ السُّهُوُ بِالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ مَعًا
قَالَ : إِنَّ لِلتَّقْصَانِ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ السَّلَامِ وَلِلزِّيَادَةِ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِذَا اجْتَمَعَتِ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ
مَعًا غَلَبَ التَّقْصَانُ عَلَى الزِّيَادَةِ وَسَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ.

أَمَّا كَوْنُ سُجُودِ السُّهُوِ مِثْلَهُ فَلْيَعْلَمَنَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ حَيْثُ سَجَدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
لِسُهُوِهِ فِي كُلِّ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ كَمَا سَتَقِفُ عَلَيْهِ فِي مَا يَلِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أَفْعَالُ الصَّلَاةِ وَأَقْوَالُهَا ثَلَاثَةٌ أَقْسَامُ :

الأول : الأَرْكَانُ. كَالرُّكُوعِ أَوْ السُّجُودِ أَوْ الْقَائِمَةِ أَوْ السَّلَامِ. فَالرُّكْنُ الْمُنْسِي لَا يَنْجِبُ بِسُجُودِ
السُّهُوِ بَلْ يَجِبُ تَدَارُكُهُ إِنْ تَذَكَّرَهُ بِقُرْبٍ. أَوْ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ إِنْ طَالَ لِخِدِثِ مَسِيءِ صَلَاتِهِ لَمَّا تَرَكَ
الإِعْتِدَالَ وَالطَّمَأِنَّةَ وَجَاءَ وَسَلَّمْ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

«ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». مَعْنَى عَلَيْهِ

الثاني : السُّنَنُ كَالْتَشَهُيدِ وَالسُّورَةِ بَعْدَ الْقَائِمَةِ وَالسَّرَّ وَالْجَهْرَ فَالسُّنَّةُ تُجْبَرُ بِالسُّجُودِ وَيَقِفُ مَقَامَهَا
لِخِدِثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُجَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ فَلَمَّا أَتَمَّ صَلَاتَهُ سَجَدَ
سَجْدَتَيْنِ... الحديث». البخاري ومسلم

الثالث : الْفَضَائِلُ وَالْمُسْتَحَبَّاتُ مِنَ السُّنَنِ كَتَكْبِيرَةِ وَاحِدَةٍ وَرَفْعِ اليَدَيْنِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ. فَالسُّنَّةُ
الْمُسْتَحَبَّةُ لَا يُسَجَّدُ لِتَرْكِهَا فَتَمَّ سَجْدَ لَهَا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ لِخِدِثِ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَا سُهُوَ إِلَّا فِي قِيَامٍ عَنْ جُلُوسٍ أَوْ جُلُوسٍ عَنْ قِيَامٍ». رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي

وَأَمَّا جَبْرُ التَّقْصَانِ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ السَّلَامِ بَعْدَ التَّشَهُيدَيْنِ مَعَ زِيَادَةِ تَشَهُيدٍ آخَرَ فَلِلْأَحَادِيثِ الْآتِيَةِ :

1 - حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُجَيَّةَ الْمَذْكُورِ أَيْضًا هُوَ :

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ فَلَمَّا أَتَمَّ صَلَاتَهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ
فَكَبَّرَ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ وَسَجَدَهُمَا النَّاسُ مَعَهُ مَكَانَ مَا نَسِيَ مِنَ
الْجُلُوسِ». البخاري ومسلم

2 — حَدِيثُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَشَهَّدَ بَعْدَ أَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سَجْدَتَيْ السُّهُورِ»
 3 — حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ فَسَجَدَ فَسَجَدَتَيْنِ ثُمَّ تَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ».
 رواه أبو عارود وصححه ابن جهمان والحام
 وَجِبَرَةُ الزُّيَادَةُ بِسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ مَعَ التَّشَهُّدِ بَعْدَهُمَا ثُمَّ السَّلَامُ تَسْلِيمَةً أُخْرَى يَتَشَهَّدُ لَهَا
 لِلْحَدِيثَيْنِ الْآتِيَيْنِ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا فَقِيلَ لَهُ : «أَزِيدُ فِي الصَّلَاةِ ؟» فَقَالَ وَمَا ذَلِكَ ؟
 قَالَ : «صَلَّيْتُ خَمْسًا» فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ».
 البخاري

4 — وَحَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ الْمُتَمِّقِ عَلَيْهِ وَلَهُ طَرُقٌ وَالْعَاطِ عَنْ أَبِي مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ إِتَصَرَفَ مِنْ اثْنَتَيْنِ : فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ : أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ
 ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ بِمِثْلِ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ
 فَسَجَدَ بِمِثْلِ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ».
 متفق عليه

سَوَاءٌ كَانَتِ الزُّيَادَةُ لِلْأَرْكَانِ وَذُونَ بِمِثْلِ الصَّلَاةِ سَهْوًا أَوْ كَانَتْ مِثْلَ مُؤَكَّدَةٍ فَأَكْثَرَ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ
 ذِي الْيَدَيْنِ زِيَادَةَ السَّلَامِ وَتَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ وَحَرَكَاتِ ذَهَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَرُجُوعَهُ وَكَلَامَهُ
 عِنْدَ سُؤَالِهِ النَّاسَ عَمَّا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ. كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ زِيَادَةُ رَكْعَةٍ وَالْكَلَامُ لِلإِصْحَاحِ
 فَالزُّيَادَةُ وَالتَّنْصَانُ مَعًا سَجْدَتَانِ قَبْلَ السَّلَامِ. تَغْلِيظًا لِلتَّنْصَانِ عَلَى الزُّيَادَةِ.

• • •

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

«وَمَنْ نَسِيَ السُّجُودَ الْقَبِيلِيَّ حَتَّى سَلَّمَ سَجَدَ إِنْ كَانَ قَرِيبًا وَإِنْ طَالَ أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ
 بَطَلَ السُّجُودُ وَتَبَطَّلَتِ الصَّلَاةُ مَعَهُ إِنْ كَانَ عَنْ ثَلَاثِ مَسْنَنٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَإِلَّا فَلَا
 تَبْطُلُ. وَمَنْ نَسِيَ السُّجُودَ الْبَعِيدِيَّ سَجَدَهُ وَلَوْ بَعْدَ عَامٍ».

البيان :

وقوله : ومن نسي السجود القبلي.... فلأن السجود القبلي سنة مرتبطة بالصلاة وثابتة لها والتابع يعطى حكم المتنوع إذا قرب فينوب عنه السجود البعدي ولأنه لتكميل الصلاة فأشبه ركناً من أركانها فلا يؤتى به بعد الطول لبطالان الصلاة مراعاةً للدليل من يقول بوجوب سجود السهو وعلى قول مالك رضى الله عنه وإن كان عما دون ثلاث مائة فلا بطلان ولا شيء لحديث ابن عمر السابق.

«لَا سَهْوَ إِلَّا فِي قِيَامٍ عَنْ جُلُوسٍ وَجُلُوسٍ عَنْ قِيَامٍ».

وأما البعدي كما في الواضحة فإنه يسجد حتى ذكره ولو بعد عام لأنه جبر فلا ينقطع بالتطاول كجبران النحر.

...

قال رحمه الله تعالى:

«وَمَنْ نَقَصَ فَرِيضَةً فَلَا يُجْزِيهِ السُّجُودُ عَنْهَا وَمَنْ نَقَصَ الْقَضَائِلَ فَلَا سُّجُودَ عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ السُّجُودُ الْقَبْلِيُّ إِلَّا لِتَرْكِ سَتَيْنِ فَأَكْثَرَ وَأَمَّا السُّنَّةُ الْوَاحِدَةُ فَلَا سُّجُودَ لَهَا إِلَّا السِّرُّ وَالْجَهْرُ فَمَنْ أَسْرَ فِي الْجَهْرِ سَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ وَمَنْ جَهَرَ فِي السِّرِّ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَمَنْ تَكَلَّمَ سَاهِيًا سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَمَنْ سَلَّمَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ».

البيان :

إن من نقص فريضة من قرائن الصلاة سهواً فلا يجزيه عن سجد السهو بل يجب الإتيان به إن قرب وإن تطاول ذلك ابتدأ صلاته بحديث ميسر صلاته حيث ترك الإغتدال والطمأنينة قال له عليه الصلاة والسلام بعد قرائه وسلايه :

«ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ».

كما لا سجود في ترك فضيلة فمن سجد لها بطلت صلاته إن كان قليلاً لتعميد الزيادة بلا موجب لحديث ابن عمر السابق.

وأن السجود القبلي لا يكون إلا لترك ستين حقيقتين فأكثر وأما السنة الواحدة فلا سجود لها إلا إذا كانت مؤكدة كالسر والجهر فمن أسر محل الجهر سجد قبل السلام لأن السر بالنسبة إلى الجهر نقص إما مر في حديث عبد الله بن بجنة أنه عليه الصلاة والسلام :

«سَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ لِتَرْكِ سُنَّةِ الْجُلُوسِ الرَّسْطَانِيِّ». كما رواه الشيخان

وَمَنْ جَهَرَ فِي مَحَلِّ السَّرِّ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّرِّ زِيَادَةٌ وَأَنْ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ سَاهِيًا أَوْ سَلَّمَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ وَرَجَعَ عَنْ قُرْبِ إِتِمَامِ الصَّلَاةِ أَوْ زَادَ رَكَعَةً أَوْ رَكَعَتَيْنِ سَهُوا فِي الرَّهَائِيَةِ سَجَدَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بَعْدَ السَّلَامِ لِتَحْقِيقِ الزِّيَادَةِ لِحَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ وَخَبَرِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَأَمَّا إِنْ تَكَلَّمَ مَتَعَمِّدًا فِي غَيْرِ إِصْلَاحِ الصَّلَاةِ أَوْ زَادَ عَلَى الصَّلَاةِ بِمِثْلِهَا سَهُوا بِطَلْتِ الصَّلَاةَ فِي الْحَالَتَيْنِ وَقَدْ مَرَّ بِنَا حَدِيثُ التَّكَلُّمِ فِي الصَّلَاةِ.

وقال رحمه الله تعالى :

«وَمَنْ زَادَ فِي الصَّلَاةِ رَكَعَةً أَوْ رَكَعَتَيْنِ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ، وَمَنْ زَادَ فِي الصَّلَاةِ بِمِثْلِهَا بَطَلَتْ»

«وَمَنْ شَكَّ فِي كَمَالِ الصَّلَاةِ أَمَّا بِمَا شَكَّ فِيهِ وَالشُّكُّ فِي النُّقْصَانِ كَتَحْقُوقِهِ فَمَنْ شَكَّ فِي رَكَعَةٍ أَوْ سَجْدَةٍ أَمَّا بِهَا وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَمَنْ شَكَّ فِي السَّلَامِ سَلَّمَ إِنْ كَانَ قَرِيبًا وَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَإِنْ طَالَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَالْمُؤَسَّسُ يَتْرُكُ الْوَسُوسَةَ وَلَا يَأْتِي بِمَا شَكَّ فِيهِ سِوَاءَ شَكِّ فِي زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّ الْمُصَلِّي إِذَا شَكَّ فِي كَمَالِ الصَّلَاةِ أَمَّا خَلَّ صَلَاتِي فَلَانًا أَوْ أَرْبَعًا فَلَانَةً تَعْنِي عَلَى التَّوَكُّفِ وَهُوَ الْأَقْلُ وَيَأْتِي بِمَا شَكَّ فِيهِ وَهُوَ الرَّابِعَةُ وَيَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ لِإِحْتِمَالِ الزِّيَادَةِ فَلِذَا أَيْضًا قَالَ الْمُصَنِّفُ :

«أَنْ مَنْ شَكَّ فِي رَكَعَةٍ أَوْ سَجْدَةٍ أَمَّا بِهَا وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ».

لِأَنَّ الْقَاعِدَةَ أَنَّ الشُّكَّ فِي النُّقْصَانِ كَتَحْقُوقِهِ لِخَبَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

1. «وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمِّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ».

مطهر عليه. وله رواية البخاري

2. «فَلْيُتِمِّمْ ثُمَّ يُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ». أي بعد السلام

وَأَنَّ مَنْ شَكَّ هَلْ سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ لَا، فَلَيْسَ لَهُ صَلَاتُهُ إِنْ لَمْ يُبْطَلْ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ سَلَّمَ فَقَدْ ثُمَّتْ صَلَاتُهُ وَوَقَعَ الثَّانِي خَارِجَهَا فَلَا وَجْهَ لِلسُّجُودِ وَإِنْ طَالَ أَوْ فَارَقَ مَوْضِعَهُ كَمَسِيٍّ صَلَاتِهِ أَوْ تَحَوَّلَ مِنَ الْقِبْلَةِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ لِطُولِ الْفَصْلِ الْمُخَالِفِ لِهَيْئَةِ الصَّلَاةِ وَقَدْ بَانَ الْقَوْرُ وَالْمَوَالَاةُ الْمَشْرُوطَةُ لِصِحِّحَتِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾.

وَقَطَعَ الْعِبَادَةُ بَعْدَ الشَّرْعِ فِيهَا مَبْطُلٌ لَهَا.

وَأَنَّ الْمُؤَسَّسَ الَّذِي اسْتَنَكَحَهُ الشُّكُّ كَمَا فِي الرِّسَالَةِ فَإِنَّهُ يُلْهَوُ عَنْهُ وَلَا إِصْلَاحَ عَلَيْهِ وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْجُدَ بَعْدَ السَّلَامِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَيَلْبِسُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَذَرِيكُمْ صَلَاتِي فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ».

صلى عليه

وفي الباب أحاديث في بعضها تعيين البعديّة.

مسالك الدلالة

وإذا أثبت بالسُّنَنِ سَجْدَ بَعْدَ إِصْلَاحِ صَلَاتِهِ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ كَمَا سَبَقَ.

...

وقال رحمه الله تعالى:

وَمَنْ جَهَرَ فِي الْقُنُوتِ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ يُكْرَهُ عَمْدُهُ وَمَنْ زَادَ السُّورَةَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَمَنْ سَجَعَ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ سِوَاهُ كَانَ سَاهِبًا أَوْ غَامِداً أَوْ قَائِمًا أَوْ جَالِسًا وَمَنْ قَرَأَ سُورَتَيْنِ فَأَكْثَرَ فِي رُكْعَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ خَرَجَ مِنْ سُورَةٍ إِلَى سُورَةٍ أَوْ رَكَعَ قَبْلَ تِمَامِ السُّورَةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَمَنْ أَشَارَ فِي صَلَاتِهِ بِيَدِهِ أَوْ بِرَأْسِهِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

البيان :

فَقَدْ عُدَّ الْمُصَنِّفُ رِجْعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا عُدَّ أَشْيَاءَ لَا تُبْطِلُ الصَّلَاةَ بِفِعْلِهَا وَلَا يَلْزَمُ فَاعِلَهَا سُجُودَ لَا قَبْلِي وَلَا بَعْدِي وَهِيَ :

1 — الْجَهْرُ بِقِرَاءَةِ الْقُتُوتِ لِأَنَّ الْمَشْهُورَ الْإِسْرَارُ بِهِ وَمُقَابِلُهَا الْإِجْهَارُ وَحُكْمُ الْقُتُوتِ كَمَا مَرَّ
الِاسْتِخْبَابُ عَلَى الْمَشْهُورِ فَلَا سُجُودَ عَلَى مَنْ أَخْلَى بِهِ. وَقَالَ الْمُصَنِّفُ إِنَّ الْإِجْهَارَ بِهِ مَكْرُوهٌ إِنْ
وَقَعَ عَمْدًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

2 — زِيَادَةُ سُورَةٍ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ مِنَ الرَّبَاعِيَّةِ لِمَا أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ :

«كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً وَفِي
الْأَخِيرَتَيْنِ قَدْرَ خَمْسِ عَشْرَةِ آيَةٍ»^(١).

«وَفِي الْعَصْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ خَمْسِ عَشْرَةِ آيَةٍ وَفِي الْأَخِيرَتَيْنِ
قَدْرَ نِصْفِ ذَلِكَ».

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْرَأُ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ إِلَّا الْفَاتِحَةَ وَأَنَّهُ لَا يَقْرَأُ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ
مِنَ الظُّهْرِ غَيْرَهَا.

وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ قَتَادَةَ أَنَّهُ ﷺ :

«كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَيُسَمِعُنَا الْآيَةَ أُخَيَانَا».

وَبَحْتَمِلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَصْعُقُ ثَارَةً هَذَا يَقْرَأُ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ غَيْرَ الْفَاتِحَةِ
مَعَهَا وَيَقْتَصِرُ فِيهَا أُخَيَانًا عَلَى الْفَاتِحَةِ. وَخَدِثُ قَتَادَةَ كَمَا قَالَ فِي سَبِيلِ السَّلَامِ وَشَرَحَ بُلُوغُ
الْمَرَامِ: أَرْجَحُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ. أَيُّ الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْفَاتِحَةِ فَقَطُّ فِي الْأَخِيرَتَيْنِ رَاجِعٌ.
بُلُوغُ الْمَرَامِ.

3 — الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ جِئَنِي شَمْتُ عَاطِشًا وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ :

«إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ
الْقُرْآنِ».

وَقَالَ فِي سَبِيلِ السَّلَامِ وَشَرَحَ بُلُوغُ الْمَرَامِ. يَتِمُّ لِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ هُوَ الْكَلَامُ الْمَأْدُونُ بِهِ فِي
الصَّلَاةِ أَوْ الَّذِي يَصْلُحُ فِيهَا التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. أَيُّ إِنَّمَا يَشْرَعُ فِيهَا ذَلِكَ وَمَا انْضَمَّ
إِلَيْهِ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَنَحْوِهَا، ١٥.

(١) أحمد ومسلم. من حديث أبي سعيد.

فَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» . كَيْمَا أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ سُنَّةٌ فِي الشَّهَادَةِ الْآخِرَةِ .

3 — قِرَاءَةُ مَا زَادَ عَلَى سُورَةٍ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ الْخُرُوجُ مِنْ سُورَةٍ إِلَى أُخْرَى أَوْ الرُّكُوعُ قَبْلَ نِصَامِ السُّورَةِ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ لِأَنَّ قِرَاءَةَ أَكْثَرِ مِنْ سُورَةٍ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ كَقِرَاءَةِ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ . كَذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ سُورَةٍ إِلَى أُخْرَى أَوْ رَكْعٍ قَبْلَ آخِرِ السُّورَةِ لِأَنَّ غَنَمَهَا مُسْتَحَبٌّ فَقَطْ . قَالَ الْحَيْبِيُّ : «غَزَوْنَا أَسَانَ وَمَقَا ثَلَاثِينَ مِنَ الصُّحَاةِ مَكَانَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ يُصَلِّي بِهَا فَيَقْرَأُ الْآيَاتِ مِنَ السُّورَةِ ثُمَّ يَرْكَعُ» .

وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ وَآيَةً فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ» . رواه الدارقطني بإسناد قوي
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : «بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي الرُّكْعَةِ وَالْقِرَاءَةِ بِالْخَوَاتِيمِ وَبِسُورَةٍ قَبْلَ سُورَةٍ وَبِأَوَّلِ سُورَةٍ» .

5 — الْإِشَارَةُ بِالْيَدِ أَوْ بِالرَّأْسِ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ لِحَاجَةٍ . قَالَ : ثُمَّ أَذْرَكْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَلَمَّا قَرَعَ نَادَانِي وَقَالَ : «إِنَّكَ سَلَّمْتَ عَلَيَّ فَأَعْتَذَرَ بَعْدَ الْإِشَارَةِ بِالْإِشَارَةِ» . رواه مسلم
وفي حديث البيهقي «أَنَّهُ ﷺ أَوْمَأَ لَهُ بِرَأْسِهِ» .

...

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

«وَمَنْ كَثَّرَ الْفَاتِحَةَ سَاهِيًا سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ . وَإِنْ كَانَ عَامِدًا فَالطَّاهِرُ الْبُطْلَانُ . وَمَنْ تَذَكَّرَ السُّورَةَ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بَعْدَ الْإِحْنَاءِ إِلَى الرُّكُوعِ . فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَمَنْ تَذَكَّرَ السِّرَّ أَوْ الْجَهْرَ قَبْلَ الرُّكُوعِ . أَعَادَ الْقِرَاءَةَ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي السُّورَةِ أَعَادَهَا وَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ أَعَادَهَا وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِنْ فَاتَهُ بِالرُّكُوعِ . سَجَدَ لِتَرْكِ الْجَهْرِ قَبْلَ السَّلَامِ وَلِتَرْكِ السِّرِّ بَعْدَ السَّلَامِ مَوَاءَ كَانَ مِنَ الْفَاتِحَةِ أَوْ السُّورَةِ وَخَدَهَا» .

البيان :

ذَكَرَ الْمُصَنَّفُ هُنَا ثَلَاثَ مَسَائِلَ : تَكَرُّرُ الْفَاتِحَةِ وَتَذَكُّرُ السُّورَةِ بَعْدَ الْإِجْتِنَاءِ إِلَى الرُّكُوعِ وَتَذَكُّرُ السِّرِّ أَوْ الْجَهْرِ قَبْلَ الرُّكُوعِ.

فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْفَاتِحَةَ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ أَنَّى قَرَأْتِهَا. فَلِذَا قَالَ : إِنْ مَنْ كَرَّرَ الْفَاتِحَةَ سَاهِيًا وَمِثْلَهَا السُّجُودَ وَالرُّكُوعَ أَوْ غَيْرَهُمَا مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ يَسْجُدُ لَهُ بَعْدَ السَّلَامِ لِمَا مَرَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ «أَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ عِنْدَ مَا زَادَ رُكْعَةً خَامِسَةً سَهْوًا».

وَأَنَّ الظَّاهِرَ بِطُلَانِ الصَّلَاةِ بِتَكَرُّرِ الْفَاتِحَةِ عَمْدًا وَلَكِنْ الْمُتَعَمِّدُ بِخَلَاثَةِ كَمَا يُلْحَظُ ذَلِكَ بِمَا يَقُولُ بَعْدَهُ فِي حُكْمِ تَذَكُّرِ السِّرِّ وَالْجَهْرِ فَقَالَ فِيهِ أَنَّهُ إِنْ تَذَكَّرَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الرُّكُوعِ أَغَادَ الْقِرَاءَةَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِحُصُولِهِ عِنْدَئِذٍ عَلَى السُّنَّةِ وَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ فِي تَكَرُّرِ السُّورَةِ عَلَى الرُّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ كَمَا مَرَّ وَإِنْ لَمْ يَتَذَكَّرْ إِلَّا بَعْدَ الْإِجْتِنَاءِ إِلَى الرُّكُوعِ تَمَادَى وَلَا يَرْجِعُ مِنَ الْقِرْضِ إِلَى السُّنَّةِ فَيَكُونُ سُجُودُهُ بَعْدَهَا لِتَرْكِ السِّرِّ وَقِيلًا لِتَرْكِ الْجَهْرِ لِسُجُودِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ قَبْلَ السَّلَامِ عِنْدَ مَا تَرَكَ سُنَّةَ الْجِلْسَةِ الْوُسْطَى فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيَّةَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. هَذَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ وَخَذَهَا لَوْ مَعَ السُّورَةِ فَإِنْ كَانَ فِي السُّورَةِ وَخَذَهَا فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ فَإِنْ سَجَدَ لَهَا قِيلًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ.

هداية المجدد السالك

...

وقال رحمه الله تعالى:

فَوَمَنْ ضَحِكَ فِي الصَّلَاةِ بَطَلَتْ سَوَاءَ كَانَ سَاهِيًا أَوْ عَامِدًا وَلَا يَضَحِكُ فِي صَلَاتِهِ إِلَّا غَافِلٌ مُتَلَاعِبٌ وَالْمُؤْمِنُ إِذَا قَامَ لِلصَّلَاةِ أَغْرَضَ بِقَلْبِهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَرَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا حَتَّى يَخْضُرَ بِقَلْبِهِ جَلَالُ اللَّهِ مَبْخَاهُ وَعَظَمَتُهُ وَيَرْتَعِدُ قَلْبُهُ وَتَرْهَبَ نَفْسُهُ مِنْ هَيْبَةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَهَذِهِ صَلَاةُ الْمُتَّقِينَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي التَّبَسُّمِ وَبُكَاءِ الْخَاشِعِ فِي الصَّلَاةِ مُغْتَفَرٌ.

البيان :

يَعْنِي أَنَّ مَنْ ضَحِكَ فِي الصَّلَاةِ بَطَلَتْ مُطْلَقًا سَوَاءَ كَانَ عَامِدًا أَوْ سَاهِيًا لِأَنَّهُ غَافِلٌ مُتَلَاعِبٌ وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ هُوَ مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى تَمَلُّكِهَا وَأَغْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا خَاصَرَ الْقَلْبَ مَعَ

اللَّهُ هَرَّهَبَ النَّفْسَ مِنْ هَيْبَتِهِ وَجَلَالِهِ وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ فِي التَّبَسُّمِ كَمَا أَنَّ بُكَاءَ الْمُتَّقِينَ الْخَاشِعِينَ فِيهَا مُعْتَفَرٌ.

أَمَّا الصُّبْحُ فَهُوَ الثَّلَاثُ بِالصَّلَاةِ وَتَرْكِ الْخُشُوعِ فِيهَا وَرَاءَ قَائِلِهِ لُطْفٌ بِالْمُتَّقِينَ. الْخُشُوعُ الَّذِي يَلْزَمُ عَلَيْهِ دَوْلَابُ قَبُولِ الْعِبَادَاتِ. فَصَلَاةُ الصَّاحِجِ بَاطِلَةٌ إِنْ قَهَقَتْ لِلْإِجْمَاعِ وَلَا حَدِيثُ النَّبِيِّ عَنْ الْكَلَامِ فِيهَا وَقَدْ جَاءَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَثْرُ، وَلَكِنْ يَقْطَعُهَا الْقَهْقَةُ». رَوَاهُ الطِّرَافِيُّ فِي الصُّغَرِ

وَأَمَّا بُكَاءُ الْخَاشِعِ فَهُوَ مُعْتَفَرٌ لِحَدِيثِ أَبِي مُطَرِّفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

«رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ».

أَخْرَجَهُ الْحَمْدِيُّ الْأَيْمَنُ عَاجِلَهُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ جَبَانٍ

وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

سَمِعْتُ نُسَيْبَ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّغَرِ يَقْرَأُ : ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي

إِلَى اللَّهِ﴾.

الْبُخَارِيُّ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

«وَمَنْ أُلْصَقَتْ قَلِيلًا لِمُتَحَدِّثٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَمَنْ قَامَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْجُلُوسِ فَإِنْ تَذَكَّرَ قَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ الْأَرْضَ يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ رَجَعَ إِلَى الْجُلُوسِ وَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَإِنْ فَارَقَهَا ثُمَّ أَدَّى وَلَمْ يَرْجِعْ وَسَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ وَإِنْ رَجَعَ بَعْدَ الْمُفَارَقَةِ وَبَعْدَ الْقِيَامِ سَاهِيًا أَوْ غَائِبًا صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ».

الْبَيَانُ :

تَكَلَّمَ الْمُصَنِّفُ هُنَا عَلَى الْإِلْتصَاقِ الْقَلِيلِ إِلَى مُتَحَدِّثٍ وَعَلَى الْقِيَامِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ نَاسِيًا الْجُلُوسَ وَأَمَّا الْإِلْتصَاقُ الْقَلِيلُ إِلَى مُتَحَدِّثٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَطْلُ جَدًّا وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْفِعْلِ الْكَبِيرِ الْمُبْطِلِ الْمُسْتَعْلِفِ عَنِ الصَّلَاةِ. وَأَمَّا الْقِيَامُ مِنْ رَكْعَتَيْنِ فَمِنْهُ السُّجُودُ قَبْلَ السَّلَامِ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ لِنَقْصِهِ سُنَنِ الْجُلُوسِ وَالتَّسْبِيحِ. وَفِيهِ السُّجُودُ بَعْدَ السَّلَامِ إِنْ رَجَعَ بَعْدَ الْاسْتِقْلَالِ قَائِمًا لِزِيَادَتِهِ الْقِيَامِ وَالرُّجُوعَ وَتَصِيحُ صَلَاتِهِ لِحَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ فَلَمْ يَسْتَسِيمْ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ وَإِنْ اسْتَسِيمَ قَائِمًا فَلَا يَجْلِسْ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْ السُّهُورِ».

أبو داود وابن ماجه

وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُجَيْةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى قَامًا فِي الرَّكْعَتَيْنِ فَسَبَّحُوا بِهِ فَمَضَى فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ السَّلَامِ».

مطابق عليه وسماهه للسانه

...

وقال رحمه الله تعالى:

«وَمَنْ تَفَخَّ فِي صَلَاتِهِ سَاهِيًا سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَ عَامِدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ. وَمَنْ عَطَسَ فِي صَلَاتِهِ فَلَا يَسْتَبِئِلُ بِالْحَمْدِ وَلَا يَرُدُّ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ وَلَا يُسَمِّتُ عَاطِسًا فَإِنْ حَمِدَ اللَّهَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَعَاثَبَ فِي الصَّلَاةِ سُدَّ فَاؤُهُ وَلَا يَنْفُثُ إِلَّا فِي ثَوْبِهِ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجِ الْحُرُوفِ».

البيان :

ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَحْكَامٍ : التَّفَخُّ فِي الصَّلَاةِ وَالْعَطَسُ وَمَا يَلْحَقُ بِهِ وَالنَّاسُوتُ.

أَمَّا التَّفَخُّ فِي الصَّلَاةِ فَكَانَ الْكَلَامُ فِيهَا فَمَنْ تَعَمَّدَهُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ وَقَعَ مِنْهُ نَاسِيًا سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«التَّفَخُّ فِي الصَّلَاةِ كَلَامٌ».

رواه سعيد بن منصور والبيهقي بسند صحيح

وَأَمَّا الْعَاطِسُ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَسْتَبِئِلُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَى مَنْ سَمِعَ وَلَا يُسَمِّتُ عَاطِسًا آخَرَ لِإِنِّهِ الْوَارِدُ فِي ذَلِكَ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ وَلِإِنِّهِ عَنِ الْكَلَامِ وَهُوَ :

«أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ فِي الصَّلَاةِ فَسَمِعَتْهُ مُعَاوِيَةُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ مَنْ لَدَيْهِ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمَا أَفْهَمَهُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

رواه مسلم

فَإِنْ حَمِدَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَتَرْكُهُ أَحْسَنُ وَأَمَّا الْمُتَنَائِبُ فَإِنَّهُ يَسُدُّ فَاؤَهُ بِظَهْرِ يَدِهِ وَإِنْ اِخْتِاجَ إِلَى نَفْسٍ نَفَثَ فِي ثَوْبِهِ بِدُونِ إِخْرَاجِ حُرُوفٍ وَالْأَصَارُ حُكْمُهُ حُكْمُ النَّافِعِ أَوْ الْمُتَكَلِّمِ فِي الصَّلَاةِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

1. «التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ».

رواه مسلم والترمذي (وزاد في الصلاة)

2. «إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّائِبِ».

أحمد والشيخان وغيرهم

...

وقال رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

«وَمَنْ شَكَّ فِي حَدَثٍ أَوْ تَجَاسَّ فَتَفَكَّرَ فِي صَلَاتِهِ قَلِيلًا ثُمَّ تَيَقَّنَ الطُّهَارَةَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ أَوْ التَّمَتَّ فِي الصَّلَاةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ تَعَمَّدَ فَهُوَ مَكْرُوهٌ وَإِنْ اسْتَدْبَرَ الْقِبْلَةَ قَطَعَ الصَّلَاةَ وَمَنْ صَلَّى بِحَرِيرٍ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ سَرَقَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ نَظَرَ مُحَرَّمًا فَهُوَ عَاصِرٌ وَصَلَاتُهُ صَاجِبَةٌ».

البيان :

ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُنَا ثَلَاثَةَ أُمُورٍ : الشُّكُّ فِي الْحَدَثِ، وَالْإِتِمَاتُ فِي الصَّلَاةِ. وَالصَّلَاةُ بِحَرِيرٍ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ فَنَلَّ مَا يَحْرُمُ كَالسَّرِقَةِ وَغَيْرِهَا فَمَنْ شَكَّ فِي الْحَدَثِ أَوْ فِي التَّجَاسُّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ هَلْ هُوَ عَلَى طَهَارَةٍ أَمْ لَا ؟ فَلَا يَضُرُّ حَتَّى يَتَيَقَّنَ الْحَدَثَ فَأُخْرَى إِذَا تَفَكَّرَ ثُمَّ تَيَقَّنَ الطُّهَارَةَ فَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ صَلَاتَهُ ثَامَّةٌ.

«شَكِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : الرَّجُلُ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ. قَالَ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا».

رواه الجماعة والترمذي

«وَإِنْ اسْتَمَرَ عَلَى شَكِّهِ أَوْ تَيَقَّنَ لَهُ الْحَدَثُ أَوْ التَّجَاسُّ فَالصَّلَاةُ بَاطِلَةٌ وَتَجِبُ الْإِعَادَةُ».

وَأَمَّا الْإِتِمَاتُ فِي الصَّلَاةِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ إِلَّا لِصُرُورَةٍ فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جِئِنِ سَأَلْتَهُ غَائِثَةً أَمْ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ التَّمَتُّ فِي الصَّلَاةِ هُوَ اخْتِلَاسٌ يَحْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ.

البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه

«وَأَنْ وَصَلَ بِهِ الْإِتِمَاتُ إِلَى جَعَلِ الْقِبْلَةَ وَرَاءَ دُبُرِهِ قَطَعَ الصَّلَاةَ لِطُلَايِهَا لِأَنَّ الْإِسْتِغْبَالَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ مَعَ الْقُرْبَةِ وَالذِّكْرِ آيَتَاءَ وَدَوَامًا إِلَى تَمَامِهَا».

وَأَمَّا ثُبُسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ لِلرِّجَالِ أَوْ السَّرِقَةِ وَالتَّظَرُّ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ فَحَرَامٌ عَلَى الْمُكَلِّفِ دَاخِلُ الصَّلَاةِ وَخَارِجُهَا وَفَعْلُهَا فِي الصَّلَاةِ أَفْطَحٌ لِأَنَّهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَالَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ :

«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ». مسلم - أبو داود والنسائي

فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَبَارِزَهُ بِالْمَعَاصِي وَلَا يَتَقَدَّمَ إِلَى مَا يُوجِبُ سُحُطَهُ وَعِقَابَهُ لَكِنْ لَا يَقْصِي هَذَا الْإِقْدَامَ عَلَى صَلَاتِهِ وَلَا يُطِيلُ. عَمَّا أَنَّهُ يُخْرِئُهُ ثَوَابُهَا لِعِصْيَانِهِ فِيهَا.

...

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

«وَمَنْ غَلَطَ فِي الْقِرَاءَةِ بِكَلِمَةٍ مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَغَيَّرَ اللَّفْظُ أَوْ يَفْسُدَ الْمَعْنَى فَيَسْجُدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَمَنْ نَعَسَ فِي الصَّلَاةِ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَإِنْ ثَقُلَ نَوْمُهُ أَعَادَ الصَّلَاةَ وَالْوُضُوءَ مَعًا وَأَيُّنُ الْمَرِيضِ مُتَغَفَّرَ وَالتَّخَنُّعُ لِلضَّرُورَةِ مُتَغَفَّرَ وَلِلْإِفْهَامِ مُكَّرٌ وَلَا تُطِيلُ الصَّلَاةُ بِهِ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّ مَنْ غَلَطَ بِكَلِمَةٍ أَجَنِبَةٍ مَعَ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُتَكَلِّمِ سَهْوًا يَسْجُدُ لَهُ. وَعَمْدُهُ مُبْطِلٌ لَهَا وَإِنْ كَانَ الرَّائِدُ مِنَ الْقُرْآنِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا غَيَّرَ الْمَعْنَى أَوْ أَفْسَدَ اللَّفْظَ فَيَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ السُّجُودُ الْبَعْدِيُّ لِتَحَقُّقِ الرِّيَاذَةِ فِيهَا وَأَنْ مَنْ أَصَابَهُ النُّعَاسُ أَيْ النَّوْمُ الْخَفِيفُ الَّذِي لَا يُنْقَضُ بِهِ الْوُضُوءُ فَلَا شَيْءَ فِيهِ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ بَطَلَتْ الصَّلَاةُ لِبُطْلَانِ الْوُضُوءِ كَمَا نَبَّهَتْ أُدُلَّتُهُ فِي نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ».

وَأَمَّا أَيُّنُ الْمَرِيضِ وَالتَّخَنُّعُ لِلضَّرُورَةِ فِي الصَّلَاةِ وَالبُكَاءُ فِيهَا خَشْيَةُ اللَّهِ فَلَا شَيْءَ فِيهَا لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّجَّيرِ الْغَابِرِيِّ قَالَ :

«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرْبَعُ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ».

أَخْرَجَهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَه

فَقَبَسَ أَبُو الْعَرِيسِ عَلَى بُكَاءِ الْخَاشِعِ فِي عَدَمِ بُطْلَانِ صَلَاتِهِ بِهِ وَلِيَحْدِثَ عَلَيَّ مِنْ أَبِي طَلَبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ :

«كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَذْخَلَانِ» فَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي تَتَخَنَعُ لِي».

(رواه النسائي وابن ماجه)

فَ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّخَنُّعَ غَيْرُ مُبْطِلٍ لِكِبَّتِهِ مُتَكَرِّرٍ إِنْ وَقَعَ مِنَ الْمُصَلِّي بِالإِفْهَامِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْمُصَنِّفُ

...

قال رحمه الله تعالى :

«فَمَنْ نَادَاهُ أَحَدٌ فَقَالَ لَهُ «سُبْحَانَ اللَّهِ» كُرَّةً وَصَحَّتْ صَلَاتُهُ وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقِرَاءَةِ وَلَمْ يَفْتَحْ عَلَيْهِ أَحَدٌ تَرَكَ بِلَاكِ الْآيَةِ وَقَرَأَ مَا بَعْدَهَا فَإِنْ تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ رُكْعٌ وَلَا يَنْتَظِرُ مُصْحَفًا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْفَاتِحَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ كَمَالِهَا بِمُصْحَفٍ أَوْ بِغَيْرِهِ فَإِنْ تَرَكَ مِنْهَا آيَةً سَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَمَنْ فَتَحَ عَلَى غَيْرِ إِمَامِهِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَلَا يَفْتَحُ عَلَى إِمَامِهِ إِلَّا أَنْ يَنْتَظِرَ الْفَتْحَ أَوْ يُفْسِدَ الْمَعْنَى».

البيان :

يَعْنِي أَنَّ مَنْ نَادَاهُ أَحَدٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ «سُبْحَانَ اللَّهِ» فَاصِيداً إِفْهَامَ مُنَادِيهِ بِهَذَا الْقَوْلِ وَلَمْ يَفْتَحِ التَّسْبِيحُ فِي مَحَلِّهِ فَقَدْ أَرْتَكَبَ مَكْرُوهاً وَصَحَّتْ صَلَاتُهُ وَقِيلَ بَلْ يَبْطُلُ صَلَاتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي مَعْنَى السُّعَادَةِ وَالْكَلامِ فِي الصَّلَاةِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْأَمْرُ نَابٍ فِي الصَّلَاةِ كَتَبِيهِ الْإِمَامُ عَلَى سَهْوٍ وَقَعَ بَيْنَهُ فِيهَا فَذَلِكَ مُشْتَرَوْعٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

«إِذَا نَابَكُمْ أَمْرٌ فِي الصَّلَاةِ فَالتَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ».

وَأَنَّ مَنْ وَقَفَ فِي الْقِرَاءَةِ يَقْرَأُ الْآيَةَ الْمَوَالِيَةَ أَوْ يَرْتَكِعُ إِنْ عَجَرَ قُلْ ثَمَامِ السُّورَةِ. لِأَنَّ مَا رَاذَ عَلَى أُمِّ الْكِتَابِ سُنَّةٌ وَتُعْصَلُ هَذِهِ السُّنَّةُ بِآيَةِ قَمَا قَرَفِي وَغَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّ خَتَمَ السُّورَةِ فَضِيلَةٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ مُصْحَفٍ وَلَا يُطَالَبُ بِسُجُودٍ فِي تَرْكِهَا بِحُلَاكِ الْفَاتِحَةِ الَّتِي هِيَ رُكْنٌ فَلَا بُدَّ مِنْ كَمَالِهَا

بِمُصْخَبٍ أَوْ غَيْرِهِ فَإِنْ تَرَكَ آيَةً مِنْهَا سَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ بَطَلَتْ الصَّلَاةُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». رَوَاهُ أَحَدُ الشَّيْخَانِ وَالْأَرْبَعَةُ

فَلَوْ كَانَ غَيْرَ الْفَاتِحَةِ رُكْنًا تَحْتَ الْإِثْنَانِ بِهِ لَتِمَّامُ الصَّلَاةِ لَيْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَلَمَّا قَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«فِي كُلِّ صَلَاةٍ يُقْرَأُ. فَمَا أَسْمَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْمَعْنَاكُمْ وَمَا أُنْخَفَى عَنَّا أُخْفِيَ. وَإِنْ
لَمْ تَزِدْ عَلَى أَمِّ الْقُرْآنِ أُجْرًا. أَوْ إِنْ زِدْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

وَأَمَّا الْفَتْحُ عَلَى الْإِمَامِ فَإِنَّهُ يَكُونُ عِنْدَ انْتِظَارِهِ لِلْفَتْحِ بَعْدَ غُحْرِهِ عَلَى إِتْمَامِ الْقِرَاءَةِ سَوَاءً كَانَ
فِي الْفَاتِحَةِ أَوْ فِي السُّورَةِ وَعِنْدَ انْتِظَارِهِ لِلْمَقَامِ وَمِنْهُ التَّسْبِيحُ لَهُ عِنْدَ سَهْلٍ أَوْ جُلُومِيهِ بَعْدَ الْأُولَى
أَوْ الثَّانِيَةِ أَوْ فَيَا بَعْدَ الثَّانِيَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا تَابَكُمُ أَمْرٌ فِي الصَّلَاةِ فَالتَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْبِيحُ لِلنِّسَاءِ». مَعْنَى عَلَيْهِ وَاللَّهُطُ لِمُسْلِمٍ
وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ .

«صَلَّى فَقَامَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ فَسَبَّحُوا لَهُ». مَعْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّسَاءِ

وَحَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ :
«مَنْ نَاهَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ «سُبْحَانَ اللَّهِ». الْبُخَارِيُّ

...

وَقَالَ رَجُلُهُ اللَّهُ تَعَالَى :

«وَمَنْ جَالَ فِكْرُهُ قَلِيلًا فِي أُمُورِ الدُّنْيَا نَقَصَ ثَوَابُهُ وَلَمْ تُبْطَلْ صَلَاتُهُ وَمَنْ دَفَعَ الْمَاشِي
بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ سَجَدَ عَلَى شَيْءٍ جَنْبَيْهِ أَوْ سَجَدَ عَلَى طِيَّةٍ أَوْ طَبَّتَيْنِ مِنْ عِمَامَتِهِ فَلَا شَيْءَ
عَلَيْهِ وَلَا شَيْءٌ فِي عِلْبَةِ الْقَيِّ وَالْقَلَسْرِ فِي الصَّلَاةِ».

الْبَيَان :

يَعْنِي أَنَّ الْمُصَلِّيَ إِذَا جَالَ فِكْرُهُ قَلِيلًا فِي أُمُورِ الدُّنْيَا نَقَصَ ثَوَابُهُ مَعَ صِحَّةِ الصَّلَاةِ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا

التفكير يتأيد الخشوع ويؤدي إلى العقلية فلذا جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«وَأَنَّ الرَّجُلَ عَلَى صَلَاتِهِ دَائِمٌ وَلَا يُكْتَبُ لَهُ عَشْرُهَا إِذَا كَانَ قَلْبُهُ سَاهِيًا لَاهِيًا».

إحياء علوم الدين

«مَنْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

إحياء علوم الدين

وَأَنْ مَنْ دَفَعَ الْمَارَّ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِيهِ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَذْفَعُهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».

كَمَا لَا شَيْءَ فِيهِ عَلَى مَنْ سَجَدَ عَلَى شَيْءٍ جَنَهِتِهِ أَوْ طَيِّبَةٍ أَوْ طَبِيبٍ مِنْ عِمَامَتِهِ فَقَدْ غُلِقَ الْبُخَارِيُّ عَنْ الْحَسَنِ .:

«كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُونَ وَأَيْدِيهِمْ فِي ثِيَابِهِمْ وَيَسْجُدُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى عِمَامَتِهِ».

وَوَصَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ : «هَذَا أَصَحُّ مَا فِي السُّجُودِ مَوْقُوفًا عَلَى الصُّلَحَاءِ وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ فِي غَلَبَةِ الْقِيءِ وَالْقَلَسِ فِي الصَّلَاةِ».

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَسَهْوُ الْمَأْمُومِ بِحِمْلِهِ الْإِمَامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ نَقْصِ الْفَرِيضَةِ».

البيان :

يعني أن سهو المأموم إذا تعلق بشيء من الصلاة كالسُّنَنِ وَالْفَصَائِلِ فَإِنَّ الْإِمَامَ بِحِمْلِهِ عَنْهُ وَلَا شَيْءَ عَلَى الْمَأْمُومِ مِنْ سُجُودٍ أَوْ إِتْيَانِ بَدَلِ الْمُتْرُوكِ مَا لَمْ يَكُنْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ غَيْرِ الْعَائِدَةِ وَأَمَّا هِيَ فَإِنَّ الْإِمَامَ بِحِمْلِهَا عَنْهُ بَلْ يُكْرَهُ لَهُ قِرَاءَتُهَا خَلْفَ الْإِمَامِ فِي الْجَهْرِيَّةِ إِلَّا بِقَصْدِ الْخُرُوجِ.

من الجلايف وأما سهو الإمام فإنه يلزم كل من أخذ ركعة كاملة معه ورؤي عن أبي عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

«لَيْسَ عَلَى مَنْ خَلَفَ الْإِمَامَ سَهْوٌ فَإِنْ سَهَا الْإِمَامُ فَعَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ خَلَعَهُ».

الترمذي والبيهقي

وعن عبد الله بن بُعَيْثَةَ رضي الله عنه :

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي صَلَاةِ الطُّهْرِ وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ فَلَمَّا أُنِّمَ صَلَاتُهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَكَبَّرَ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ وَسَجَدَهُمَا النَّاسُ مَعَهُ مَكَانَ مَا نَسِيَ مِنَ الْجُلُوسِ».

البخاري ومسلم

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَإِذَا سَهَا الْمَأْمُومُ أَوْ نَعَسَ أَوْ رُوجِمَ عَنِ الرُّكُوعِ وَهُوَ فِي غَيْرِ الْأُولَى فَإِنْ طَمِعَ فِي إِذْرَاكِ الْإِمَامِ قَبْلَ رَفْعِهِ مِنَ السُّجْدَةِ الثَّانِيَةِ رَكَعَ وَلَجَفَهُ. وَإِنْ لَمْ يَطْمَعْ تَرَكَ الرُّكُوعَ رَاتِبَ إِمَامَهُ وَقَضَى رَكَعَةً فِي مَوْصِعِهَا بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ وَإِنْ سَهَا عَنِ السُّجُودِ أَوْ رُوجِمَ أَوْ نَعَسَ حَتَّى قَامَ الْإِمَامُ إِلَى رَكَعَةٍ أُخْرَى سَجَدَ إِنْ طَمِعَ فِي إِذْرَاكِ الْإِمَامِ قَبْلَ عَقْدِ الرُّكُوعِ. وَإِلَّا تَرَكَهُ وَتَبِعَ الْإِمَامَ وَقَضَى رَكَعَةً أُخْرَى أَيْضاً وَخِثُّ قَضَى الرُّكَعَةَ فَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاكَاً فِي الرُّكُوعِ أَوْ السُّجُودِ».

البيان :

إِذَا كَانَ الْمَأْمُومُ سَاجِدًا لِلْإِمَامِ أَوْ تَحِبَّ عَلَيْهِ مُتَابَعَةُ وَطَاعَتُهُ فِي خَمِيعِ صَلَاتِهِ فِي إِحْرَامِهِ وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ وَقُعُودِهِ وَبَيَامِهِ وَسَلَامِهِ وَغَمَلِهِ كُلِّهِ إِلَّا إِذَا كَانَ غَيْرَ مُشْرُوعٍ كَحُلُومِهِ فِي الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ أَوْ قِيَامِهِ إِلَى خَابِئَةٍ أَوْ سَلَامِهِ قَبْلَ تِمَامِ الصَّلَاةِ: لِخَبَرِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِنْ كَثُرَ فَكثُرُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ».

المحدث مطوع

فَلِهَذَا الْمَوْجِبِ قَالَ الْمُصَنَّفُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُتَمَوِّمُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّلَاثَةِ مَكَلًّا وَمَتَّعَهُ عَنِ الرُّكُوعِ سَهْوً أَوْ نَعَاسًا أَوْ زِحَامًا حَتَّى هَوَى إِمَامُهُ لِلسُّجُودِ وَتَغَلَّبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يُدْرِكُهُ قَبْلَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ السُّجُودِ الثَّانِيَةِ رَكَعٌ ثُمَّ تَابَعَهُ وَإِنْ نَسِيَ مِنْ هَذَا الْإِفْرَاقِ، تَرَكَ الرُّكُوعَ وَتَبِعَهُ وَالَّتِي يَتْلُو فِي الرُّكْعَةِ وَائْتَى بِأُخْرَى بَدَلَهَا بَعْدَ سَلَامٍ إِمَامِهِ لِنَقْصَرِ رُكْعَتَيْهِ أَسَاسِيَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا الرُّكُوعُ وَالرَّفْعُ مِتَّةً. وَإِنْ أَصَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ لِلنَّعَاسِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ الزِّحَامِ حَتَّى قَامَ إِمَامُهُ لِرُكْعَةٍ أُخْرَى وَطَلَعَ لِي إِفْرَاقِهِ قَبْلَ عَقْدِ الرُّكُوعِ سَجْدَةً وَتَبِعَهُ. وَإِنْ لَمْ يَطْلَعْ فِي ذَلِكَ تَرَكَ السُّجُودَ أَبْضًا وَتَبِعَهُ وَالَّتِي فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَائْتَى بِأُخْرَى مَحَلُّهَا بَعْدَ سَلَامٍ إِمَامِهِ. وَلَا سُّجُودَ عَلَيْهِ فِي الْحَالَتَيْنِ لِأَجْلِ الزِّيَادَةِ الْوَاقِعَةِ مِنْهُ لِأَنَّ سَهْوَ الْمُتَمَوِّمِ خَالَةُ الْقُدُورَةِ بِحِيلَةٍ عَنْهُ الْإِمَامُ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا سَبَقَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَيْسَ عَلَى مَنْ خَلَفَ الْإِمَامَ سَهْوٌ فَإِنْ سَهَا الْإِمَامُ فَعَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ خَلَفَهُ».

الترمذي والبيهقي

إِلَّا إِذَا كَانَ عِنْدَ قَضَائِهِ شَاكًا فِي رُكُوعِهِ أَوْ سُجُودِهِ فَيَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ.

وقال رحمه الله تعالى :

«وَمَنْ جَاءَهُ عَقْرٌ أَوْ خِيَةٌ فَقَتَلَهَا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَطُولَ فِعْلُهُ أَوْ يَسْتَدِيرَ الْقِبْلَةَ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ. وَمَنْ شَكَّ هَلْ هُوَ فِي الْوِثْرِ أَوْ فِي ثَانِيَةِ الشَّعْرِ جَعَلَهَا ثَانِيَةَ الشَّعْرِ وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ ثُمَّ أَوْتَرَ. وَمَنْ تَكَلَّمَ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْوِثْرِ سَاهِيًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ غَامِدًا كَرِهَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ».

البيان :

يَعْنِي أَنَّ مَنْ جَاءَهُ شَيْءٌ مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ كَعَقْرٍ وَخِيَةٍ فَاشْتَغَلَ بِقَتْلِهِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ هَذَا الْإِشْتِغَالُ وَيُجَاوِزَ الْحَدَّ أَوْ يَسْتَلِزِمَ اسْتِدْبَارَ الْقِبْلَةِ. فَإِنْ حَصَلَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا قَطَعَ الصَّلَاةَ وَأَعَادَهَا وَالْأَصْلُ فِي هَذَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَقْلُوا الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ. الْحَيَّةَ وَالْعَقْرَبَ».

أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان وله شاهد

وَأَنَّ مَنْ شَكَّ هَلْ هُوَ الْوِثْرُ أَوْ ثَانِيَةُ الشَّعْرِ فَلْيَجْعَلَهَا ثَانِيَةَ الشَّعْرِ وَيَسْجُدْ بَعْدَ السَّلَامِ لِإِخْتِمَالِ الزِّيَادَةِ عَلَى قَاعِدَةِ الْبِنَاءِ عَلَى الْيَقِينِ عِنْدَ الشَّكِّ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ لِحَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ».

وفي رواية البخاري :

«فَلْيُتِمَّ ثُمَّ يُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ».

ولحديث عبد الله بن جعفر مرفوعاً :

«مَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ».. احمد وابو داود والسنن

ولحديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَلَمْزِ اثْنَيْنِ صَلَّى أَوْ ثَلَاثًا فَلْيُلْغِ الشَّكَّ وَلْيَتِمَّ عَلَى الْيَقِينِ».

رواه البيهقي

وَأَنْ مَنْ تَكَلَّمَ سَاهِيًا بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْوُثْرِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ نَعِنْدَهُ مَكْرُوهًا.

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَالْمَسْبُوقُ إِنْ أَذْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ أَقْلَ مِنْ رَكْعَةٍ فَلَا يَسْجُدُ مَعَهُ لَا قَلِيًّا وَلَا بَعْدِيًّا فَإِنْ سَجَدَ مَعَهُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً كَامِلَةً أَوْ أَكْثَرَ سَجَدَ مَعَهُ الْقَلِيلُ وَآخِرُ الْبَعْدِيِّ حَتَّى يُتِمَّ صَلَاتَهُ فَيَسْجُدَ بَعْدَ سَلَامِهِ فَإِنْ سَجَدَ مَعَ الْإِمَامِ غَامِداً بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ كَانَ سَاهِيًا سَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِذَا سَهَا الْمَسْبُوقُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ فَهُوَ كَالْمُصَلِّي وَحْدَهُ وَإِنْ تَرْتَّبَ عَلَى الْمَسْبُوقِ بَعْدِيٌّ مِنْ جِهَةِ إِمَامِهِ وَقَلِيلٌ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ أَجْزَأُ الْقَلِيلِ».

البيان :

يعني أن المسبوق إن لم يترك مع إمامه ركعة كاملة لا تسحب عليه حكم الجماعة ولا يَدْخُلُ مع الجماعة فيما ترتب عليها من سجود قليل أو بعديي لعدم إدراكه مقتضاه فإن سجد معه بطلت صَلَاتُهُ وَأَمَّا إِذَا أَذْرَكَ مَعَ الْجَمَاعَةِ رَكْعَةً كَامِلَةً فَأَكْثَرَ أَسْحَبَ عَلَيْهِ حُكْمُ الْجَمَاعَةِ وَيَلْزَمُهُ جِسْدُ سَهْوٍ

الإمام مطلقاً فلذا إذا ترتب على إمامه سُجُودٌ قَبْلِيٌّ تَابَعَهُ بِهِ وَسَجَدَ مَعَهُ وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَنَحْنُ سُجُودٌ فَاسْجُدُوا وَلَا تُعْذِرُهَا شَيْئاً وَمَنْ أَدْرَكَ الرُّكُوعَ فَقَدْ
أَدْرَكَ الصَّلَاةَ».

وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«لَيْسَ عَلَى مَنْ خَلَفَ الْإِمَامَ سَهْوٌ فَإِنْ سَهَا الْإِمَامُ فَعَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ خَلَفَهُ».

رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم

وَأَمَّا إِذَا تَرْتَّبَ عَلَى إِمَامِهِ سُجُودٌ بَعْدِيٌّ لِمُقْتَضَاهُ فَلَا يَسْجُدُ مَعَهُ بَلْ يُؤَخِّرُهُ إِلَى نِهَايَةِ صَلَاتِهِ هُوَ
ثُمَّ يَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ نَظِيرَ مَا فَعَلَهُ إِمَامُهُ فَإِنْ خَالَفَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْبَعْدِيَّ بَطُلَتْ صَلَاتُهُ لِإِدْخَالِهِ فِيهَا
مَا لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا إِذَا فَعَلَهُ عَنِ سَهْوٍ فَيُجْبَرُ بِسُجُودِ بَعْدِيٍّ لِحَدِيثِ ذِي الْبُزْجَنِ السَّائِقِ وَخَبَرِ سُجُودِهِ
الْبَعْدِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ قِيَامِهِ إِلَى خَامِسَةٍ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَأَمَّا سَهْوُ الْمَأْمُومِ خَالَاتِ الْقَضَاءِ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ فَكَالْمُسْرِفِ الْمُصَلِّي وَخَذَهُ لَا يَحِيلُ عَنْهُ الْإِمَامُ
هَذَا السَّهْوُ لَا يَقْطَعُ الْقُدُورَ بِسُجُودِ سَلَامِهِ وَإِذَا تَرْتَّبَ عَلَى الْمَأْمُومِ سُجُودٌ بَعْدِيٌّ مِنْ جِهَةِ إِمَامِهِ
وَسَبَقَ أَنْ حُكِمَ فِيهِ تَأْخِيرُهُ إِلَى مَا بَعْدَ سَلَامِهِ وَاتَّفَقَ أَنَّهُ خَالَ قَضَائِهِ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ سُجُودٌ قَبْلِيٌّ أَجْزَاءُ
هَذَا الْقَبْلِيِّ وَنَابَ عَنِ الْبَعْدِيِّ.

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَمَنْ نَسِيَ الرُّكُوعَ وَتَذَكَّرَهُ فِي السُّجُودِ رَجَعَ قَائِماً وَهُتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُعِيدَ شَيْئاً مِنَ
الْقِرَاءَةِ ثُمَّ يَرْكَعَ وَيَسْجُدَ بَعْدَ السَّلَامِ. وَمَنْ نَسِيَ سَجْدَةً وَاحِدَةً وَتَذَكَّرَهَا بَعْدَ الْقِيَامِ
رَجَعَ جَالِساً وَسَجَدَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَلَسَ قَبْلَ الْقِيَامِ فَلَا يُعِيدُ الْجُلُوسَ وَمَنْ نَسِيَ
سَجْدَتَيْنِ نَحَرَ سَاجِداً وَلَمْ يَجْلِسْ وَيَسْجُدْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بَعْدَ السَّلَامِ».

البيان :

يُعْنِي أَنْ مَنْ تَذَكَّرَ الرُّكُوعَ وَهُوَ سَاجِدٌ يَرْجِعُ قَائِماً عَلَى الْمَشْهُورِ وَهُتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَقْرَأَ قَبْلَ الرُّكُوعِ
أَسْتِثْنَاءً ثُمَّ يَنْحَطُّ إِلَى الرُّكُوعِ. الْمَنْسِي لِأَنَّ الرُّكْعَةَ لِلرُّكْنِ مَقْصُودَةٌ ثُمَّ يُتَابِعُ وَيَكُونُ السُّجُودُ لِسَهْوِهِ

بَعْدِيَا لِلزِّيَادَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْهُ عَلَى قَاعِدَةِ حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ وَحَدِيثِ قِيَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى خَامِسَةٍ.

وَأَنَّ مَنْ تَذَكَّرَ السُّجُودَ بَعْدَ الْقِيَامِ رَجَعَ جَالِياً وَمَسَجَدَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَلَسَ بَعْدَ السُّجُودِ الْأُولَى قَبْلَ الْقِيَامِ وَكَذَا مَنْ نَسِيَ سَجْدَتَيْنِ انْحَطَّ لهُمَا عِنْدَ تَذَكُّرِهِ قَائِماً وَلَا يَجْلِسُ قَبْلَهُمَا وَسَجَدَ فِي الْحَالَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ لِلزِّيَادَةِ عَلَى قَاعِدَةِ حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ وَقِيَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى خَامِسَةٍ هَذَا إِذَا تَذَكَّرَ السُّجُودَ أَوْ السَّجْدَتَيْنِ قَبْلَ عَقْدِ الرُّكْعَةِ الْمُوَالِيَةِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ بَعْدَ عَقْدِهَا فَقَالَ فِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَأَنَّ تَذَكُّرَ السُّجُودِ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ الرُّكْعَةِ الَّتِي تَلِيهَا تَمَادَى عَلَى صَلَاتِهِ وَلَمْ يَرْجِعْ وَالَّتِي رَكْعَةُ السُّهُورِ وَزَادَ رَكْعَةً فِي مَوْضِعِهَا بَاطِئاً وَسَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ إِنْ كَانَتْ مِنَ الْأُولَيَيْنِ وَتَذَكَّرَ بَعْدَ عَقْدِ الثَّالِثَةِ وَبَعْدَ السَّلَامِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْأُولَيَيْنِ أَوْ كَانَتْ مِنْهُمَا وَتَذَكَّرَ قَبْلَ عَقْدِ الثَّالِثَةِ لِأَنَّ السُّورَةَ وَالْجُلُوسَ لَمْ يَفُوتَا. وَمَنْ سَلَّمَ شَاكِئاً فِي كَمَالِ صَلَاتِهِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ».

اليان :

يَعْنِي أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَذَكَّرَ السُّجُودَ إِلَّا بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ الرُّكْعَةِ الَّتِي تَلِي رَكْعَةَ النُّقْصِ فَلَا يَرْجِعْ إِلَيْهِ لِفَوَاتِ التَّدَارُكِ بِعَقْدِ الرُّكْعَةِ الْمُوَالِيَةِ بَلْ يُلْغِي رَكْعَةَ السُّهُورِ وَيَزِيدُ رَكْعَةً أُخْرَى بِذَلِكَ وَيَسْجُدُ سُجُوداً قَبْلِيّاً إِذَا كَانَتْ الرُّكْعَةُ الْمُلْغَاةُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْهَا إِلَّا بَعْدَ عَقْدِ الثَّالِثَةِ لِاجْتِمَاعِ زِيَادَةِ رَكْعَةٍ وَنُقْصَانِ السُّورَةِ مِنَ الثَّالِثَةِ الَّتِي رَجَعَتْ ثَانِيَةً عَلَى قَاعِدَةِ تَغْلِيْبِ النُّقْصَانِ عَلَى الزِّيَادَةِ وَحَدِيثِ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكاً الْجُلُوسَ الْوَسْطَانِيَّةَ كَمَا سَبَقَ وَيَكُونُ سُجُودُهُ بَعْدِيّاً إِنْ لَمْ تَكُنْ الرُّكْعَةُ الْمُلْغَاةُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ أَوْ كَانَتْ مِنْهُمَا وَتَذَكَّرَ قَبْلَ عَقْدِ الثَّالِثَةِ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي بِلْنَا الْحَالَتَيْنِ مَحْصَنَةٌ لَمْ يَتْرَكْ فِيهَا سُورَةٌ وَلَا جُلُوساً عَلَى قَاعِدَةِ حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ وَقِيَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى خَامِسَةٍ.

وَأَنَّ الْمُصَلِّيَّ إِذَا سَلَّمَ شَاكِئاً مُتَرَدِّداً فِي كَمَالِ صَلَاتِهِ بَطَلَتْ عَلَيْهِ لِتَرْكِهِ قَاعِدَةَ الْبَيَاءِ عَلَى الْيَقِينِ عِنْدَ الشُّكِّ وَالتَّرَدُّدِ فِي تَرْكِ رَكْعَةٍ أَوْ رُكْنٍ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذَرِ اثْنَتَيْنِ صَلَّى أَمْ ثَلَاثًا فَلْيُلْغِ الشَّكَّ وَلْيَتَيْنِ عَلَى الْيَقِينِ».

رواه البيهقي

لأنَّ الدُّمَّةَ لَا يَهْرَأُ إِلَّا بِتَيْنٍ وَلَا يَقِينٍ مَعَ الشَّكِّ فَسَلَامَةٌ قَبْلَ زَوَالِ شَكِّهِ فِي كَمَالِ الصَّلَاةِ وَعَدِيمِهِ مُفِيدٌ لَهَا.

...

وقال الشيخ رحمه الله تبارك وتعالى:

«وَالسُّهُورُ فِي صَلَاةِ الْقَضَاءِ كَالسُّهُورِ فِي صَلَاةِ الْأَدَاءِ. وَالسُّهُورُ فِي النَّافِلَةِ كَالسُّهُورِ فِي الْفَرِيضَةِ إِلَّا فِي مِثِّ مَسَائِلَ: الْفَاتِحَةِ، وَالسُّورَةِ، وَالسَّرِّ وَالْجَهْرِ، وَزِيَادَةِ رَكْعَةٍ، وَنِسْيَانِ بَعْضِ الْأَرْكَانِ إِنْ طَالَ».

البيان :

يعني أن أحكام سجود السُّهُورِ عند أداء الصلاة في وقتها كأحكام السُّهُورِ عند قضائها بعد الفوات، وأحكام السُّهُورِ في صلاة النفل كأحكامه في الفرض إلا في مسائل مِثِّ بعضها على هذا الترتيب.

1 — فَمَنْ نَسِيَ الْفَاتِحَةَ فِي النَّافِلَةِ وَتَذَكَّرَهَا بَعْدَ الرُّكُوعِ ثَمَّادَى وَسَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ. أَيْ مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ مَثَلًا وَنَسِيَ الْفَاتِحَةَ فِي الْأُولَى وَتَذَكَّرَهَا بَعْدَ عَقْدِهِ رُكُوعَ الثَّانِيَةِ ثَمَّادَى فِي صَلَاتِهِ وَجَبَّ هَذَا النِّقْصَ بِالسُّجُودِ الْقَلْبِيِّ لِجَهْتِهَا فِي النَّافِلَةِ. بِجَلَابِ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ يُلْبِغِي تِلْكَ الرُّكْعَةَ وَيَزِيدُ أُخْرَى وَيَتَمَّادَى وَيَكُونُ سُجُودُهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي تَارِكِ السُّجُودِ. أَيْ أَنَّ حُكْمَ تَذَكُّرِ الْفَاتِحَةِ بَعْدَ الرُّكُوعِ فِي النَّافِلَةِ يُخَالِفُ حُكْمَهُ فِي الْفَرِيضَةِ لِأَنَّهُ فِيهَا يَتَمَّادَى وَيُلْبِغِي رَكْعَةَ السُّهُورِ وَيَزِيدُ أُخْرَى مَحَلُّهَا لَفْوَاتِ التَّذَارُكِ بِعَقْدِ الرُّكُوعِ ثُمَّ يَسْجُدُ لِسُهُورِهِ. وَكَمَا ذَكَرَ آيْفًا فِي تَرْكِ السُّجُودِ أَيْ يَسْجُدُ قَبْلَ السَّلَامِ إِنْ كَانَتْ النَّاقِصَةُ الْمُلْغَاةَ إِحْدَى الْأَوَّلَيْنِ وَتَذَكَّرَ بَعْدَ عَقْدِ الثَّالِثَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مَقَامَ الثَّانِيَةِ بِذَوْنِ سُورَةٍ تَمْلِيًّا لِلنُّقْصَانِ عَلَى الزِّيَادَةِ لِخِدْمَةِ نِقْصَانِ السُّجُودِ الْوُسْطَايَةِ فِي صَلَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ أَوْ كَانَتْ مِثْلَهُمَا وَتَذَكَّرَ قَبْلَ عَقْدِ الثَّالِثَةِ لِلزِّيَادَةِ الْمُحْضَةِ لِقَاعِدَةِ حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ وَزِيَادَةِ خَامِسَةٍ فِي صَلَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

2 — 3 — 4 — وَمَنْ نَسِيَ السُّورَةَ أَوْ الْجَهْرَ أَوِ السَّرَّ فِي النَّافِلَةِ وَتَذَكَّرَ بَعْدَ الرُّكُوعِ ثَمَّادَى وَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ بِجَلَابِ الْفَرِيضَةِ.

أَيُّ مَنْ نَسِيَ السُّورَةَ أَوْ الْجَهْرَ أَوْ السِّرَّ فِي النَّافِلَةِ وَتَذَكَّرَ بَعْدَ الرُّكُوعِ ثُمَّ نَادَى وَلَا سَجُودَ عَلَيْهِ لِأَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ فِي النَّافِلَةِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَلَا سَجُودَ فِي تَرْكِ فَضِيلَةٍ بِخِلَافِ نِسْيَانِهَا فِي الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ كَمَا مَرَّ يَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ فِي تَرْكِ السِّرِّ لِلزِّيَادَةِ وَقَبْلَ السَّلَامِ فِي تَرْكِ السُّورَةِ وَالْجَهْرِ لِلتَّقْصَانِ. انظر أدلتها في مواضعها

وَمَنْ قَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ فِي النَّافِلَةِ فَإِنْ تَذَكَّرَ قَبْلَ عَقْدِ الرُّكُوعِ رَجَعَ وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِنْ عَقَدَ الثَّالِثَةَ ثُمَّ نَادَى وَزَادَ الرَّابِعَةَ وَسَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ بِخِلَافِ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مَتَى مَا ذَكَرَ وَيَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ أَيْ إِنْ قَامَ إِلَى رَكْعَةٍ ثَالِثَةٍ فِي النَّافِلَةِ وَتَذَكَّرَ قَبْلَ عَقْدِ رُكُوعِهَا رَجَعَ جَالِسًا وَسَجَدَ بَعْدَ سَلَامِهِ لِلزِّيَادَةِ كَمَا مَرَّ حُكْمُهُ وَذَلِيلُهُ وَإِنْ عَقَدَ الثَّالِثَةَ ثُمَّ نَادَى وَزَادَ رَكْعَةً رَابِعَةً وَسَجَدَ قَبْلَ سَلَامِهِ لِأَنَّ حُكْمَهُ يَجْتَمِعُ نِسْيَانِ السُّجُودِ الْوُسْطَانِيَّةِ كَمَا مَرَّ بِذَلِيلِهِ بِخِلَافِ وَقُوعِ مِثْلِهِ فِي الْفَرِيضَةِ لِأَنَّ الْقِيَامَ إِلَى رَكْعَةٍ زَائِدَةٍ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مَتَى مَا ذَكَرَهُ وَيَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ لِلزِّيَادَةِ عَلَى قَاعِدَةِ حَدِيثِ قِيَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى خَاصِيَّةٍ كَمَا سَبَقَ.

5 — وَمَنْ نَسِيَ رُكْعًا مِنَ النَّافِلَةِ كَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْ حَتَّى سَلَّمَ وَطَالَ فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ بِخِلَافِ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ يُعِيدُهَا أَبَدًا.

أَيُّ إِنْ مَنْ نَسِيَ رُكْعًا مِنْ أَرْكَانِ النَّافِلَةِ كَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْهُ حَتَّى سَلَّمَ وَطَالَ فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ لِأَنَّ النَّافِلَةَ لَا تُقْضَى بِخِلَافِ وَقُوعِ مِثْلِهِ فِي الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ يُعِيدُهَا أَبَدًا لِحَدِيثِ نَسْيِ صَلَاتِهِ حَيْثُ تَرَكَ فِيهَا رُكْعَتَيْنِ أَمَامِيَّتَيْنِ : الْإِغْتِدَالَ وَالْعُطْمَانِيَّةَ وَطَالَ حَتَّى جَاءَ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الرُّدِّ :

«ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ».

وَإِنْ تَذَكَّرَ الرُّكْنَ فِي الْفَرِيضَةِ عَنْ قَرِيبٍ أُخْرِمَ وَأُتِيَ بِمَا نَسِيَ وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَى قَاعِدَةِ حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ.

...

وقال رحمه الله تعالى :

«وَمَنْ قَطَعَ النَّافِلَةَ عَمْدًا أَوْ تَرَكَ مِنْهَا رَكْعَةً أَوْ سَجَدَ أُعَادَهَا أَبَدًا وَمَنْ تَنَهَّدَ فِي صَلَاتِهِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَنْتَلِقَ بِحُرُوفٍ وَإِذَا سَهَا الْإِمَامُ يَتَقَصَّرُ أَوْ زِيَادَةً سَبَّحَ بِهِ الْمَأْمُومُ إِذَا قَامَ الْإِمَامُ مِنْ رَكْعَتَيْنِ فَسَبَّحَ بِهِ فَإِنْ فَارَقَ الْأَرْضَ فَلَاتَبِعَهُ».

البيان :

يعني أن من قطع النافلة بعد ما شرع فيها أو تعمّد ترك بعض أركانها كالسجود أو الركوع أو الإغتسال أو الطمأنينة أعادها أبداً لحديث مسيء صلاته بناء على أن التواهل تلزم بالشروع فيها فإن تعمّد قطعها أو إحلال ركن منها لزمه الإتيان بها لزوم العرض ولا تبرأ دمه إلا بعملها صحيحاً لأنه لزم نية بها.

وأن من نهّد في الصلاة أي أخرج نفسه بعد مدة حزناً أو إلماً أو خشية لا يلزمه شيء لأنه مثل التسحّح ضرورة. والبكاء خشية إلا أن يطلق بالحروف عندما تقطّل الصلاة حينئذ لأن الإطلاق بالحروف كلام وإن كان علة أو سهواً صحّت الصلاة وسجد بعد السلام وقد قال عليه الصلاة والسلام :

«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

وأن المأموم يسبح بالإمام ثيباً له إذا زاد في صلاته أو نقص لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا نأبكم أمر في الصلاة فالتسبيح للرجال والتصفيق للنساء».

وإنه إذا قام الإمام إلى ثالثة ثار كمال الجلوس يسبح به المأموم فإن رجع قبل مفارقتها الأرض فالأمر ظاهر لأنه لا شيء عليه. فإن فارقتها حتى استقل قائماً تبعه المأموم وسجد معه قبل السلام لفصان الجلسة الوسطية والتشهد لحديث المغيرة بن شعبه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا قام أحدكم من الركعتين فلم يستيم قائماً فليجلس. وإن استم قائماً فلا يجلس. وسجد سجدة السهو».

وحديث عبد الله بن بختة أن النبي ﷺ :

«صلى قائماً في الركعتين فسبحوا به فمضى فلما قرع من صلاته سجد سجدتين».

منطق عليه والساق للناس

وقال رحمه الله تعالى :

«وَأَنْ جَلَسَ (إِمَامُكَ) فِي الْأُولَى أَوْ الثَّانِيَةِ قُفُّمٌ وَلَا تُجْلِسُ مَعَهُ وَإِنْ سَجَدَ وَاحِدَةً وَتَرَكَ الثَّانِيَةَ فَسَبَّحْ بِهِ وَلَا تُقُمْ مَعَهُ إِلَّا أَنْ تُخَافَ عَقْدَ رُكُوعِهِ فَاتَّبِعْهُ وَلَا تُجْلِسُ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا فِي ثَانِيَةٍ وَلَا فِي رَابِعَةٍ فَإِذَا سَلَّمَ فَرَدَّ رُكْعَةً أُخْرَى بِدَلٍّ مِنَ الرُّكْعَةِ الَّتِي أَلْفَيْتَهَا بَيَانِيًا. وَتُسْجَدُ قَبْلَ السَّلَامِ. فَإِنْ كُنْتُمْ جَمَاعَةً فَلَا تُفْضَلُ أَنْ تُقَدِّمُوا وَاحِدًا يُتِمُّ بِكُمْ. وَإِذَا زَادَ الْإِمَامُ سَجْدَةً ثَالِثَةً فَسَبَّحْ بِهِ وَلَا تُسْجَدُ مَعَهُ وَإِذَا قَامَ الْإِمَامُ إِلَى خَامِسَةٍ تَبِعْهُ مَنْ تَيَقَّنَ مُوجِبَهَا أَوْ شَكَّ فِيهِ. وَجَلَسَ مَنْ تَيَقَّنَ زِيَادَتَهَا فَإِنْ جَلَسَ الْأَوَّلُ وَقَامَ الثَّانِي بَطَلَتْ صَلَاتُهُ».

البيان :

يعني أنك إذا جلس إمامك في محل لا يشرع فيه الجلوس فلا توافقه في هذا الجلوس بل سبّح به لعله يتذكر وإن ترك السجدة الثانية فلا تقم معه بل سبّح به ليرجع وإن استمر وعقد رُكُوعِهِ فَاتَّبِعْهُ غَيْرَ أَنَّكَ لَا تُجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهُ فِي ثَانِيَةٍ وَلَا فِي رَابِعَةٍ بَلْ تُسَبِّحُ قَائِمًا عِنْدَ جُلُوسِهِ فَإِذَا سَلَّمَ فَرَدَّ رُكْعَةً أُخْرَى بِدَلٍّ الَّتِي تَرَكَ الْإِمَامُ إِحْدَى سَجْدَتَيْهَا بَيَانِيًا فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَتُسْجَدُ قَبْلَ السَّلَامِ لِاجْتِمَاعِ زِيَادَةِ رُكْعَةٍ وَتُقْصَانِ السُّورَةِ مِنَ الثَّالِثَةِ الَّتِي رَجَعْتَ ثَانِيَةً وَتَرَكَ الْجُلُوسَ الْوُسْطَى عَلَى قَاعِدَةٍ تُغْلِبُ الْقُصَانِ عَلَى الزِّيَادَةِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمَا وَالْأَفْضَلُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ إِنْ كُنْتُمْ جَمَاعَةً خَلْفَ الْإِمَامِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَحَدَكُمْ بَعْدَ سَلَامِهِ لِتُتِمُّ بِكُمْ الصَّلَاةَ.

ويعني أن الإمام إذا سجد ثالثة فخالفه ولا تسجد معه لأنك مأثور بإتباعه في صوابه لا في خطيئه البتة بل سبّح به واثه إذا قام إلى رُكْعَةٍ زَائِلَةٍ فِي الْفَرْضِ كَخَامِسَةٍ فِي الرَّبَاعِيَّةِ أَوْ رَابِعَةٍ فِي الثَّلَاثِيَّةِ أَوْ ثَالِثَةٍ فِي الثَّانِيَةِ تَبِعْهُ مَنْ تَيَقَّنَ مُوجِبَهَا أَوْ شَكَّ فِيهِ وَجَلَسَ مَنْ تَيَقَّنَ زِيَادَتَهَا وَسَبَّحْ بِهِ عَمَلًا بِقَاعِدَةِ الْبِنَاءِ عَلَى الْيَقِينِ أَوْ التَّسْبِيحِ عِنْدَ مَا نَابَ أَمْرٌ فِي الصَّلَاةِ.

قال عليه الصلاة والسلام في حديثه أنس السابِق :

«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذَرِ اثْنَيْنِ صَلَّيْ أَمْ ثَلَاثًا فَلْيُنْجِ الشُّكَّ وَلْيَتْنِ عَلَى الْيَقِينِ».

وقوله عليه السلام : «مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ (سُبْحَانَ اللَّهِ)».

فَإِنْ جَلَسَ الْأَوَّلُ الْمُتَبَيَّنُ مُوجِبَهَا أَوْ الشَّكُّ فِيهِ وَقَامَ الثَّانِي الْمُتَحَقِّقُ زِيَادَتِهَا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ لِمُخَالَفَةِ كُلِّ الْعَمَلِ يَتَقَيَّنُهُ الَّذِي لَا تَبْرَأُ الذُّمَّةُ دُونَهُ.

...

وقال رحمه الله تعالى :

وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَبْلَ كَمَالِ الصَّلَاةِ سَبَّحَ بِهِ مَنْ خَلَفَهُ فَإِنْ صَدَّقَهُ كَمُلَ صَلَاتُهُ وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ وَإِنْ شَكَّ فِي تَحْبِيرِهِ سَأَلَ عَدْلَيْنِ وَجَازَ لَهُمَا الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ وَإِنْ تَيَقَّنَ الْكَمَالَ عَمِلَ عَلَى يَقِينِهِ وَتَرَكَ الْعَدْلَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ النَّاسُ خَلْفَهُ فَيَتْرَكَ يَقِينَهُ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمَا.

البيان :

يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَبْلَ كَمَالِ الصَّلَاةِ سَبَّحَ بِهِ الْمُتَأَمُّمُ فَإِنْ صَدَّقَهُ الْإِمَامُ رَجَعَ وَأَحْرَمَ وَكَمُلَ صَلَاتُهُ وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ لِلزِّيَادَةِ وَإِنْ شَكَّ فِي تَحْبِيرِهِ مِنْ نَبْهَةٍ بِهِ سَأَلَ عَدْلَيْنِ مِنَ الْمُتَأَمِّمِينَ وَجَازَ لَهُمَا الْكَلَامُ الْقَلِيلَ لِلِإِصْلَاحِ وَكَمُلَ بِشَهَادَتَيْهِمَا هَذَا إِذَا لَمْ يَتَيَقَّنَ الْكَمَالَ وَالْأَبْرَارُ تَرَكَ الْعَدْلَيْنِ وَعَمِلَ عَلَى يَقِينِهِ إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ الْمُخَالِفُونَ خَلْفَهُ فَلْيَتْرَكَ يَقِينَهُ وَيُحْرِمَ تَكْمِيلًا لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ لِلزِّيَادَةِ الْمَحْضَةِ عَمَلًا بِمَعْنَى ذِي الْيَدَيْنِ الْمُتَحَقِّقِ عَلَيْهِ وَهَذَا نَصُّ :

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ وَقَالَ : أَقْصَرْتُ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ نَسِيتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ» فَقَالَ : قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ» فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ — أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ فَقَالُوا «نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ» فَأَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ التَّسْلِيمِ.

صلى عليه واللفظ لمسلم

انتهى بحون الله وحسن توفيقه وله الشكر والمنة

أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْكَرَامُ فِيمَا تَقْدَمُ مِنْ تَخْرِيجِ الدَّلَائِلِ لِلْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ وَإِرْجَاعِ الْفُرُوعِ إِلَى أَصُولِهَا الْمُقَرَّرَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ بِقِيَمٍ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ وَوَضُوحٍ لِكُلِّ مُتَصِفٍ مُخْلِصٍ بَعِيدٍ عَنِ الْقَصِيَّةِ الْعَمِيَاءِ وَالْمُنَازَعَةِ الْخُرْقَاءِ أَنْ جَمِيعَ الْأَحْكَامِ الْمَوْجُودَةِ فِي مُخْتَصَرِ الْأَخْضَرِيِّ وَالرِّسَالَةِ الْقَهْرَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ لِلْمَذَاهِبِ الَّتِي عَلَيْهَا جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ رَاجِعَةٌ كُلُّهَا إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ. وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الْحَقِّ وَمُسْتَمْدَّةٌ مِنْ بَحْرِ وَاحِدٍ وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَمُسْتَنَّاةٌ رُسُولِهِ الْأَكْرَمِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. فَلَمْ يَتَّقِ لِلشَّرِيعَةِ الْمُتَشَدِّقَةَ إِلَّا دَعَا إِلَى الْغُلُوطِ وَالْإِغْيَارِ بِالْجَهْلِ وَالضُّلُوبَةِ وَالتَّوْبَةِ الشَّرِيعَةِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ عَمَلُهُمْ هَذَا عَلَيْهِمُ بِالْوَبَالِ وَسُوءِ الْكَيْلَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. سورة الحج

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَهَجَّ سَبِيلَهُمْ فِي تَبْلِيغِ دِينِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ شَرِيعَتُهُ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْعَبْدِ
 الْحَاجُّ سَعْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ جَلِيلَا الْقَوْنِ
 مَدِيرُ مَدْرَسَةِ سَبِيلِ الْفَلَاحِ الْإِسْلَامِيَّةِ
 سَيِّدُ جُمْهُورِيَّةِ عَالِي

وذلك عشية الاثنين 3 ربيع الأول 1391 هـ 24 مايو 1971 م

المصادر

- 1 - البخاري ومسلم والسنن الخمسة
سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لمحمد بن اسماعيل الأمير اليمني الصنعاني.
 - 2 - شرح مختصر الشيخ عبد الرحمن بن صغير الأخضرى الشيخ ابن محمد عبد اللطيف بن المسيح
المرداسي.
 - 3 - الترغيب والترهيب للمنذري.
 - 4 - فقه السنة للسيد سابق.
 - 5 - منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري.
 - 6 - مسالك الدلالة في شرح متن الرسالة، الامام أحمد بن محمد بن الصديق.
 - 7 - هداية المتعبد السالك لصالح عبد السميع الآس الأزهرى.
- وغیرهم.

الفهرس

3	المقدمة
6	أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه
32	فصل في الطهارة
33	أقسام المياه
35	الوضوء
46	الغسل
51	موانع الجنابة
53	التييم
58	فصل في الحيض
61	فصل في النفاس
61	فصل في الأوقات
66	فصل في شروط الصلاة
71	فصل في فرائض الصلاة
88	فصل في قضاء الفوائت
91	باب في سجود السهو

